كتاب الحرية
١٨

تنظيم الجهاد

هل هو البديل الاسلامى فى مصر ؟

تأليف: نعمة الله جنينة - تقديم: د. سعد الدين ابراهيم

تنظيم الجهاد

هل هو البديل الاسلامى فى مصر ؟

تأليف: نعمة الله جنينة

تقديم: د. سعد الدين ابراهيم

« الآراء الـواردة بهذا الكتـاب لا تعبـر بالضرورة عن اتجاه « دار الحرية » وإنما تعبر عن وجهة نظر كاتبها » .

تنظيم الجهاد

هل هو البديل الاسلامى فى مصر ؟

إهـــــداء

إلى جدى الذى آمن بى حتى في اللحظات التي كنت أشك فيها في نفسى .

إلى أسرتى التى وقفت بجانبي .

إلى الأستاذ الدكتور سعد الدين إبراهيم الذي لولا صبره اللامحدود وتوجيهه وتشجيعه الدائم طوال سنوات لما وضعت هذا الكتاب .

إلى الأستاذ الدكتور مارك كيندى الذى علمنى الكثير .

إلى الأستاذ الدكتور علي الدين هلال للجهد الكبير الذى بذله في المراجعة العلمية للكتاب .

إلى صديقتى مايسة الجمل التى كانت مساعدتها الكريمة لى في ترجمة الكثير من المواد التى يتضمنها هذا الكتاب أكبر من أي تقدير .

إلى القاضى المستشار عبد الغفار محمد والأستاذ أحمد الخواجه المحامى ، اللذين تكرما بأن أتاحا لى ما احتجت إليه من ملفات « قضية تنظيم الجهاد » .

إلى الأستاذ محمد عبد اللاه الصحفى بالأهرام على ما قدمه من جهد في هذا الكتاب ..

وأخيراً وليس آخر ..

إلى كل الذين فضلوا عدم الإشارة إلى أسمائهم ، ليس فقط لأنهم كانوا موضوع هذا الكتاب ، ولكن أيضاً لتعاونهم الوثيق خلال رحلة عملى .

إلى كل هؤلاء أدين بامتنانى وحبى ..

نعمة الله جنينه

تقـــــديـم

بقلم : د . سعد الدين إبراهيم

منذ عشر سنوات بدأت الدراسة العلمية الواعية للتيار الإسلامي في مصر بواسطة باحثين مصريين . قبل ذلك كان التعرض للكتابة عن هذا التيار إما احتكارا للباحثين الأجانب ، مثل دراسة روبرت ميتشيل الشهيرة عن الإخوان المسلمين ، والتي ترجمها بعد ذلك للعربية الأستاذ صلاح عيسى ، أو كانت كتابات « ايديولوجية » و « إعلامية » تروج لهذا التيار أو تحاربه .

وعلى الرغم من تجذُّر التيار الإسلامي وذيوعه منذ نشأة جماعة الإخوان المسلمين قبل ستة عقود ، على يد الشيخ حسن البنا (١٩٢٨) ، فإن الباحثين الاجتماعيين المصريين ظلوا عازفين عن أو خائفين من المعالجة الموضوعية الرصينة لهذه الظاهرة الاجتماعية المهمة في حياة مصر والوطن العربي .

إن الجذور الجنينية للحركة الإسلامية السياسية المعاصرة (وليس للإسلام) قد بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر على أيدى السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ

محمد عبده ، وكانت ردة فعل طبيعية واعية لضعف وتهالك الإمبراطورية العثمانية ، التى حكمت باسم الخلافة والإسلام لما يزيد على أربعة قرون من ناحية ، وللاختراق الأوربى الغربى المتزايد لدار الإسلام وأوطان المسلمين ، ومنها مصر ، من ناحية أخرى .

وكانت ردة الفعل الإسلامية هذه هى إحدى ثلاث استجابات نمطية لضعف « الخلافة » العثمانية و « استئساد » الغرب الاستعمارى . أما الاستجابتان الأخريان فقد كانت إحداهما هى « محاكاة الغرب » ، انطلاقا من أن ضعف المجتمعات الإسلامية يرجع إلى تخلفها عن الأخذ بالعلوم والتكنولوجيات والاقتصاديات الحديثة ، وما يصاحبها من منظومة القيم وأساليب التنظيم العصرية السائدة فى « الغرب المتقدم » .

وكان رد الفعل هذا ينطوى ، صراحة أو ضمنا ، على التخلى عن منظومة « القيم السلفية » وطرائق تنظيم المجتمع والدولة على الأسس التقليدية ، التى سادت فى المجتمعات الإسلامية فى القرون العشرة السابقة ، أى منذ منتصف العصر العباسى .

وكان رد الفعل الثالث هو محاولة « التوفيق » بين « الأصالة الإسلامية » و« المعاصرة الغربية » ، أى أن نأخذ من تراثنا العربى ـــ الإسلامى « أفضل ما فيه » ، ونأخذ من « الغرب المتقدم » أفضل ما فيه .

إننا منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن ـــ إذن ـــ كنا ومازلنا بصدد ثلاث استجابات فكرية ـــ سياسية للضعف الداخلى والتحدى الخارجى .

الأولى هى : استجابة « الأصالة الإسلامية » ، التى تفسر الضعف الداخلى بابتعادنا عن الإسلام ، أو انحرافنا فى فهمه وممارسته ، وهو الأمر الذى جعلنا فريسة سهلة للتحدى الخارجى ، ومن ثم يكمن العلاج فى العودة « للأصول الإسلامية النقية »

والاعتصام بحبلها ، والانطلاق منها فى إصلاح المجتمع وتجديد حيويته .

والثانية هى : « محاكاة الغرب المعاصر » .

والثالثة هى : محاولة التوفيق بين « الأصالة الإسلامية » و « المعاصرة الغربية » ، على نحو ما أشرنا .

وعلى أرض الواقع المصرى كان محمد على ، وحزب الوفد ، وثورة يوليو ، برغم ما بينهم من اختلافات ظاهرة ، نماذج « للاستجابة التوفيقية » بين الأصالة والمعاصرة . بينما كان يمثل عَصْرُ الخديو إسماعيل والرئيس أنور السادات ، على ما بينهما من اختلافات ظاهرة أيضا ، نموذجين « لمحاكاة الغرب » ؛ أى أن ممثلى الاستجابة التوفيقية ، وممثلى استجابة المحاكاة قد تواردوا على السلطة فى الدولة المصرية الحديثة عدة مرات خلال القرنين الأخيرين . أما أصحاب استجابة « الأصالة الإسلامية » ، برغم وجودهم على الساحة منذ أواخر القرن الماضى ، فلم تتح لهم الفرصة بعد للوصول إلى السلطة .

ويلاحظ المراقب المدقق للتطور السياسى الاجتماعى المصرى خلال القرن الأخير ، أن التيار الإسلامى كان ينتعش بشكل ظاهر بعد كل تعثر أو انتكاسة لأصحاب استجابة محاكاة الغرب أو أصحاب الاستجابة التوفيقية . فلقد انتعشت حركة الإخوان المسلمين ، مثلا ، فى أعقاب معاهدة ١٩٣٦ ، ثم حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ اللذين كانا مؤشرين لتعثر حزب الوفد ، بكل شعبيته السابقة ، فى قيادة المسيرة الوطنية .

وظل هذا الانتعاش قائماً ومتصاعداً إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . وحينما قدمت هذه الأخيرة مشروعها التحررى ــ التنموى خلال الخمسينات والستينات ، وظهرت مصداقيته وفعاليته ، انحسر تيار الإخوان المسلمين نسبيا . ولكن تعثر

المشروع ، ثم انتكاسته بهزيمة ١٩٦٧ ، كان بداية مد إسلامى جديد ، ما زال مستمرا إلى وقتنا الحاضر .

ما نريد أن نخلص إليه هو أن البديل الإسلامى ـــ كاستجابة للضعف المجتمعى الداخلى ولمحاولات الهيمنة الخارجية ـــ هو أحد ثلاثة بدائل نمطية موجودة على الساحة المصرية (والعربية) منذ القرن الماضى ، وهو بديل وطنى أصيل .

وقد شهد هذا البديل الإسلامى ثلاث لحظات من الانتعاش الشعبى الجماهيرى خلال القرن الأخير . كانت اللحظة الأولى فى أعقاب تعثر أو فشل تجربة الخديو إسماعيل التحديثية الممعنة فى محاكاتها للغرب . وقد تجسم انتعاش هذه اللحظة التاريخية الأولى فى مصر المعاصرة فى حركة التجديد والإصلاح الدينى التى قادها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده .

وكانت لحظة الانتعاش الثانية فى أعقاب تعثر مشروع ثورة ١٩١٩ وتجربتها الليبرالية فى السياسة والاقتصاد كما جسمها حزب الوفد ، وفقدت زخمها بعد معاهدة ١٩٣٦ .

وكانت لحظة الانتعاش الثانية هذه من خلال حركة الإخوان المسلمين ، أما لحظة الانتعاش الثالثة والتى مازالت مستمرة إلى الآن فقد جاءت فى أعقاب تعثر مسيرة ثورة ١٩٥٢ ، وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧ .

ولحظة الانتعاش الثالثة هذه هى السياق المجتمعى العام الذى ظهرت فيه فصائل متعددة للتيار الإسلامى الاجتماعى المُسَيَّس . وأحد هذه الفصائل هو فكر وتنظيم « الجهاد » ، الذى هو موضوع هذه الدراسة التى أعدتها الأستاذة نعمة الله جنينه . ولكى يستقيم فهم هذا الفصيل من فصائل التيار الإسلامى ، كما تعالجه الباحثة فى هذا الكتاب ، لا بد من خطوة أو خطوتين إلى الوراء ، وبالتحديد إلى النصف

الثانى من الستينات .

ففى أعقاب آخر مواجهة عنيفة بين ثورة يوليو وجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ زُج بآلاف من أعضائها فى المعتقلات والسجون ، وقد حوكم منهم عدد كبير ، وصدرت عليهم أحكام منها الإعدام شنقا لبعض القيادات ، وفى مقدمتهم المرحوم سيد قطب ، كما تعرض عدد كبير منهم للتعذيب فى المعتقلات .

وكانت هذه هى « المحنة الثالثة » فى حياة جيل واحد من الإخوان المسلمين ؛ ففى عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ دخلت الجماعة فى مواجهة دموية عنيفة مع مصر الملكية ، وتمت اغتيالات متبادلة ، راح ضحيتها رئيس وزراء مصرى هو (محمود فهمى النقراشى) ومؤسس ومرشد الجماعة نفسه (حسن البنا) ، واعتقل مئات الإخوان وعذبوا فى تلك الفترة ، وكانت هذه هى « المحنة الأولى » .

وفى عامى ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ، دخلت جماعة الإخوان المسلمين فى مواجهة عنيفة مع مصر الثورية ؛ فقد كانت هناك محاولة لاغتيال زعيم ثورة يوليو جمال عبد الناصر ، بواسطة ما سمى بالجهاز السرى للجماعة . وفى أعقابها تم اعتقال ومحاكمة وتعذيب آلاف من أعضاء الجماعة ، كما أعدم بعض قياداتها وفى مقدمتهم المرحوم عبد القادر عودة ، وكانت هذه هى « المحنة الثانية » . المهم أنه فى أثناء « المحنة الثالثة » ، وفى داخل المعتقلات والسجون وخارجها جرى بين أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أنفسهم حوار جاد وحاد ، حول مسيرة الجماعة منذ نشأتها ، وحول استراتيجية الأهداف ووسائل التكتيك .

فى هذا الحوار لم يكن هناك خلاف حول خلود واستمرارية الغايات ، ألا وهى إقامة مجتمع إسلامى يحكم بما أنزل الله ، ويطبق الشريعة الإسلامية كما جاءت فى القرآن الكريم والسنة المحمدية . ولكن الخلاف دار حول الوسائل . وكان من رأى

حكماء الإخوان المسلمين ، وخاصة من الرعيل الأول الذى تربى على يدي الشيخ حسن البنا ، وظل على قيد الحياة ، وخاصة الأستاذ حسن الهضيبى (المرشد الثانى للجماعة) والأستاذ عمر التلمسانى (المرشد الثالث) ، أن يجاهدوا من أجل هذه الغايات بالطرق السلمية : القدوة والتربية الإسلامية الرشيدة والموعظة الحسنة .

ولكن بعض العناصر الشابة من الإخوان رأت فى هذا « الطريق السلمى » إما أنه بطىء فى وقت لا يتحمل الإبطاء ، أو أنه غير فعال فى « مجتمع جاهلى » لا يعرف ولا يجدى معه غير لغة القوة .

وانشقت هذه العناصر الشبابية عن الجسم الرئيسى لحركة الإخوان المسلمين ، وكونت تنظيماتها الخاصة بها مع أوائل السبعينات . وقد تزامن هذا التطور الداخلى فى حركة الإخوان والمنشقين عليها مع وفاة الزعيم جمال عبد الناصر ، وتولي الرئيس أنور السادات السلطة . وفى محاولة منه للبحث عن قواعد مستقلة لدعم شرعيته ولتحجيم القوى المناوئة له ، أفرج الرئيس السادات عن أعداد كبيرة من الإخوان المسلمين الذين كانوا لا يزالون فى المعتقلات والسجون ، وأعطاهم وغيرهم هامشاً كبيراً من حرية الحركة لتوظيفهم فى كبح جماح الناصريين خصوصاً ، واليساريين عموماً .

ولعدد من السنوات فى بداية عهده ، وخاصة بعد مايو ١٩٧١ ، بدا وكأن التيار الإسلامى السياسى بكل فصائله (أى الإخوان والمنشقين عليهم) قد تجاوب صراحة أو ضمنا مع مخطط الرئيس السادات . ولكن بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، والتبلور الصحيح لرؤية الرئيس السادات وسياساته ، بدأت فصائل التيار الإسلامى السياسى ، واحدة بعد أخرى ، تدخل معه فى مواجهات رافضة ، بعضها عنيف وبعضها الآخر سلمى .

فبرغم أن الرئيس السادات رفع شعار « العلم والإيمان » ، وأطلق على نفسه

لقب « الرئيس المؤمن » ، فإن رؤيته للإصلاح والتقدم كانت فى جوهرها محاولة « لمحاكاة الغرب » ، وجاءت سياساته الرئيسية ترجمة عملية لهذه الرؤية وأهمها « سياسة الانفتاح » ، و « التحالف مع أمريكا » ، و « التصالح مع إسرائيل » .

ولما كان التيار الإسلامى السياسى بكل فصائله ، هو فى جوهره تيار وطنى يرفض الهيمنة الأجنبية ، ويعادى الصهيونية ، ويمقت الفساد والاستغلال ، فقد كان الصدام بينه وبين الرئيس السادات محتوماً . بدأ الصدام بحادث الكلية الفنية العسكرية (أبريل ١٩٧٤) ، ثم بالمواجهات الدموية الأخرى مع ما يسمى بجماعة « التكفير والهجرة » (يوليو ١٩٧٧) ، وما يسمى بـ « تنظيم الجهاد » ، (سبتمبر / أكتوبر ١٩٨١) . وكان هذا الأخير هو الذى أودى بحياة الرئيس السادات فى حادث المنصة الشهير (٦ / ١٠ / ١٩٨١) . ويتناول الكتاب الذى بين أيدينا بالدراسة ، وصفاً وتوثيقاً وتحليلاً ، هذا التنظيم الأخير ــ أى تنظيم الجهاد .

ودون استباق لما يسوقه الكتاب ، لا بد أن نميز بين « تنظيم الجهاد » الذى اغتال الرئيس السادات ، وبين « فكر الجهاد » الذى سبق ولحق مسيرة هذا التنظيم المحدد بقياداته وكوادره ، وغيره من عشرات التنظيمات السابقة واللاحقة .

إن « فكر الجهاد » كما تبلور على الساحة المصرية فى العقدين الأخيرين يتفق ويختلف مع فكر غيره من فصائل التيار الإسلامى فى وجوه عديدة . فهو يتفق مع فكر كل هذه الفصائل فى أن حالة المجتمع والدولة فى مصر (وغيرها من البلاد الإسلامية) هى حالة مزرية ، وأن صلاحها لا يأتى إلا بإقامة نظام إسلامى حقيقى فى شكله ومضمونه . ولكنه يختلف مع الجسم الرئيسى للتيار الإسلامى ، ممثلاً فى الإخوان المسلمين ، فى ضرورة أن يتم ذلك بالنضال الآنى المباشر ، وباستخدام القوة إذا لزم الأمر ، ومن هنا فكرة « الجهاد » ، واعتباره « الفريضة الغائبة » عن

ممارسة المسلمين المعاصرين ، على حد قول المرحوم محمد عبد السلام فرج ، زعيم تنظيم الجهاد .

ولكن فكر الجهاد هذا يختلف فى جانبه الحركى عن فكر فصائل أخرى منشقة أيضا على الإخوان المسلمين ، مثل فكر « التكفير والهجرة » فبينما فكر الجهاد يعتبر أن أسس الفساد الحالى تقبع فى النظام السياسى الحاكم وليس فى المجتمع كله ، فإن فكر « التكفير والهجرة » يذهب إلى أن المجتمع كله بحكامه ومحكوميه هو « مجتمع جاهلى » ، لا يجدى فيه الإصلاح أو الترميم ، ولا بد أن يجتث كله ومن أساسه . هذا الاختلاف الجوهرى فى التوصيف وفى تحديد موقع الداء ، له تداعيات متباينة فى استراتيجية المواجهة وتكتيك الحركة وتوقيتها .

ففكر « تكفير » المجتمع كله ونعته بالفساد والضلالة والجاهلية ، يقتضى من أصحاب هذا الفكر أن « يهجروا » هذا المجتمع ، وينأوا بأنفسهم عن شروره ، ويكوِّنوا معا نواة مجتمع إسلامي حقيقى بديل وصالح ، وحينما يقوى هذا « المجتمع ـ النواة » ، فإن طلائعه المؤمنة القوية ستزحف على المجتمع الجاهلى وتسقطه وتحطمه ، فهكذا فعل الرسول ﷺ وصحبه ، حينما هجروا المجتمع الجاهلى فى مكة ، وكونوا نواة مجتمع إسلامى حقيقى فى المدينة اشتد عوده خلال سنوات قليلة ، وإلى أن أصبحت طلائعه القوية قادرة على الزحف على مكة وإسقاط المجتمع الجاهلى فيها .

فكر « التكفير والهجرة » هذا نجد بذوره الجنينية فى كتابات المرحوم سيد قطب المتأخرة ، وخاصة كما صاغها فى كتاب « معالم فى الطريق » فى منتصف الستينات وقبيل إعدامه بفترة قصيرة . ثم يتجسم هذا الفكر تنظيماً فى « جماعة التكفير والهجرة » التى قادها المرحوم شكرى مصطفى بعد ذلك بنحو عشر سنوات ، وإلى أن أعدم فى عام ١٩٧٨ . ويستمر تجسيم هذا الفكر نفسه فى جماعات أخرى فى

السنوات التالية ومنها جماعة « الناجون من النار » .

أما « فكر الجهاد » ، فلأنه لا يكفر المجتمع وإنما فقط « النخبة الحاكمة » المهيمنة على مقاليد الأمور ، فإنه يذهب إلى أهمية النزال الدائم والمستمر مع هذه النخبة بكل الوسائل ، ومنها العنف . فحتى قراءة أصحاب هذا الفكر لأحداث صدر الإسلام ، هى أن الرسول ﷺ لم ينتظر ثمانى سنوات إلى فتح مكة ، بل دخل مع سادة قريش فى معارك مستمرة بعد هجرته إلى المدينة من خلال غزواته المستمرة ، بداية بغزوة بدر . أى أنه كان فى جهاد دائم لم يتوقف . فالجهاد هو فريضة دائمة ومستمرة . وفى الجهاد الدائم والمستمر لا تحسب الأمور بالحسابات التقليدية للخسارة والنصر . فهو « غضبة لله » بصرف النظر عن النتائج الآنية المباشرة ، ما دامت النتيجة النهائية هى إما الاستشهاد ودخول الجنة ، أو الانتصار وإقامة مجتمع « يحكم بما أنزل الله » ، ويدخل أصحابه الجنة أيضاً .

وقد تجسم فكر الجهاد تنظيماً فى الجماعة التى أطلقت عليها أجهزة الأمن ووسائل الإعلام اسم « جماعة الفنية العسكرية » ، بقيادة المرحوم صالح سرية ، وحاولت قلب نظام الحكم عام ١٩٧٤ . كما تجسم نفس الفكر فى الجماعة التى عرفت بهذا الاسم « جماعة الجهاد » بقيادة محمد عبد السلام فرج ، والتى اغتالت الرئيس أنور السادات .

ويستمر تجسيم الفكر نفسه فى جماعات أخرى ، تطالعنا أجهزة الأمن ووسائل الإعلام بمعلومات عنها بين الحين والآخر ، وآخرها التنظيم الذى حاول فى عام ١٩٨٧ اغتيال وزيرين سابقين للداخلية ، هما السيد حسن أبو باشا والسيد محمد نبوى إسماعيل ، والأستاذ مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور

أما الجسم الرئيسى للتيار الإسلامى ، وهم جماعة الإخوان المسلمين ، فقد مضى فى مسيرته النضالية السلمية منذ أوائل السبعينات . وفى كل المواجهات العنيفة

لفصائل التيار الأخرى مع الدولة ، لم يثبت أى تورط للإخوان المسلمين .

لقد اختلفت الجماعة مع الرئيس الراحل أنور السادات فى عدة قضايا ، وفى مقدمتها زيارته لإسرائيل (١٩٧٧) ، وكامب دافيد (١٩٧٨) ، والمعاهدة المصرية ــ الإسرائيلية (١٩٧٩) ، وكان الاختلاف حاداً للغاية ، ولكن الجماعة التزمت فى كل ذلك بالتعبير عن خلافها بالكلمة المكتوبة .

وظلت جماعة الإخوان المسلمين ، بزعامة مرشدها الثالث عمر التلمسانى ، ثم مرشدها الرابع حامد أبو النصر ، على خلافها فى هذه القضايا وغيرها مع الرئيس حسنى مبارك . ولكنها أيضا ظلت ملتزمة بأسلوب المعارضة السلمية .

إن هذا النهج السلمى فى نضال جماعة الإخوان المسلمين هو تحول كيفى مهم فى مسيرتها الفذة التى امتدت لستة عقود . أما التحول الكيفى الثانى الذى سجلته الجماعة فى طورها الجديد ، فهو ممارسة « السياسة » بالأساليب الدستورية المتاحة ، وإقرارها بمبدأ التعددية السياسية ، وخوضها للانتخابات النيابية كما لو كانت حزبا سياسيا . وقد تجلى ذلك بشكل درامى فى تحالف الجماعة مع حزب الوفد فى انتخابات ١٩٨٤ ، وفوزها بسبعة مقاعد (ضمن ٦٥ مقعدا للتحالف الإخوانى ــ الوفدى من مجموع ٤٥٥ مقعداً فى مجلس الشعب) ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى تمثل فيها الجماعة فى أحد البرلمانات المصرية بشكل صريح . وفى انتخابات ١٩٨٧ ، غيرت الجماعة من تحالفها ، تاركة الوفد ، وتآلفت مع حزبى العمل الاشتراكى والأحرار ، وفازت بخمسة وثلاثين مقعداً (من مجموع ٦٠ للتحالف) .

ويعنى ذلك أن الجماعة قد ضاعفت من تمثيلها فى مجلس الشعب بمعدل خمسة أمثال خلال ثلاث سنوات . بل الشاهد هو أنه بينما تناقصت نسبة أغلبية الحزب الوطنى الحاكم (من ٣٩٠ مقعدا عام ١٩٨٤ إلى ٣٦٠ مقعدا عام ١٩٨٧) ، وحزب الوفد (من ٥٨ إلى ٣٠ مقعداً) ، فإن الإخوان المسلمين قد حققوا إنجازاً باهراً (من ٧ إلى ٣٥ مقعداً)

إضافة إلى هذا الأداء السياسى الرفيع لجماعة الإخوان ، فإنها قد نجحت خلال العقدين الأخيرين في تكوين قاعدة اقتصادية متنامية من خلال شبكة من المؤسسات المالية والاقتصادية الإسلامية ، وشبكة أخرى من المؤسسات الخدمية والإعلامية المساندة . وتقدم هذه المؤسسات في مجملها خدمات متنوعة وفرص عمل متزايدة ، لا لأعضاء التيار الإسلامي فقط ، ولكن أيضاً لشرائح عريضة من الطبقات الوسطى والدنيا .

وخلاصة القول إن جماعة الإخوان والمتعاطفين معها قد حققوا ، بنهجهم السلمى المعتدل الذى اختطوه منذ بداية السبعينات ، مستوى من النجاح على كل الجبهات لم يحققوا مثله من قبل ، ولم يتوفر لأي من فصائل التيار الإسلامي الأخرى على الساحة .

تلكم هي الخريطة العامة للتيار الإسلامي السياسي المعاصر في مصر : « الإخوان المسلمون » هم قلب هذا التيار أو جسمه الرئيسى ، مع أجنحة أو فصائل طَرَفِيَّة أو متطرفة على ميمنتهم وميسرتهم . والتيار الإسلامي ، بجسمه الرئيسى وأطرافه ، يملأ الساحة المصرية بفكره وبنشاطه وحركته وصخبه ، وبمعتدليه المحترمين ومتطرفيه العنيفين .

وهذا الكتاب يتعرض لرافد واحد في هذا التيار الإسلامي الجارف ، وهو « تنظيم الجهاد » ، وقد اكتسب هذا الرافد شهرته وذيوعه من مواجهته الدموية العنيفة مع الدولة المصرية ، واغتياله رئيسها في أكتوبر ١٩٨١ .

ولكن أهمية هذا الرافد هي أنه يجدد نفسه باستقطاب موجات جديدة من الشباب . ومع كل موجة يدخل هذا الرافد في صدام مسلح مع سلطة الدولة المصرية . ويُقتل منه من يُقتل ، ويُعدم من يُعدم ، ويُسجن من يُسجن .

وبعد سنوات من السجن ينتقل أفراد كل موجة من مرحلة الشباب ، بكل غضبها وعنفوانها واندفاعها ، إلى مرحلة الرجولة أو الكهولة (طبقا للمدة التى يقضونها في السجون) ، ويخرجون وهم أكثر « اعتدالا » و « حكمة » ، فينضمون إلى الجسم الرئيسى للتيار الإسلامي ، أي إلى جماعة الإخوان المسلمين . فكأننا بصدد تقسيم غير مقصود للعمل السياسى بين الفصائل المختلفة للتيار الإسلامي ، بعضها يمارس العنف السياسى ، وبعضها يمارس « الاعتدال السياسى » ، وبعضها يمارس « الاقتصاد السياسى » ، وبعضها الآخر يمارس « الاجتماع السياسي » .

وما تقدمه الباحثة النابهة نعمة الله جنينه في هذا الكتاب هو لقطة ميكروسكوبية لإحدى هذه الفصائل وهي في طور « عنفها السياسى » . والباحثة تفعل ذلك بأسلوب أي عالم في معمله : دقة الملاحظة ، وشمول النظرة ، وتشريح المكونات . ثم هي تعيد تركيب الأجزاء التى تم تشريحها في محاولة للتفسير ، وتختبر تفسيرها في ضوء معارفنا السوسيولوجية عن الحركات الاجتماعية عموما ، وعن خصوصيات التيار الإسلامي في السياق المصرى بشكل أكثر تحديداً .

والباحثة تفعل كل ذلك بقدر ما استطاعت من موضوعية وحيادية . ولا يخفى على القارىء كم هو صعب أن يحقق أي باحث موضوعية أو حيادية كاملة في دراسة ظاهرة حية متجددة وخلافية مثل تلك التى نحن بصددها . ولكن هذا هو التحدى الكبير في العلوم الاجتماعية . وقد قبلت الأستاذة نعمة الله جنينه هذا التحدى ، وثابرت وجاهدت ، حتى أنجزت هذا العمل الجليل بمستوى رفيع من النزاهة والإنصاف .

وحسنا فعلت « دار الحرية » ، بمبادرتها لإصدار هذا الكتاب ، فشكراً للكاتبة الواعدة ، وشكراً لدار الحرية .

د . سعد الدين إبراهيم

المعادى ١٩٨٨/١/٩

خـلاصـــة

المجموعة التى عرفت باسم (تنظيم الجهاد) هي محور هذا الكتاب عن (البديل الإسلامي) في مصر . وبرغم أن هذا البديل لم يكن الأول من نوعه في تاريخ مصر الحديثة ، فإنه في رأينا قد أصبح منذ السبعينات البديل الأكثر جدية ونمواً ، ومن هنا فإننا نشير إليه عبر الكتاب على أنه (تيار) .

وهناك في نطاق هذا (التيار) الذى لا يقتصر على مصر وحدها ، عدة صيغ مقترحة للبديل الإسلامي ، والهدف النهائى لهذه الصيغ هو إقامة نظام الدولة الإسلامية وسيادة التشريع الإسلامي .

وتختلف مقومات الدولة الإسلامية ووسائل إقامتها باختلاف الخصائص المميزة للإسلام التى تضفيها عليه كل جماعة : وتنبع هذه الخصائص المميزة من الاختلافات في الثقافة والخبرات التاريخية الخاصة والعوامل البيئية ، وأيضاً من الطبيعة المتنوعة للمفسرين . وتعتمد عملية التفسير بشكل كبير ، ليس فقط على الوقت الذى يتم فيه التفسير بل أيضاً على من يقوم بالتفسير .

لقد كان اغتيال الرئيس أنور السادات في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ من عمل (تنظيم الجهاد) . كان هدف التنظيم هو الإطاحة بالنظام الذى رأى أعضاء التنظيم أنه يعيق مسار (الثورة الإسلامية) في مصر . وكانت الوسائل التي اتبعوها تقوم على العنف .

وكان الهدف من قيام (تنظيم الجهاد) والبناء الذي قام عليه تعبيراً عن (حركة اجتماعية محددة) تتجه إلى العمل (الحركى) . وكانت عضويته ذات طبيعة (اقتحامية) ؛ فالاقتحام أكثر الوسائل المحتمل استخدامها للتعبير عن السخط والتبرم من جانب أعضاء التنظيم ، فهم من الشبان ولديهم قدرات وتوقعات كبيرة في بيئة سياسية واجتماعية واقتصادية محاصرة بالقيود .

وأخيراً فإن (تنظيم الجهاد) شأنه شأن تنظيمات إسلامية أخرى ، يرى أن الإسلام كان ولا يزال لغة خطاب تعبر عن الاحتجاج على النظام ؛ فالإسلام اختيار تلقائى لشعب متدين أساساً ، خاب أمله في العديد من الايديولوجيات الوضعية لأنه أصبح يرى أن هذه الايديولوجيات تعثرت أو فشلت أو استنفدت أغراضها .

وعلى ذلك فإن (البديل الإسلامي في مصر) هو تأكيد جديد على أن الإسلام قادر على تسييس الجماهير .

• • •

مقدمة

بدأت في وضع هذا الكتاب في ربيع عام ١٩٨١ ، وقد نبعت فكرته من شعور محدد ومشترك بين الناس بأن المصريين يعيشون مرحلة حاسمة ؛ ففي هذه المرحلة بدأ التيار الإسلامي يتنامى بشكل محسوس وشامل لأول مرة في تاريخ مصر الحديث ، سواء على المستوى الوطنى (المصرى) أم القومى (العربى) أم على مستوى العالم الإسلامي ككل .

لقد كان تركيزى هو التحقق مما إذا كانت هناك علاقة تأثير متبادل بين المستويين المحلى (مصر) والأكبر (العالم العربى ـــ الإسلامي) . وكان لمثل هذا التركيز مايبرره على أساس الإجماع العام القائم حول الأهمية الاستراتيجية والثقافية لمصر داخل العالم العربى ـــ الإسلامي .. إن إمكانية وجود انعكاسات أوسع نطاقا لهذا الاتجاه في إطار إسلامي أكبر ، هي من الأمور التى لا يمكن غض النظر عنها في استخفاف .

لقد كان اغتيال الرئيس المصرى أنور السادات في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ ، على يد ضابط الجيش خالد الإسلامبولى ، عضو الجماعة التى أشير إليها فيما بعد باسم (تنظيم الجهاد) نقطة تحول بالنسبة لى . وبعد فترة استمرت سبعة

أشهر أو أكثر عانيت خلالها صعوبة التوغل في مجال معقد وحساس للغاية ، قررت أخيراً أن أركز جهدى على هذه الجماعة بذاتها باعتبارها جماعة تطرح تصورها الخاص للبديل الإسلامي المعاصر في مصر .

ولقد قامت محكمة أمن دولة عليا بالفصل في قضية الجهاد ، وبدأت المحاكمة في سبتمبر عام ١٩٨٢ ، وعقدت المحكمة مائة وستا وثمانين جلسة قبل النطق بالحكم يوم ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٤ ، وحوكم تسعة عشر من المتهمين الثلاثمائة غيابياً ، حيث تمكنوا من الهرب ، ووجهت إلى مائتين وتسعة وتسعين من هؤلاء الأفراد تهمة عضوية أو قيادة منظمة غير مشروعة وغير دستورية تهدف إلى قلب نظام الحكم بغرض إقامة (الخلافة الإسلامية) .

وكان المفروض أن تكون (الثورة المسلحة) يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ خطوة أولى نحو تحقيق هذا الهدف .

ووجهت إلى المتهمين أيضاً تهمة التحريض أو الاشتراك في أعمال العنف ضد المسيحيين ، ومن الأمثلة المحددة التى سيقت في هذا الشأن انفجار قنبلة في حى روض الفرج بالقاهرة ، واشتباكات الزاوية الحمراء في صيف عام ١٩٨١ ، ووجهت إلى عدد من المتهمين بعد ذلك تهمة الاشتراك في اشتباكات مدينة أسيوط ضد قوات الأمن ، ووجهت إلى ثلاثة من المتهمين تهمة بيع أسلحة ومفرقعات للتنظيم(*) .

وقد صدرت أحكام بالبراءة لدى النطق بالأحكام في هذه القضية يوم ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٤ لصالح مائة وتسعين من المتهمين ، وأدين ١١٠ أشخاص ،

(*) هذا ملخص مقتضب للتهم التى وجهت إلى المتهمين نشرته صحيفة « الشعب » الأسبوعية يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٨٢ ، ووردت الاتهامات تفصيليا وعلى نحو أشمل في الأحكام النهائية التى أصدرتها المحكمة .

وصدرت ضدهم أحكام بالسجن ، ولم تصدر أى أحكام بالإعدام ، وقد أحيلت الأحكام إلى مكتب التصديق على الأحكام برئاسة الجمهورية لإقرارها أو تعديلها أو إلغائها .

وقد حوكم خالد الإسلامبولى المحرض على عملية الاغتيال والمنفذ لها في شهر أكتوبر في قضية منفصلة مع ثلاثة وعشرين متهما آخرين أمام محكمة عسكرية . وصدر الحكم في السادس من مارس عام ١٩٨٢ ، ونفذت أحكام الإعدام التى صدرت ضد خالد الإسلامبولى وأربعة من رفاقه في أبريل عام ١٩٨٢ ، والأربعة الآخرون هم : عبد الحميد عبد السلام ، وعطا طايل حميدة ، وحسين عباس محمد ، ومحمد عبد السلام فرج .

أما التسعة عشر متهماً الباقون فقد أدانت المحكمة سبعة عشر منهم ، وصدرت ضدهم أحكام متباينة بالسجن والأشغال الشاقة . وحوكم هؤلاء الأشخاص أنفسهم أمام محكمة أمن الدولة العليا في عام ١٩٨٢ . وكان بين هؤلاء الشيخ عمر عبد الرحمن (الذى كان حينئذ في منتصف الأربعينات من العمر ، ويرجح أنه الزعيم الروحى للتنظيم) . وسيد السلامونى ، وهو أستاذ مساعد بكلية التربية بجامعة عين شمس . وكان قد صدر حكم بالبراءة لصالح الشخصين الأخيرين أمام المحكمة العسكرية في قضية الاغتيال ، وأحيلا إلى محكمة أمن الدولة بتهمة أخرى غير اغتيال السادات ، وقد برأتهما المحكمة الثانية في سبتمبر عام ١٩٨٤ .

وأخيراً فإن من المهم الإشارة إلى أن هناك مجموعات أشير إلى أنها من جماعة « الجهاد » قبل عام ١٩٨١ ، وتم اعتقال أعضائها بعد مواجهة مع قوات الأمن

في الإسكندرية ، ثم مرة أخرى في عام ١٩٧٩ . وفي المرتين تم إطلاق سراح معظم من تم اعتقالهم لعدم كفاية الأدلة(*) .

(*) كان من بين من حاولت أجهزة الأمن اعتقالهم أو تم اعتقالهم فعلاً عام ١٩٧٩ كل من :

ـ **محمد عبد السلام فرج** ، الذى حوكم في قضية اغتيال السادات ونفذ فيه حكم الإعدام في أبريل عام ١٩٨٢ ، وقد كان من بين المطلوب القبض عليهم في عام ١٩٧٩ ولكنه تمكن من الهرب .

ـ **محمد سالم الرحال** ، وهو أردني تم ترحيله من مصر خلال شهر يوليو عام ١٩٨١ ، وقد كان « الرحال » زعيما لجماعة أو تنظيم يلتزم بفكر « الجهاد » . وقد انضم الكثيرون من أتباعه بعد ترحيله إلى الجماعة التى كان يرأسها محمد عبد السلام فرج ، أي الجماعة التى نعرفها باسم « تنظيم الجهاد » . وقد حوكم « الرحال » غيابيا في القضية التى نظرت أمام محكمة أمن الدولة العليا ، وصدر ضده حكم بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً

ـ **عبد الرؤوف أمير الجيش** ، الذى حوكم في قضية قلب نظام الحكم عام ١٩٨٢ وصدر لصالحه حكم بالبراءة ، وقد اعتقل وأفرج عنه في عام ١٩٧٩ ، واعتقل عام ١٩٧٤ بتهمة الانتماء إلى المجموعة التى عرفت باسم مجموعة الفنية العسكرية .

وأخيراً ، **محمد مصطفى السيسي** ، الذي كان من بين من حوكموا أمام محكمة أمن الدولة العليا وعوقب بالسجن سبع سنوات وكان « السيسي » قد أدين من قبل في قضية الفنية العسكرية .

„ كثيراً مايذهب المجرم ضحية لمن وقع عليه جرمه ، كما يغلب أن يحمل المحكوم عليه الأثقال التى كان يجب أن يحملها الأبرياء وغير المحكومين ، لذلك لا تستطيعون أن تضعوا حداً يفصل بين الأشرار والصالحين أو الأبرياء والمذنبين لأنهم يقفون معا أمام وجه الشمس ، كما أن الخيط الأبيض والخيط الأسود يُنسجان معاً ، فإذا انقطع الخيط الأسود ينظر الحائك إلى النسيج بأسره ثم يرجع إلى نوله يفحصه وينظفه “ .

جبران خليل جبران

الفصل
الأول

روافد التيار الإسلامي

يبدو أن عقد السبعينات كان العقد الذى لعب فيه الدين الدور الرئيسى كوسيلة للتعبير عن الاحتجاج في جميع أنحاء العالم الإسلامى تقريباً . وفي الوطن العربي حل الإسلام ــ كما يشير إلى ذلك الدكتور علي الدين هلال ــ محل القومية باعتباره (ايديولوجيا الاحتجاج) . وسواء كان هذا لأن القومية استنفدت أغراضها ، كما رأى البعض ، أم لأنه كان هناك شعور بأنها لا تكفى في مواجهة تحديات الحاضر ، تظل هناك حقيقة ماثلة وهي أن الإسلام أثبت أنه حيوى وينطوى على قدرة تسييس الجماهير ، وله تأثير لا ينكر على العملية السياسية ، وإلا فكيف نفسر الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨ ، وأحداث الحرم المكى بالسعودية عام ١٩٧٩ ، وأخيراً اغتيال رئيس مصر أنور السادات يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ ؟

إن هذا الكتاب يهدف إلى فهم الموقف في مصر في فترة السبعينات . ولكن التركيز على مصر لا يعنى إنكار إمكانية أو أهمية النظر إلى الاتجاه الإسلامي في نطاق أوسع وأكثر شمولية ، ومع أن الظاهرة مازالت في طور التكوين فإن هناك الكثير مما يبرر التأكيد على التنوع والخصوصية في الوقت نفسه .

وبالنسبة لمصر أيضاً فإن تاريخها الحديث سجل أكثر من مثال على القلاقل الاجتماعية التى تم التعبير عنها في إطار إسلامى . وبالرغم من ذلك فإن الكتاب يتناول فترة السبعينات بالتحديد . أما النظرة التاريخية فهي مهمة كمدخل يمكّننا من فهم القوى المحركة للحاضر .

لجأ (تنظيم الجهاد) ــ وهو موضوع هذا الكتاب ــ إلى العنف لتحقيق أهدافه . وفي دراسته (تشريح الجماعات الإسلامية المسيَّسة في مصر) يصف الدكتور سعد الدين إبراهيم هذه الجماعات بأنها (اقتحامية) ، ليس فقط على أساس مدى وطبيعة التغيير الذى تدعو إليه ، ولكن أيضاً استناداً إلى فهمها للطريقة التى يتم بها هذا التغيير .

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن أي عمل ميدانى تم في المرحلة الأولى من هذا الكتاب قام في الأساس على إيجاد حلقة وصل رئيسية تمثلت في شخص قام بدور المدخل إلى هذا التجمع الإسلامي . ومن تلك النقطة تم إيجاد شبكة من حلقات الوصل مع أعضاء المجموعات التى تم بحث نشاطها .

وكانت هناك اعتبارات أخرى تتعلق بأسلوب العمل ونبعت من طبيعة موضوع الكتاب ذاته . ومن الثابت أن عملية جمع المعلومات عن قضايا راهنة ذات طبيعة سياسية هي عملية بطيئة وصعبة . وهناك الاحتمال القائم فيما يتعلق بعملية الانتقاء للمعلومات التى يقدمها من يقومون بدور حلقة الوصل والذين يخضعون لضغوط مباشرة وغير مباشرة من جانب السلطات والمجتمع عموماً .

وأخيراً ، هناك نقطة مهمة للغاية تتعلق بأسلوب العمل يسوقها الدكتور حسن حنفى حيث إنها تلقى ضوءاً على الحدود التى يعمل في ظلها من يقوم بمثل هذه الدراسة ، إنه يقول عن الباحث الذى ينتمى إلى المجتمع نفسه الذى يبحث إحدى قضاياه : « إنه ليس مشاهداً عن بعد يحاول جمع شذرات المعلومات من خلال

الإحصاءات والكتب والشخصيات الملائمة والجداول والمراجع ودوائر المعارف أو بعض الرسوم التوضيحية في العلوم الاجتماعية ، إنه شخص يعيش ويشارك في صنع مصيره الخاص ويحاول تحديد تيار هو جزء منه » .

وفي هذا الكتاب عن (تنظيم الجهاد) باعتباره جماعة ظهرت في بيئة سياسية واجتماعية واقتصادية معينة ، واختارت التصدى لهذه البيئة بطريقتها الخاصة ، أقترح استخدام هذا التعريف السابق لـ (الاقتحام) . فهذا يمكّننا من التمييز بين الجماعات التى تتجه إلى العمل الحركى والجماعات الصوفية الأقل اهتماما بالشئون الدنيوية والتى لا تتبنى العمل الحركى بالمرة .

و (تنظيم الجهاد) ليس إلا تعبيراً عن حركة اجتماعية أوسع في السبعينات . وطبقاً لتصنيف (هربرت بلومر) للحركات الاجتماعية يعتبر التيار الإسلامي (حركة اجتماعية عامة) تولدت عنها (حركات اجتماعية محددة) منها (تنظيم الجهاد) .

ووفقاً لما يحاول هذا الكتاب أن يوضحه فإن (تنظيم الجهاد) هو (حركة اجتماعية محددة) تدعو إلى (البديل الإسلامي) ، والأسئلة التى يحاول هذا الكتاب الإجابة عنها هي :

١ ـ من هم أعضاء (تنظيم الجهاد) ؟
٢ ـ كيف يرون الوضع القائم والوضع الذى ينبغى أن يكون ؟
٣ ـ كيف خططوا لتحقيق ما رأوا أنه التغيير المطلوب ؟

لقد شهدت مصر في السبعينات أكثر من مجموعة تدعو إلى البديل الإسلامي . فقد دعت مجموعة من المثقفين إلى (اليسار الإسلامي) كطريقة لكشف ومناهضة (الإمبريالية الحضارية الغربية) ، وكانت هناك مجموعات أخرى تدعو إلى (البديل

الإسلامي) هي (الإخوان المسلمون) و (مجموعة الفنية العسكرية) و (مجموعة التكفير والهجرة) و (تنظيم الجهاد)[*] ، وتتفق كل هذه المجموعات بصورة أساسية على ضرورة التغيير وعلى اتجاه التغيير ، ولكنها تختلف في :

(١) فهمها للموقف القائم الذى سيتم تغييره .

(٢) فهمها لوسائل تحقيق وتطبيق التغيير الذى ترى أنه مطلوب .

وهناك مجموعات أخرى مثل (شباب محمد) و (جند الرحمن) . ويجب الأخذ في الاعتبار انه من الممكن أن تكون هناك مجموعات أخرى غير معروف عنها شيء . وقد أثارت المجموعات السابق ذكرها بالذات الاهتمام العام من خلال كتاباتها ، وبسبب مواجهاتها العنيفة الدورية مع النظام .

وتشير الكثير من الكتابات حول هذا الموضوع إلى أن هذه المجموعات ظهرت في أعقاب هزيمة عام ١٩٦٧ ؛ فقد كانت هذه الهزيمة هزيمة سياسية ــ عسكرية ، وقد تجاوزت أداء النظام نفسه في الحرب لتكشف عن أزمة أعمق وأكثر تعقيداً في البناء القائم .

وأضاف مراقبون آخرون مثل الدكتور علي الدين هلال ونبيل عبد الفتاح بعداً آخر يفسر هذه الظاهرة ، وهو استخدام الدين من أعلى ، أي بواسطة النظام ، لأغراض إضفاء الشرعية . وكل من التفسيرين صحيح بالنظر إلى حالة عدم الاستقرار التى سادت خلال أواخر الستينات وأوائل السبعينات .

ومع ذلك فإن رأينا الذي نسوقه في هذا الكتاب هو أن العوامل الحاسمة التى أدت إلى تحويل الإحباط العام بعد الهزيمة إلى تيار شامل ونافذ يدعو إلى البديل

(*) من المهم الإشارة إلى أن هذه المجموعات لا تطلق هذه الأسماء على نفسها وإنما أعطيت هذه التسميات بواسطة السلطات ووسائل الإعلام ، وعلى سبيل المثال يسمى أعضاء تنظيم الجهاد أنفسهم « الجماعة الإسلامية بمصر » ويسمي أعضاء مجموعة التكفير والهجرة أنفسهم « جماعة المسلمين » وتسمى مجموعة الفنية العسكرية نفسها « جماعة التحرير الإسلامي » .

الإسلامي كمخرج ، ظلت مستمرة في الفترة التى تلت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وخلال باقى سنوات هذا العقد ، وهو الأمر الذى يؤكد أن هزيمة ١٩٦٧ كانت فقط المناسبة وليس السبب في اكتساب التيار الإسلامي لجاذبيته الجماهيرية .

وقد اكتسب هذا التيار قوة الدفع التى تحققت له ، كمياً ونوعياً ، خلال السبعينات ، وأصبحت واضحة ــ بشكل قاطع ــ معارضته الجذرية للنظام القائم في السلطة .

ولذلك فإن من الملائم الإشارة إلى أن هذا الكتاب يميل إلى تعريف (رالف تيرنر) و (لويس كيليان) للاقتحامية إلى جانب تعريف الدكتور سعد الدين إبراهيم لهذا المصطلح ، ويقول تعريف (رالف تيرنر) : إن هناك نوعا رابعاً من المجموعات وهو الذي قد ينظر إليه باعتباره اقتحامياً ، يكون هدفه أبعد من مجرد التسامح والتكيف مع المجتمع ، ويرفض حتى مجرد التمتع بالاستقلال الذاتى سياسياً وثقافياً ، إن مثل هذه المجموعات الاقتحامية تهدف إلى الهيمنة على الآخرين ، وفضلاً عن أنها لا تشعر بـ (الدونية) فإنها مقتنعة بتفوقها ، وتحركها الرغبة العارمة في الانتصار .

وسوف يتركز هذا الكتاب على فكر (تنظيم الجهاد) وقيادته ، وتنظيمه ، والخلفية الاجتماعية لأعضائه ، باعتبار أن تلك الأبعاد هي مؤشرات لطبيعته الاقتحامية .

وأخيراً ، لابد أن نشير إلى أن هناك مستويين للتحليل يطرحان نفسيهما لدى تكوين فهمنا للإسلام وكليهما مساو للآخر في الأهمية ، فعلى المستوى الأوسع نجد أن سمة التاريخ الإسلامي كانت (عالمية) ، وذلك على أساس الوحدة الشاملة للعقيدة ، كرسالة للدين . وعلى مستوى أدنى (خصوصى) نجد أن الإسلام حالة

محددة . وكما يشير الدكتور علي الدين هلال فإن الخبرات الإسلامية ليست متماثلة تاريخياً ، فمع توسع الإسلام أفقياً (إقليمياً) ومع توسعه الرأسى (من خلال الطبقات الاجتماعية) ، فقد حكمت عوامل بيئية وثقافية معينة الخبرات الإسلامية ، وبالتالى النشاطات الإسلامية السياسية .

الحالة المصرية ليست استثناء من القاعدة المذكورة أعلاه ؛ فخلال تاريخها ظهرت الخاصيتان الإسلاميتان وهما (العالمية) و (الخصوصية المحلية) . و (البديل الإسلامي) بهذا المعنى ليس ظاهرة جديدة ؛ لقد تغير مفسروه ، وكذلك تغيرت صيغة تفسيره . وبرغم أن ظروف تدهور الاقتصاد الوطنى والاضطراب المجتمعى تشكل فيما يبدو أنسب البيئات لنمو بديل إسلامى في مصر ، فإن مثل هذه الظروف قد اختلفت في مظاهرها الخارجية من وقت لآخر ، وكذلك اختلفت ردود الفعل في مواجهتها . فلقد كانت مظاهر التحديات التى واجهت محمد عبده ورشيد رضا وتلاميذهما مع مطلع القرن الحالى غير مظاهر التحديات التى نشأت في ظلها حركة الإخوان المسلمين بقيادة حسن البنا في أواخر العشرينات والثلاثينات من هذا القرن . وكانت انعكاسات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى واجهتها مصر في السبعينات مختلفة أيضاً ، وبالتالى اختلفت صياغة تفسير (البديل الإسلامي) لها .

من داخل الحركة الإسلامية :

صادفت هذه الدراسة صعوبات عديدة . وبينما كان بعض هذه الصعوبات متوقعاً ، فإن بعضها الآخر لم يبرز إلا أثناء تنفيذ الدراسة . وبدون إثقال على القارىء بتفاصيل هذه الصعوبات ، نقول إجمالاً إنه كان هناك عمل ميدانى استندت عليه هذه الدراسة ، وقد تم تقسيم هذا العمل الميدانى إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى :

تمت هذه المرحلة من خلال صلات استطعت أن أقيمها مع أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين ، ومع أعضاء الكيانات الأقل تحديداً والمعروفة باسم (الجماعات الإسلامية) ، ولقد كان صعباً إقامة هذه العلاقات بالنظر لكونى سيدة ، وبالنظر إلى أننى أعمل في الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

ومع ذلك فقد تم التغلب على هذه الصعاب من خلال بعض ذوى التأثير في دوائر الجماعات الإسلامية ، وفي مقدمتهم مدرس شاب بكلية الهندسة بجامعة القاهرة .

ولقد كانت أهم التحفظات الجادة والمشروعة والتى سبقت الإشارة إليها ، أننى أعمل في جامعة أجنبية ، بكل ما ينطوى عليه ذلك من شبهة أن وراء هذه الدراسة أساتذة أجانب هم الذين دفعونى للقيام بها . وقد وصلت هذه التحفظات إلى ما يشبه اتهامى بأننى أعمل لحساب جهات أجنبية ، وليس لمجرد السعى وراء (الحقيقة العلمية) .

وردد بعضهم في هذا الصدد الحديث الشريف « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » . وقد تلاشت هذه التحفظات تدريجياً إلى حد كبير من خلال التفاعل المباشر ، وخاصة عن طريق المدرس الجامعى الشاب .

وقد حدث أن تعرضت لبعض المواقف التى أحرجتنى لأنها لا تتفق مع مبادئى كباحثة . فمن الأمثلة التى يمكن أن أسوقها في هذا الصدد ، شعورى في بعض الأحيان بأن هذا المدرس الشاب وزوجته يعتبرانى (مسلمة قابلة للهداية الكاملة) وربما للانضمام لجماعتهم في المستقبل ، وحين أبديت مازحة شعورى هذا للمدرس الشاب ، لم ينكره ، بل أجابنى بأن : « من واجبه كمسلم ملتزم أن يحاول هداية من قد يكون ناقص علم ، ولكى يفعل ذلك يجب أن يتسلح بالصبر والروح السمحة » .

وقد دعانى المدرس الشاب وآخرون ممن اتصلت بهم إلى الصلاة حينما كان يحين وقتها ، وقد أحرجني ذلك كثيراً .. إنني مسلمة ولكنى لست ملتزمة بأداء الصلوات بانتظام ، فالصلاة من أجل البحث لم تكن تتفق مع أمانتي كباحثة وحاولت بقدر الامكان تفادى زيارتهم في أوقات الصلاة .

كما أبدى المدرس الشاب وزوجته اهتماما بأسرتي ، وسألا عن عمل زوجي ، وما إذا كان يحتسي الخمر ، وما إذا كان يصلي ، وقد أجبتهما بأمانة ، فزوجي مسلم غير ملتزم . وسألاني عن أطفالي والتعليم الذي يتلقونه ، واقترحت الزوجة أن نتزاور ، فيجلس زوجها مع زوجي ونجلس نحن في حجرة أخرى .

وأحرجت مرة أخرى ، فقد كان لابد أن أبقى على مسافة ضرورية منهم حتى لا تتأثر (موضوعية) البحث ، فآثرت أن أرجيء تلك الزيارة إلى وقت لاحق ، وبالفعل لم تتم الزيارة .

وحضرت اجتماعات أوسع كانت مقصورة على النساء ، وكان الغرض منها تلاوة وتفسير القرآن والحديث ، ومن الممكن لأي امرأة أن تحضر هذه الاجتماعات حيث يتم استقبالها على النحو الذى يرونها به ، وسوف أعرض لثلاثة اجتماعات :

الاجتماع الأول ـ جامعة القاهرة ـ كلية الهندسة :

تم الاجتماع في حجرة الطالبات ، وقد قدمنى الشخص الذى كان حلقة الوصل بيني وبين المشتركات في الاجتماع إلى الفتاة التى رأست الاجتماع قائلاً : « نعمت التى حدثتك عنها من قبل » . وعلى أي حال فقد كانت في هذه الحلقة الدراسية ما بين ١٢ و١٥ فتاة في مراحل الدراسة المختلفة ، وقد فهمت أنهن يتناوبن رئاسة الاجتماعات .

كان موضوع ذلك اليوم آية من القرآن تلتها إحداهن ثم تولت الفتاة الشابة التى رأست الحلقة تفسيرها . وقد تركز أغلب الشرح على الفرق بين الإسلام والمسيحية ، وقد جاء فيما قالته الفتاة مايلى :

« من حسن حظنا أننا ولدنا مسلمين ، ولكن يجب أيضاً أن نكون مسلمين باختيارنا . إن الإسلام دين الرحمة ، إنه أيضاً دين عملى ينظم كل شئون الحياة ، إنه دين ودولة ، ومن حظنا أيضاً أن ديننا شامل بهذا الشكل الذى هو عليه ، ويجب علينا أن نتمسك به . انظروا إلى الغرب الذي تم فيه فصل الكنيسة عن الدولة ، لقد ضاع الناس هناك ، إن معدل الانتحار مرتفع ، وهناك الشذوذ الجنسى ، والعائلات والبيوت تتحلل ، وباختصار يعيش الناس هناك في بؤس ، لقد انتحرت مارلين مونرو بالرغم مما أوتيت من جمال وشهرة ومال . إن الغرب تغزوه الجريمة والمخدرات ، هل هذه حياة . إنى أسألكن ؟ » .

وقد أجابت جميع الحاضرات بالنفى قائلات إن هذه الحياة لا يحسدهم أحد عليها .

وعندئذ مضت الفتاة رئيسة الحلقة قائلة :

« إن الغرب البائس يجب أن يكون درساً لنا . إننا لايجب أن نتخلى عن ديننا ونقلد الغرب ، إن الثمن باهظ ، الإسلام إذن عاصمنا » .

وبعد ذلك قرأت الفتاة أجزاء من الآية ، وقالت : « أليس هذا جميلاً ؟ تأملن المنطق الذى في الآية » .

وعندئذ هزت جميع الحاضرات رؤوسهن تأكيداً ، وتطوعت بعض الحاضرات بسوق أمثلة أخرى على الحال البشع الذى وصل إليه الغرب ، والوضع المتدهور بالنسبة للمسلمين منذ أن حادوا عن الطريق القويم .

ولم يبد أمامى أن أياً من الحاضرات كانت على استعداد للتساؤل حول مابدا لى أنه منطق سطحى . والأسئلة التى طرحت كانت في أغلبها لغوية أكثر مما كانت تدور حول النص نفسه ، ولم تناقش الحلقة إلاّ القليل جداً مما نسميه السياسات المباشرة ، فيما عدا الفكرة الأكثر عمومية عن وجود خطة وضعتها القوى الكبرى لتدمير وإضعاف الإسلام لإخضاع المنطقة . وقد وجدت فيما بعد أن هذه الفكرة سائدة بدرجات متباينة بين مؤيدى الاتجاه الإسلامي .

ولقد استغرق الاجتماع حوالى ساعتين ، وقد دعيت بترحاب وود للعودة وحضور الحلقات القادمة .

الاجتماع الثانى ـ جامع مصطفى محمود :

تم عقد هذا الاجتماع في فصل دراسى ، وقامت بالشرح سيدة فلسطينية ، وتراوح عدد الطالبات بين عشر وخمس عشرة طالبة ، تراوحت أعمارهن بين خمسة عشر وخمسة وعشرين عاماً .

وبينما كانت الفتيات الحاضرات في الاجتماع الأول محجبات ، كانت الفتيات اللائى حضرن درس جامع مصطفى محمود في معظمهن سافرات ، وقد استطعت من خلال اختلاف ملابسهن أن أميز إلى حد ما بين أصولهن الاجتماعية أو الطبقية ، وكانت معظم الحاضرات من الطبقات الدنيا والمتوسطة . وكانت هناك فتاة أو اثنتان من الطبقة المتوسطة العليا ، وقد أدركت أنهما من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ولم يتوفر لي معرفة الخلفيات الاجتماعية للفتيات اللائى حضرن الاجتماع الأول ، ولكنى كنت قادرة على أن أخمن من أسلوب الحديث أنهن ينتمين إلى الطبقتين الدنيا والمتوسطة الدنيا .

وكان موضوع درس جامع مصطفى محمود عن (عظمة الإسلام) التى قالت المدرسة إنها ترجع إلى ملاءمته لكل زمان ومكان. وتميزه بالطابع العملي وسماحته ، وقالت : إنه دين ينظم النواحي العملية والروحية للحياة ، وإنه لا يرفض التحديث بل العكس هو الصحيح ، ولكنه يرفض أنماط تفكير وسلوك غربية معينة لا تتفق وروح الإسلام ، إن هذه الانماط من السلوك كفيلة بإضعاف الأمة الإسلامية وهذا هو هدف الغرب .

ومضت تقول إن الإسلام دين السماحة : « لا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها » ، وأشارت إلى (الحجاب) كمثال ، وقالت : « هناك منا من لسن محجبات ، وهذا لايهم ، المهم هو مافي القلب ، الحجاب لن يحمى المرأة رغم أنه يساعد في حمايتها ، أفهم أن التحجب ليس سهلاً وكل من ارتدته منا فعلت ذلك بالتدريج ، ولكن المهم أن يكون هناك تقدم » .

وقالت بنبرة أقل هدوءاً وأكثر حدة : « إنى رأيت بعضكن منذ فترة طويلة ، ولا أرى أن هناك أي تقدم » . وهنا بدأت بعض السافرات من الحاضرات يتململن في مقاعدهن ، وكانت هناك بعض همسات الاحتجاج . وعلى الفور أصبح صوت المدرسة أقل حدة ، وقالت : « ليس مهما ، البعض منا في حاجة إلى وقت أطول من الأخريات ، والإسلام دين يسر لا عسر » .

وليس سهلاً بالنسبة لي أن أحدد بدقة المناخ الذي ساد في حجرة الدراسة . لقد تم تقديم المحاضرة ـ إذا جاز أن نطلق عليها هذا الوصف ـ بطريقة أكثر تعقيداً مما سبقت الاشارة إليه . وكانت الفتيات الحاضرات أكثر تساؤلاً عما يلقى عليهن . وكانت هناك أسئلة كثيرة ليست فقط لغوية ، بل حول الموضوع نفسه ، وكان هناك تركيز أكثر على السياسات المباشرة .

وعلى سبيل المثال نوقشت فكرة أن مصر مزدحمة بالسكان . وقد قالت المدرسة إن هذا غير صحيح وهناك سوء توزيع للسكان والموارد . وذكرت بحثاً قامت به باحثة أمريكية أثبتت ذلك ، وعندئذ قالت : « إن الغرب يحاول أن يجرى لنا غسيل مخ بهذه الفكرة عن زيادة السكان . إنه ليس من مصلحة الغرب أن يزداد عدد أمتنا الإسلامية » .

وقد استمر الدرس حوالى ساعة ، أنهته المدرسة بحثِّ الحاضرات على العودة مرة أخرى ، وبصحبتهن صديقاتهن .

الاجتماع الثالث ـ في منزل :

رافقتنى زوجة الشخص الذى يمثل حلقة الوصل بينى وبين هذه الجماعات ، وقدمتنى إلى ربة البيت ، ويعقد هذا الدرس أو على الأصح هذا التجمع في أيام الأحد بعد الظهر ، وتحضره حوالى ٥٠ فتاة وامرأة .

وقد كان متوسط العمر أعلى نوعاً ما ، بالمقارنة بالاجتماعين السابقين (وتراوحت الأعمار مابين أوائل العشرينات وأواخر العشرينات) .

وباستثناء شخصي وفتاة أخرى كانت جميع الحاضرات محجبات ، وكانت المنقبات أغلبية غالبة في هذا التجمع ، وقد استغرق الاجتماع حوالى أربع ساعات تم خلالها تلاوة القرآن والنصوص الدينية والفقهية الأخرى(*) ، وشرحها ومناقشتها .

كانت انطباعاتى متنوعة . وبرغم أن الفتيات الحاضرات كن جميعاً محجبات فإننى تعرفت على أصولهن الطبقية من خلال طريقة ارتداء الحجاب والكلام ، حيث كان معظمهن من الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى المتوسطة ، وقد كن يخاطبن بعضهن البعض بأدب شديد ، بل بصورة رسمية إلى حد ما . وإلى جانب سؤال بعضهن

(*) الأحاديث النبوية .

البعض عن الصحة والأطفال من قبيل الاطمئنان والمجاملة دار حديثهن حول الإسلام ، أو حول ما إذا كانت هناك بحوث أو مقالات جديدة أو خلاف ذلك ، وبدا أن من الضرورى أن يعرفن ذلك .

ولم ينخرطن في الأحاديث الخفيفة اللائى قلن عنها أنها مضيعة للوقت ، وكان جو الحديث ثقيلاً لأبعد حد ومن النوع المقتضب والجاد والمعقد إلى حد ما . وقد تم حث الحاضرات على المناقشة والمزيد من القراءة وتلخيص ما يقرأنه .

وقد كتبت انطباعات سريعة أخرى فور نهاية الاجتماع وكانت كالتالى :

● تم حث الحاضرات على النشاط . وقالت الفتاة التى رأست هذا الاجتماع : « إننا لا نريد للجماعة الإسلامية أن تكون خاملة ، إنكن تنتمين إلى أوساط مختلفة ، ومن الممكن لكل منكن أن تتحرك بالرغم من ذلك في مجتمعات متباينة ، يجب أن تكون كل منكن مستعدة ومسلحة للتبشير بالإسلام » .

● تم حث الفتيات على أن تبنى كل منهن أسرة كبيرة لكي يزيد عدد الأمة الإسلامية وتزيد قوتها .

● كانت الحاضرات حذرات إلى أبعد حد من الغرب الذى يستغل المسلمين . وعندما ذكرت أننى من الجامعة الأمريكية في القاهرة ، قالت إحدى الفتيات : « ربنا يكفينا شرهم » . وقلن لي إن معظم المقالات التى قرأنها في الصحف الأجنبية ، وكمثال لها مجلة (الإيكونوميست) البريطانية ، كانت متحيزة ومضلِّلة عند تناولها للاتجاه الإسلامي . وسألت واحدة من الفتيات بعدوانية شديدة عندما علمت أنني باحثة : « ما الذى تريدين بحثه عنا ؟ إننى لا أفهم » .

وفي نهاية الاجتماع قدمت لى دعوة رقيقة للعودة مرة أخرى . وبعد أيام قلائل أفهمتنى زوجة الشخص الذى يمثل حلقة الوصل أن الفتيات والسيدات لا يشعرن بالارتياح لارتيادى اجتماعهن ، وأن من الأفضل أن امتنع عن الحضور إلى هذا التجمع بالذات .

وعندما ننظر إلى هذه الاجتماعات الثلاثة سوف نجد أن الاجتماع الأول والثالث يتسمان بمستوى متجانس ـ نوعاً ما ـ من الاتفاق داخل كل منهما ، ولايبدو أن هذا هو نفس الشيء بالنسبة للاجتماع الثانى .

لقد كانت الحاضرات في الاجتماع الأول والثالث ممن أقمن من قبل علاقات معينة مع بعضهن البعض . ففي الاجتماع الأول كن طالبات في نفس الجامعة ، واجتمعن من قبل .

ومن خلال تبادل السؤال عن الصحة والأطفال في الاجتماع الثالث نستطيع أن نستنتج أن هؤلاء الفتيات والسيدات التقين معاً من قبل . ويعنى عقد هذا الاجتماع في منزل أن الحاضرات أقمن فيما بينهن علاقات معينة في أوقات سابقة . أما الاجتماع الثاني فهو اجتماع عام يحضره من يريد ويجرى فيه التشجيع على حضور أشخاص جدد .

ومن حيث إن الجمهور في الاجتماع الثاني مختلط وتعرف الحاضرات فيه القليل عن بعضهن البعض ، إن كن يعرفن عن بعضهن البعض شيئاً على الإطلاق ، فيعتبر هذا هو المتغير الوحيد المهم بين المجموعات الثلاث .

وقد كان متوسط العمر في هذه المجموعات متماثلاً إلى حد ما ، كما كانت الأصول الطبقية متماثلة إلى حد ما ، على أساس أن أغلبية الحاضرات كن من الطبقة المتوسطة الدنيا . والاستنتاج المبنى على ذلك هو أنه كلما كانت الرابطة أعمق بين الحاضرات وكلما دامت هذه الرابطة وقتاً أطول ، كانت درجة الاتفاق أكبر ، فالأسئلة غير مطلوب طرحها فقد أجيب عنها من قبل .

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن عملية الوعظ تختلف من جماعة إلى أخرى حسب الهيكل التنظيمى لكل جماعة . فبالنسبة للجماعة الأولى التى تميزت بتوافق داخلى

كانت عملية التلقين الدينى الداخلى في أقل الحدود ، ومن المتوقع لهذه المجموعة أن تتجه عملية الوعظ إلى خارجها . أما المجموعة الثانية التى اتسمت ببناء غير متوافق فقد احتاجت بالضرورة إلى مستوى أعلى من التلقين الداخلى ، مع تشجيع على الحضور مرة أخرى ، وإحضار الصديقات إلى اللقاء نفسه .

والمجموعة الثالثة مثلها مثل المجموعة الأولى تتسم بالتوافق الداخلى ، لذلك فإن التأكيد على التلقين الخارجى يصبح مطلباً ملحاً ، ويميل التلقين الداخلى في هذه المجموعة إلى أن يكون في الحد الأدنى . فقد تم كسب هؤلاء الحاضرات من قبل ، والآن أصبحن دعاة (تيار) .

وأخيراً فإن الحفاظ على الاتصال مع مثل هذه المجموعات وتوسيع نطاق هذا الاتصال كان عقبة أخرى يتعين أن أتغلب عليها . لقد فقدت حلقة الوصل الرئيسية بينى وبين هذه المجموعات خلال موجة الاعتقالات الواسعة في سبتمبر عام ١٩٨١ ، ولحسن الحظ تمكنت من إيجاد دليل آخر بعد عدة أشهر من التوقف الإجبارى . كان الناس يخافون الحديث ولم يكن بوسعى ـ ولم أرغب ـ أن أضغط عليهم .

وقد قدمنى دليلى الثاني إلى أناس تحدثت إليهم وأجابوا عن أسئلتى ، وكان من حصيلة ذلك أن أصبح هؤلاء الناس مألوفين لدى وأصبحت أكثر إلماماً بالموضوع ، وفي الوقت نفسه أصبحت أتلقى المعلومات في انسياب حر .

وخلال عملية الاستكشاف للدخول إلى الموضوع أقمت صلات ساعدتنى في وقت لاحق على دراسة (تنظيم الجهاد) .

المرحلـة الثانيــة :

بدأت هذه المرحلة بموت الرئيس السادات في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ . ولقـد أدركـت حينئذ أن هـذه المجموعة ذاتها .. (الجهـاد) .. تمثل دراسـة حالـة

نموذجية للبديل الإسلامي في مصر . لقد كان معروفاً عنها القليل ، بل ربما لا يعرف عنها أحد شيئاً بالمرة . ولقد كانت المحاكمة تكاد تبدأ ، وشعرت بضرورة حضورها ، ورؤية هؤلاء الناس الذين اعتزمت الحديث عنهم .

ولسوء الحظ فشلت في الحصول على تصريح بحضور محاكمة خالد الإسلامبولي . وفيما بعد ، حصلت على نسخة من ملفات التحقيق ، وحصلت على تصريح بحضور محاكمة (الجهاد) الثانية التى عقدت في سبتمبر عام ١٩٨٢ ، وفضلاً عن رؤية المتهمين كان لدى الأمل في أن يساعدنى وجودى في ساحة المحاكمة في إقامة صلات مع المحامين ، وربما أتمكن أيضاً من الحديث مع أفراد عائلات المتهمين . وقد عرفت أن الاقتراب من المتهمين أنفسهم مباشرة لن يكون ممكناً ، فقد كان مثل هذا العمل غير مسموح به لأسباب أمنية . وأيضاً لكونى سيدة كنت حريصة للغاية على ألا استثيرهم خاصة وأنهم طلبوا من محاميهم إبلاغى ، وكذلك عدد من السيدات الأخريات من العاملات بالصحافة ، بأن نجلس في جانب بعيد من قاعة المحكمة حتى لا نكون على مقربة منهم(*) .

وخلال ثلاثة شهور أو أكثر حضرت الجلسات بانتظام ، ولم أتطوع بالكشف عن صفتى كباحثة إلاّ إذا سئلت عن ذلك . وبعد مضى فترة من الوقت بدأت الاقتراب بحذر من عدد من المحامين وأفراد عائلات المتهمين . وقد كان أفراد عائلات المتهمين ودودين للغاية وتواقين للحديث عن أبنائهم بفخر واعتزاز ، وقد وصفوا القضية بأنها (قضية شرف) . وكانت كلمة (شرف) قاسماً مشتركاً في حديثهم ، وحتى المحامون المكلفون بالدفاع بدأوا بعبارة « لنا شرف الدفاع عن ...... » .

(*) لتجنب الاثارة حيث أننا لم نكن نرتدى أزياء متواضعة ، « الزى الإسلامي » .

ولقد كانت تجربتي مع المحاكمة مثيرة ، وكانت تنبىء بأنها ستكون مثمرة للغاية . ولكن محاولة خرقاء من جانبي للاتصال بواحد من المتهمين الرئيسيين من خلال محاميه ، أحبطت هذه التجربة . وأفهمني بعض المسئولين أن من الأفضل لي الامتناع عن مواصلة حضور الجلسات كاحتياط أمني .

ولهذا اعتمد هذا الكتاب في أغلبه على مصادر المعلومات التالية :

١ ـ ملف محاكمة تنظيم الجهاد . وقد كانت وثائق هذا الملف المصدر الرئيسي للمعلومات لهذا الكتاب ، وقد بلغ عدد صفحات هذا الملف حوالي ٣٠ ألف صفحة ملحقة بها مذكرات المحامين . وقد استطعت إقامة صلات مع عدة محامين أعربوا عن اهتمامهم ورغبتهم في مساعدتي .

٢ ـ أشخاص مثلوا حلقات وصل بيني وبين أفراد عائلات أعضاء التنظيم .

٣ ـ بعض الصحفيين الذين أمكنهم حضور محاكمة الإسلامبولي ومحاكمة الجهاد .

٤ ـ كتابات أعضاء التنظيم أنفسهم والتصريحات والبيانات التي أدلوا بها خلال فترات الاستراحة أثناء المحاكمة . وتعكس هذه الكتابات والتصريحات وجهات نظر أعضاء تنظيم الجهاد حول العديد من الموضوعات ، وقد جمعت هذه التصريحات والبيانات أو سجلتها خلال وجودي في قاعة المحاكمة .

٥ ـ تغطية الصحف ووسائل الإعلام الحكومية للقضية حتى تكون لديّ وجهة نظر رسمية لهذه القضية ، وأيضاً تصريحات أو مقابلات الأشخاص القريبين من أعضاء التنظيم ومع الصحافة . ومن الأشياء ذات الصلة : الأحاديث التي أدلى بها أفراد عائلات المتهمين في القضية ، والمثال على ذلك الحديث الذي أدلى به والد خالد الإسلامبولي إلى الصحافة(*) .

(*) تم اجراء هذا الحديث ـ بعد إعدام خالد الإسلامبولي ـ في أبريل عام ١٩٨٣ ونشرته صحيفة « الأحرار » الأسبوعية . وقد دار الحديث حول شخصية خالد التي وصفها أبوه بالقوة والحزم والاعتداد بالرأي ، ودار أيضاً حول آراء والد الإسلامبولي في السادات ومشاعره نحوه ، والاغتيال الذي تم في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ .

الفصل الثاني

الإسلام بين مفكرى الغرب والشرق

بالرغم من الاتجاه إلى التأكيد على التفرد والخصوصية والتنوع فى هذا الكتاب فإن أى محاولة نحو تناول ظاهرة (البديل الإسلامى) فى ضوء ذلك لا يمكن اعتبارها محاولة شاملة ما لم توضع فى إطار أوسع يتناول الكتابات السابقة فى هذا الموضوع .

ولذلك فإن من المحتم استعراض الكتابات السابقة التى تناولت (الصحوة الإسلامية) أو (الإحياء الإسلامى) أو (الأصولية الإسلامية المعاصرة) . وسوف يبين مثل هذا الاستعراض تطور ونشوء التفسيرات الحديثة نسبياً ، أو التحليلات الأكثر واقعية للقضية الجارى مناقشتها .

فهى محاولات متنوعة للنظر إلى الإسلام باعتباره عملية لها خصائصها ، وتكوينا يضم أجزاء مختلفة تتفاعل مع بعضها البعض . إن الفروض التى وضعها المستشرقون التقليديون الأوائل عن الإسلام تقول إنه (تكوين) يفتقد إلى المنطق ومكون من مجموعات من الأفكار تعيق التقدم . وخلال العشرين سنة الماضية تزايدت التساؤلات المثارة حول مدى صحة الدراسات الأنثروبولوجية (دراسات الأجناس البشرية) المبكرة فى النظر إلى الإسلام أو تناوله باعتباره نظاماً متكاملاً مكوناً من أجزاء مترابطة .

وفي الآونة الأخيرة تم تجاوز هذه المرحلة من إثارة التساؤلات فى ضوء الأحداث الجارية وأصبحت الفروض القديمة التى تتجاهل الطبيعة الدينامية (المتحركة) للإسلام وخصوصيته ـ وكلها فروض تقبل الجدل ـ غير ذات قيمة .

وقد جرت عملية إعادة تفسير أكثر موضوعية للتاريخ مهدت الطريق أمام اتجاه التفكير الجديد نسبياً ، الذى يحاول تحليل الإسلام فى ضوء التغيير الاجتماعى . وتبطل الآن صحة افتراضات سابقة تقول إن الإسلام نمطى (يسير على نمط واحد) ، أو استاتيك (ساكن) ، أو أنه نظام مغلق .

ويقول سيد حسين نصر فى مقال بعنوان (الإسلام فى العالم الإسلامى اليوم) : « إن هؤلاء الذين يتحدثون عن (تحجر) الإسلام أو عن موجة من الأصولية ذات نسق واحد فى العالم الإسلامى ، أو من يحاولون إخافة الغرب عن طريق وصف الإسلام بأنه عدو عنيف توحد لكى يواجه باقى العالم ، كلهم لا يدركون الاختلافات الموجودة فى مفهوم الإسلام وارتباط المسلمين المعاصرين به . ولو كان هناك من عظة من التاريخ الإسلامى فى هذا المجال فهى أنه حتى فى العصور القديمة لم يكن لجزء من (دار الإسلام) أن يكون معبراً عن الكل وأن رد فعل العالم الإسلامى على الأحداث والقوى الكبرى مثل إدخال العلوم الإغريقية اليونانية إلى الإسلام أو الغزوات الصليبية أو الغزو المغولى لم يكن نمطياً . ويصدق هذا أكثر اليوم ، حيث إن درجة تعرض طالب جامعى فى أى مركز حضرى فى الشرق الأوسط لعناصر غير إسلامية تختلف تماماً عن درجة تعرض قروى من نفس البلد ، بغض النظر عن الفروق الجذرية فى درجة وأسلوب التحضر وتطبيق العلمانية فى بلدين مثل تركيا واليمن » .

ويمضى المؤلف قائلا : « إن هناك نقطة أخرى ذات أهمية مركزية فى دراسة الإسلام فى العالم الإسلامى اليوم وهى أنه بسبب الطبيعة الشاملة للإسلام ـ برغم

العملية الأخيرة الخاصة بإدخال العلمانية والتى أثرت على درجة وأسلوب ارتباط الكثيرين من المسلمين بالاسلام ، خاصة فى المدن الكبيرة التى هى مراكز لصناعة القرار ـ فإنه بالنسبة لمعظم المسلمين تتزاوج علاقاتهم وهمومهم الأخرى مع فهمهم للدين كواقع لا ينفصل عن العلاقات الأخرى . وعلى سبيل المثال فإن المسلم التقليدى له روابط مع أسرته ومدينته ودولته والأصدقاء فى عمله ، إلى غير ذلك ، وهى الصلات التى لا يجعلها متجاورة مع الدين بل يراها فى إطار من الشمول ، هو بطريقة أو بأخرى .. الإسلام . وهو لا يرى الإسلام فقط باعتباره مثالياً ، بالرغم من أنه مثالى بطبيعة الحال ـ خاصة إذا كان ما يعنيه هو الأعراف المتعلقة بالقيم التى كان يمثلها الرسول الكريم والشخصيات الدينية الكبيرة ـ ولكن بالنسبة للمسلم العادى فإن الإسلام واقع يعيشه ليل نهار » .

ونجد أمثلة أخرى فى الطبيعة المتنوعة وغير الجامدة والتوفيقية للإسلام فى كتابات محمود فكش الذى يقارن فى مقاله (نظام الدولة الإسلامية . نموذج للتنوع) بين تطور نظام الدولة فى الأمم التى تقول إنها محكومة طبقا للشريعة الإسلامية .

ويركز المقال أساسا على إيران وباكستان وليبيا ، وعن هذه الدول يقول : « إن إيران آية الله الخومينى ، وباكستان محمد ضياء الحق ، توضحان طريقين متناقضين نحو إقامة دولة إسلامية ، وليس أى منهما شبيهاً بالنموذج الوهابى الذى أُعلن فى السعودية أو النموذج (الاشتراكى ـ الشعبى المسلم) الذى أعلنه القذافى فى ليبيا . إنهم يمثلون صوراً مختلفة لدولة إسلامية مما يعكس خلافات فى التفسير تتراوح بين النموذج الشيعى (حكم الإمام فى إيران) ، وبين الخليط من التراث السلفى وحكم أسرة آل سعود فى السعودية العربية ، وما يسمى النظام الإسلامى (الخاضع لسيطرة الشعب) فى ليبيا ، و (النظام المصطفى) المطبق بتوجيه من الحكم العسكرى فى باكستان . ورغم هذه الفروق فإن الجميع يطلقون على أنفسهم كلمة (نظام إسلامى) » .

ويؤكد فكش أيضا أن : « تنوع نظام الدولة الإسلامية متفق فيما يبدو مع الطبيعة العامة للمبادىء الإسلامية ومواءمتها للبيئات التاريخية المختلفة » .

وبرغم ما يبدو عليه وصف رينان القاسي للشرق والساميين باعتبارهم (تركيبة دونية من الطبيعة البشرية) فهو تعبير واضح عن الإطار الفكرى السائد الذى يتم عن طريقه النظر إلى المجتمعات الشرقية . إن صورة الدونية والنظام المغلق غير العقلانى المأخوذ كأمر مسلّم به هو الافتراض المريح الذى بنيت عليه الدراسات الغربية عن الإسلام .

وقد أدت أحداث الربع الماضى من القرن الحالى ، والتى اتسمت أساساً بحركات التحرير ضد الغازى الاستعمارى ، إلى انهيار الفروض المبكرة وبداية مرحلة من التساؤلات . وهذه المرحلة التى بدأت باستعراض الافتراضات المبكرة ووجدت أنها معيبة وليس لها مايبررها إطلاقاً ، انتهت بالاعتراف بأن هذه الفروض لم تكن واقعية وليس لها أساس فى معظمها .

إن نمو وتطور هذه المرحلة لم يكن سهلاً برغم أنه تطور ونمو سريع نسبياً فرضه إدراك الدور النشط الذى تلعبه هذه المجتمعات فى الشئون الدولية ، وهو دور يكذب المقولات الماركسية عن أن (الدين أفيون الشعوب) ، وأنه وهم يعيق التغيير الثورى ، وهو دور يؤيد بطريقة ما المدخل الوظيفى الراهن الذى يرى أن التناغم والتنوع والعقلانية هى من سمات النظام الإسلامى من الداخل بشكل إجمالى ، ولكنه أيضاً دور يأخذ فى الاعتبار الطبيعة العملية والمنفتحة لهذا النظام .

ويتناول الدكتور فضل الرحمن فى كتابه (الإسلام) مجموعة من القضايا ، من بينها موضوع (التطورات الحديثة) . ويرفض الدكتور فضل الرحمن فى الفصل الذى جاء تحت هذا العنوان صدق معظم الافتراضات المبكرة عن الإسلام ، ولكنه فى الوقت نفسه يجد قدراً كبيراً من التبرير فيما يتعلق بصياغة هذه الانطباعات

والافتراضات . ويمضى فى وصفه لـ (التحدى) أو (الأزمة) التى تواجهها المجتمعات الإسلامية فيقول :

« على مستوى عام ، كانت المشكلة كما صاغها المراقبون الغربيون ومعظم المسلمين المحدثين على أساس قولهم إن هناك بلا شك قدراً كبيراً من التبرير والصواب فى صياغة المشكلة على هذا النحو ، والسبب فى ذلك أن النقاد الغربيين الأوائل للإسلام على نحو خاص ، مثل رينان ، كانوا ينقلون الكثير من الخبرة التاريخية للمسيحية إلى التراث الإسلامى ، والصراع بين العقل والتراث (رغم أنه ليس بين العقل والثورة) كان مع ذلك حقيقة فى التاريخ الإسلامى » .

ويمضى الدكتور فضل الرحمن نحو مزيد من التفصيل قائلاً : « إن التحدى الحقيقى الذى لا بد للمجتمع الإسلامى أن يواجهه إنما هو على مستوى المؤسسات الاجتماعية والقيم الاجتماعية . وليست الطبيعة الحقيقية لهذه الأزمة هى أن المؤسسات الاجتماعية الإسلامية كانت خاطئة أو غير عقلانية ، ولكن الحقيقة أن هناك نظاماً اجتماعياً يحتاج الآن إلى التعديل ، لقد كان هذا النظام الاجتماعى عقلانيا فى الماضى وكان يعمل بكفاءة تامة تفوق النظم الاجتماعية الأخرى » .

ويمضى المؤلف قائلا : « إن عيوب المجتمع الإسلامى فى المنعطف الحالى تتضح فى أن الإسلام بدأ من وعاء نظيف فى القرون الأولى لنمو المؤسسات الاجتماعية الخاصة به ، وأنه أقام باجتهاد منه نسيجاً اجتماعيا قويا ، وهو نشاط أفرز النظام الاجتماعى للعصور الوسطى . والآن عندما يواجه المسلمون موقف إعادة التفكير وإعادة البناء فإن مشكلتهم الحادة هى بالتحديد أن يقرروا إلى أى مدى يعيدون الوعاء نظيفا من جديد ، وعلى أي مبادىء وبأى الوسائل لكى يقيموا مجموعة جديدة من المؤسسات » .

ويؤكد البروفسير (لويس جارديه) على أن دراسة الإسلام هى دراسة (عملية

تاريخية) . ويقول : « إن الفهم الملائم للإسلام لا بد أن يقوم على إدراك أن هذه العملية فى بعدها الدنيوى الممتد (الدهر) شارك فيها جميع المسلمين ، ولكن هذه العملية مكونة من مراحل (أوقات) لم يشارك فيها جميع المسلمين » . ويمضى جارديه موضحا أن الإطار التاريخى لا يخلق عقليات ، ولكنه يشكلها ، بما يعنى بالطبع أن ردود أفعال المسلم تختلف عن ردود أفعال غير المسلم فى مواجهة نفس الحدث ، وأيضا تختلف ردود أفعال المسلمين على نفس الحدث عبر التاريخ .

ويمضى جارديه شارحا كيف أن فهم الإسلام لا بد أن يأخذ فى الاعتبار أبعاد كل من (الشمولية) و (الخصوصية) . وهذه (الخصوصية) ليست فقط إحدى سمات تنوع الثقافات ، بل هى خصوصية تميز كل مرحلة من مراحل التاريخ فى نطاق نفس الثقافة . ويقول :

« مسلم اليوم لا يستطيع أن يفهم نفسه دون الرجوع إلى تكوين مسلم العصور الذهبية ثم إلى قرون الانحطاط » .

وهناك تمييز فى رأى جارديه بين شخصية الشعب التى تختلف حسب الموقع الجغرافى والعرق ، وبين عقلية هذا الشعب التى تحددها نشاطاته أو أدواره الاجتماعية والسياسية . وهذا التمييز بين الشخصية والعقلية هو أداة تحليلية مفيدة لأنها تمكننا من شرح الظاهرة الخاصة بـ (حركة محددة) أو (حركة اجتماعية عامة) ، كما يسميها هربرت بلومر ؛ لأنها تستطيع وهى ـ تفعل ذلك فى رأينا ـ أن تذهب إلى ما وراء حدود الجغرافيا ، وتجعلنا فى نفس الوقت على وعى بالمتغيرات (غير الثقافية) و (غير الاجتماعية) و (غير التاريخية) . إنها تمكننا من فهم (كيف) بينما نتحدث عن (بديل إسلامى) فى مصر فى السبعينات أو الثمانينات ، لا يمكن إلا أن نكون على وعى بأن هناك صوراً مختلفة لهذا البديل .

وأخيرا ، فإن الموجة الراهنة من الحركات الإسلامية زادت كثيراً من الحاجة

إلى ـ والإلحاح على ـ إعادة تمحيص وتحديد دور الإسلام . وفى حين أن النواقص التى ظهرت فى كتابات المستشرقين الأوائل أصبحت معروفة على نحو تام على المستويين الثقافى والنظرى ، فإن التحدى لا يزال قائما على المستوى المنهجى وعلى مستوى التحليل . ويصف الدكتور إبراهيم أبو لغد الكتابات الحالية حول الموضوع فى تناوله للدراسات حول القضية الإسلامية كما يلى :

١ ـ فى حين أن الاتجاه إلى التعميم أقل وضوحاً اليوم فإن اتجاها نحو مزيد من التناول الموضوعى يظهر ببطء . ودارسو التاريخ والسياسة الإسلامية يدركون اليوم تماماً أن الأعمال السابقة عن المجتمعات الإسلامية تعانى بصورة كبيرة من غياب أى مناقشة جادة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية التى ربما تكون السبب الرئيسى وراء الصراع فى مجتمعات إسلامية عديدة . وما زالت تحليلات هذه الأيام تغفل إلى درجة بعيدة مثل هذا العمق أو أنها يعوزها التركيز على العوامل الاقتصادية فى الصراع بين طبقات المجتمع المختلفة .

٢ ـ بمعنى آخر يمكن القول بأمانة إن الدراسات الحالية تؤكد أولوية الأفكار (بغض النظر عما إذا كانت عميقة أو هزيلة) ، وإن البدائل يحددها الناس الذين يفكرون ، أكثر مما تحددها الظروف الموضوعية المادية والاجتماعية والبنائية ، وإنه فى التحليل النهائى فإن أى مناقشة لصحوة الإسلام أو (الأصولية الإسلامية) لا بد أن تجد تفسيرها ليس فى الواقع الاجتماعى والاقتصادى للمجتمعات الإسلامية ، وإنما فى الطريقة التى يفكر بها المسلمون أو تحدد ردود فعلهم خاصة فيما يتعلق بالغرب (سواء كان ليبرالياً أو ماركسياً) .

٣ ـ إن هذه الدراسات مهتمة بالضرورة بالأفكار والكفاح الايديولوجى ، ومهتمة كذلك بالمسائل المهمة المتعلقة بهوية الأفكار واتجاهها ، وكل هذه الدراسات

تعكس المأزق الذى تمر به مجتمعات إسلامية عديدة . ومن الناحية الأخرى فإن هذه الدراسات مهتمة بصفة استثنائية بالصراع الاجتماعى / الاقتصادى ، أو بالطريقة التى يشكل بها صراع الطبقات الكفاح الثقافى العام للشعب الذى تسهب فى سرد أفكاره ونشاطاته فى الحياة .

ونقْد أبو لغد للكتابات الحاضرة التى تتناول الإسلام هو نقد حاد ولكن له ما يبرره . وثمة استعراض لبعض الكتابات الأخيرة حول الموضوع تفسر ذلك .

فى مقاله (الإسلام والغرب) ـ وهو لسوء الحظ ليس الوحيد من نوعه ـ يفسر مونتجمرى وات ظاهرة (الصحوة الإسلامية) بأنها نتاج شعور سائد بانعدام الأمن بين المسلمين نتيجة المحاكاة المبالغ فيها للغرب . ويقول وات : « إن الصحوة الإسلامية هى حركة حقيقية من جانب الناس العاديين الذين يعتصمون بحبل الدين والسلفية ، الذين ألمت بهم حالة انعدام الأمن . فنتيجة محاكاة نهج الغرب فى الكثير من مناحى حياتهم اليومية فإنهم يشعرون بخطر فقدان هويتهم الحضارية كمسلمين . وكان من نتيجة ذلك أن الصحوة الإسلامية تركز على المسائل التى تعيد تأكيد هوية الناس الإسلامية واختلافهم عن الغرب ، وخاصة تحريم الخمور والربا ، والدعوة لارتداء النساء الحجاب ، وبعض المسلمين المنخرطين فى الصحوة الإسلامية على وعى بالمشاكل الراهنة فى دولهم ، ولكن الشىء نفسه لا ينطبق على الصحوة الإسلامية كحركة » .

إن هذا مثال صارخ على نوع الكتابات التى ينتقدها إبراهيم أبو لغد . إن وات فى هذا المقال لا يطرح فقط واحداً من مظاهر أزمة بنائية معقدة تؤثر على الأمم الإسلامية ويجعل منه عاملاً سببياً ، بل يجعله العامل السببى الوحيد الذى يستند إليه فى تفسير الصحوة الإسلامية .

ويتسم المقال بالتجاهل التام لأى محاولة لتحليل الحقائق السياسية والاجتماعية

والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية ، ناهيك عن العلاقات الجدلية بين مكونات أى نظام بما ينطوى عليه من صراع وتكيف .

وفى النهاية يستدرك وات التنوع الهائل فى تيارات الصحوة حيث يخلص إلى : « أنه يجب لفت الانتباه أخيراً إلى حقيقة أن ما تجده وسائل الإعلام الغربية ذا قيمة إخبارية عن الصحوة الإسلامية يميل إلى كونه موضوعات تتعلق بالعلماء المسلمين ذوى العقلية المحافظة وإسلامهم الأصولى . إن هذا يؤدى إلى رسم صورة مضلّلة . وإذا أردنا التصحيح فإن من الضرورى التأكيد على أن هناك مسلمين أذكياء يتمسكون بدينهم الإسلامى ويؤدون فرائضه دون أن يصمموا على أنه ليس هناك ما يمكن أن يتعلموه من الغرب .. إن هؤلاء المسلمين المتحررى العقول يشملون رجال الحكم وكبار الموظفين المدنيين والكتاب والمثقفين وأساتذة الجامعات بمختلف أنواع دراساتها ، وغيرهم ممن تلقوا تعليماً على غرار التعليم الغربى . إن هؤلاء يعون ما هو طيب فى الغرب ، دون أن يتخلوا عن توجيه النقد لما هو سيء فى العالم الغربى . إنهم على التزامهم بالبقاء فى حظيرة الإسلام ولكنهم يدركون فى نفس الوقت أن المسلم الفطن فى عالم اليوم عليه أن يجد من خلال الاتصال بالغرب إجابات عن أسئلة لا تتعرض لها الكتب التقليدية (كتب التراث)» .

ومن الواضح أن الخلاصة التى وصل إليها البروفيسور وات تشير إلى خلط مازال باقياً من التراث الاستعمارى المبكر للمدرسة الغربية فى التفكير .

إن النقد الذى يوجهه أبو لغد صائب أيضاً فى ضوء مقالات مثل المقال الذى كتبه ديريك هوبوود .

يبدأ المؤلف مقاله الذى كتبه بعنوان (حركة تجديد فى الإسلام) بقول واضح جاء فيه : « حذار من الوقوع فى إطلاق الأوصاف العامة التى قد تؤدى إلى تسطيح الموقف » .

وهو أيضا يبدى حساسية إزاء استخدام المصطلحات التى تصف الظاهرة التى نحن بصدد مناقشتها . ويقول فى ذلك : « إن من الضرورى اختيار المصطلحات التى تستخدم فى تناول الموضوع بعناية . إن الافتراض العام بأن الإسلام يمر بمرحلة إحياء يمكن أن يكون مضلِّلا . إن الإحياء يعنى إعادة الحياة إلى شىء ما بعد موته ، أو على الأقل بعد أن كان فى النزع الأخير . ولا شىء من هذا ـ في الحقيقة ـ ينسحب على الإسلام . لقد ظل الإسلام عاملا دائم التأثير فى حياة المؤمنين به طوال قرون ، ولكنه صار واضحاً بالنسبة للغرب فقط فى السنوات الأخيرة » .

ويدرك المؤلف أيضا أن الحركات والنشاطات الإسلامية ظاهرة متكررة فى تاريخ الإسلام ، ولذلك فإن شعوراً ما بالاستياء ينتاب القارىء عندما يرى أن المؤلف بعد هذه البداية الحساسة يصف باقتضاب شديد الأوضاع التى نشأت فى ظلها هذه الحركات فى مصر والسعودية ونيجيريا ، ثم يتبع ذلك بتحليل مختصر يؤدى به إلى استنتاج مماثل تقريباً لذلك الاستنتاج الذى وصل إليه مونتجمري وات . إنه استنتاج يأخذ على نحو خاطىء أحد المظاهر أو حتى أحد عوامل القضية كسبب .

إن هذا واضح فى قوله : « إن الواقع الراهن للإسلام هو ، بصورة ملحوظة للغاية ، رد فعل على تغيير سريع غير محتمل خاصة بين الشباب .. رد فعل على ضغوط الحياة المعاصرة التى يتحولون ضدها بدافع الحنين إلى هدوء الفترات الأولى ، وهو رد فعل ضد الغرب الذى خرّب الحياة والقيم التقليدية ، وهو ما يردون عليه بالتمسك بقيم معروفة ومجربة ، إنه رد فعل ضد فساد وتحلل هؤلاء الذين خضعوا لإغراءات الثروة والحياة العلمانية » .

إن المشكلة بالنسبة لهذه التفسيرات كما يشير أبو لغد أنها تقلل من شأن (القضايا والمظالم الاجتماعية والاقتصادية الملحة) . وما يقوله وات حول أن بعض المسلمين المنخرطين فى البعث الإسلامى يدركون مشاكل بلادهم بينما هذه المشاكل ليست

من بين اهتمامات الصحوة الإسلامية ، هو كلام مضلل نوعاً ما .

ويتصدى لهذا الكلام الدكتور سعد الدين إبراهيم فى دراسته بعنوان (تشريح الجماعات الإسلامية المسيَّسة فى مصر) . وهذه الدراسة شملت ٣٤ من أعضاء جماعة التكفير والهجرة وأعضاء الجماعة التى قامت بعملية الفنية العسكرية . وتبين الدراسة أن جميع هؤلاء الأشخاص باستثناء خمسة (أى ٢٩ من بين ٣٤) تخرجوا في الجامعات أو كانوا فى طريقهم إلى التخرج (أى كانوا مقيدين فى الجامعات وقت إلقاء القبض عليهم) ، أما الباقون فقد تخرجوا من المدارس الثانوية .

ومن حيث المهنة فقد كان ١٦ فقط (٤٧ ٪ من الأعضاء) ممن لهم عمل (وكان الباقون من الطلاب) . وكان معظم هؤلاء من أصحاب المهن (١٢ من ١٦) الذين يعملون فى الحكومة ؛ كان منهم خمسة مدرسين وثلاثة مهندسين وطبيبان ومهندسان زراعيان . وكان هناك ثلاثة من أصحاب المهن الحرة (صيدلى وطبيب ومحاسب) . وكان أحد هؤلاء الأعضاء سائقا لأتوبيس إحدى الشركات . وكان من بين الأعضاء المقيدين كطلاب وقت الاعتقال (١٨ أو ٥٣ ٪) منهم ستة يدرسون الهندسة وأربعة يدرسون الطب وثلاثة يدرسون الزراعة واثنان يدرسان علوم الفنية العسكرية وواحد يدرس الآداب .

ويقول سعد الدين إبراهيم عندئذ : « من الجدير بالذكر أن أربعة من التخصصات الدراسية الرئيسية التى انخرط فيها هؤلاء تتطلب درجات عالية فى الامتحان الذى تعقده الدولة وهو امتحان الثانوية العامة كمؤهل لدخول الجامعة . وهذه الفروع هى الطب والهندسة وعلوم الفنية العسكرية والصيدلة . وقد التحق بهذه الأفرع الأربعة ١٤ من ١٨ ممن كانوا طلاباً (أى ٨٠ ٪) . وبمعنى آخر فإن من انضموا إلى الجامعتين من الطلاب كانوا بالضرورة من المتفوقين » .

وأخذاً فى الاعتبار بهذه النتائج ، وبالعودة إلى ما قاله البروفيسور وات نجد أن

من الضرورى التساؤل حول ما يعنيه بـ (الوعى) . هل هو يتحدث عن الوعى الثقافى ، أو الوعى السياسى أو مجرد الشعور بالسخط الناتج عن تحمل عبء معظم المشاكل ؟ ولو كان البروفيسور وات يتحدث عن الوعى الثقافى أوالوعى السياسى بالنسبة لهذه القضية فإن دراسة الدكتور سعد الدين إبراهيم عن الجماعة الإسلامية فى مصر ودراسة الدكتور حميد الأنصارى عن الشبان الإسلاميين فى السياسة المصرية تمثلان تحدياً خطيراً للنتائج التى وصل إليها وات حول هذا الموضوع .

لقد وجد الدكتور الأنصارى خلال استعراضه للأصول الاجتماعية للمعتقلين والمتورطين فى قضية الجهاد أن : « الأغلبية الساحقة من هؤلاء الشباب لا تنحدر من الصفوة الريفية التقليدية التى تقدم المساندة الأساسية للأنظمة المتعاقبة فى مصر ، ولا تمثل الطبقات الوسطى وفوق الوسطى التى تعيش فى المدن ـ وهى طبقات ذات نفوذ ـ إنهم فى أغلبهم يمثلون قطاعا بعينه فى الطبقة المتوسطة الدنيا التى تحتل الوظائف محدودة الدخل . وما يجعل هذا القطاع من المجتمع ذا خصائص فريدة ، وعيه السياسى ، ومعرفته العالية نسبياً بالقراءة والكتابة ، وأنماطه الحركية الأعلى . وحتى من ليس لهم عمل منهم استفادوا من التعليم الفنى » .

وتؤكد دراستا سعد الدين إبراهيم وحميد الأنصارى على حقيقة أن معظم شباب الجماعات الإسلامية من ذوى الأصول والخلفيات التى تنحدر من الطبقة المتوسطة الدنيا ، أى من قطاع يمثل ما يقرب من أغلبية الشعب المصرى . وهذه الأغلبية هى الطبقة المحرومة نسبياً فى أغلب الأمر كما تبين ذلك معظم الدراسات حول آثار سياسة الانفتاح على المجتمع المصرى .

ولذلك فإنه يكون من قبيل التبسيط المخل أن يتم قصر الوعى على مجرد الوعى الثقافى أو السياسى فى نظام أثبت أنه يقدم امتيازات لأقلية من الناس ، بينما يضر بالأغلبية الغالبة ، وفقا للدراسات التى وضعها أساتذة مشهود لهم فى الاقتصاد مثل

جلال أمين وسمير أمين وجودة عبد الخالق .

وما يثير الاهتمام أيضا ذلك المقال بعنوان (لماذا يثير الحجاب أعصاب الجنرالات) . والمقال يصف حالة ثلاث نساء تركيات يشير إلى أنهن خضن معركة مع العلمانية فى تركيا . وإحدى هؤلاء النسوة خبيرة فى الطاقة الشمسية وتعلمت فى الغرب ، وهى أستاذة مساعدة بجامعة إج فى أزمير . وقد ظلت هذه السيدة محرومة من التدريس لسنوات لرفضها نزع الحجاب .

ويشار إلى حالة السيدتين الأخريين فى مجلة (أرابيا) ARABIA كالتالي : إحدى الحالتين ربيعة يلمز التى تخرجت فى كلية الطب فى اسطنبول . لقد كانت شعلة نشاط وهى طالبة ، وكانت تنال أعلى الدرجات بين زملائها . ووفقا للتقاليد كان المفروض أن تلقى خطاب التخرج نيابة عن دفعتها . ولكن ربيعة حُرمت من هذه الفرصة فقط لمجرد أنها ترتدى غطاء رأس . إنها مسلمة ملتزمة وترتدى هذا الغطاء الذى يشبه القبعة ، وهو غطاء الرأس الوحيد الذى تسمح به السلطات فى تركيا . وتقول ربيعة : « إنى لا أريد أن أحمل نفسى على الاعتقاد بأن القرار اتُخذ لأنى أغطى رأسى » .

والحالة الثانية كانت لفتاة تدعى آيسى تورومان التى لم تكن فى مثل حظ ربيعة ؛ ففى عام ١٩٨٣ وبينما كانت فى السنة الدراسية السادسة فى كلية الطب بجامعة أنقرة ، وكانت بينها وبين التخرج خمسة أشهر ، قيل لها إن عليها أن تختار بين نزع غطاء رأسها وبين ترك الكلية . واختارت آيسى ترك الكلية وفقدان الأمل فى أن تصبح طبيبة ، وهى الآن جليسة المنزل غير آسفة على شىء . وتقول : « لم يكن ممكنا أن أرضخ وأكشف رأسى ، لم يكن أمامى خيار » .

ودون المضى إلى حد التعميم بالنسبة لمستوى تعليم أعضاء الجماعات الإسلامية الذى يجعل قضية عدم الوعى بمشاكل بلادهم أمرا غير وارد ، فإن هناك العدد

الكافى من الحالات التى تلقى الشك على ما يقوله وات أو غيره فى هذا الأمر . ويقول سعد الدين إبراهيم ـــ وهو يكتب عن تيار رئيسى فى نمط تفكير المستشرقين ـــ إنهم يتناولون الإسلام فى صور خيالية ، ولا يقيمون له اعتباراً فى أبنية المجتمع المتغيرة .

ويعترف مارشال هودجسون فيما كتبه بعنوان (مشروع الإسلام) ، بضخامة وتعقيد التحدى الذى يواجه أى محاولات لفهم الإسلام . وليست المشكلة ـ وفقا لما قاله ـ هى ما إذا كانت هذه المحاولات قد نبعت من داخل أو من خارج تراث الإسلام ، ولكن على خلاف ذلك كما يقول أدموند بورك وهو يفسر ما يقوله هودجسون ، إن هذه المحاولات قائمة على « وعى ذاتى منهجى مضطرد ، وبالتسليم بالتوترات بين التراث العظيم للمرء وبين تراث الإسلام » .

إن أهمية استنتاج هودجسون القائل : « إنه ليس ضمانا للبصيرة المتزنة أن يكون المرء مسلما » تكمن فى التواضع الذى يميز مدخله إلى دراسة التاريخ وهو تواضع يتعارض مع المداخل الاستشراقية النخبوية التى تنظر إلى التاريخ بمحدودية وإلى الواقع من خلال ثنائيات تجعل من نصيب الآخرين القدر الأكبر من السلبية . واعتراف هودجسون بأن هناك توترات وبالتالى تناغما داخل كل تراث ، ولكن هناك أيضا بين التراثات المختلفة جدل ، هو اعتراف يؤدى إلى تحليل أكثر موضوعية للواقع .

ويتمسك أيضا بالنظرة المتصلة بالتفاعل بين ما هو داخلى وما هو خارجى من العوامل كتَّاب مثل علي الدين هلال ، الذى يقوم تفسيره لـ (الصحوة الإسلامية) على ما يصفه بأنه تحليل تكاملى . وهو يقول : « لقد كانت هناك اقتراحات بأن هناك مجموعتين من العوامل التفسيرية بشكل عام وهما الداخلية والخارجية . ومؤيدو العوامل الداخلية يستخدمون علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وأدبيات العلوم

السياسية فى تحليلاتهم . وعلى ذلك فإن (الصحوة الإسلامية) تُفَسَّر على أنها (أحد الأعراض) لمجتمع فى أزمة . ومؤيدو العوامل الخارجية يشيرون إلى متغيرات مثل النشاطات الخارجية للدول العربية الغنية وخاصة السعودية وليبيا ، فى مساندة الجماعات الإسلامية أو أثر الثورة الإيرانية . ولقد كان اتجاه معظم المؤلفين إلى التركيز على مجموعة من العوامل على حساب العوامل الأخرى . والحقيقة أن العوامل المختلفة تتفاعل مع بعضها البعض . ولهذا فإن تحليلاً تكاملياً لا بد أن يأخذ المجموعتين فى الاعتبار » .

وإدراكاً منهم لقيمة المنهج التكاملى فإن علي الدين هلال وكتَّاباً آخرين مثل ر.هرير ديكمجيان ودانييل بايبس بدوا يؤيدون موقفاً وسطاً بين منهج دراسة الحالة والتعميمات الشاملة .

ويرى هؤلاء الكتاب أن المنظور الكلِّى ذو قيمة أكبر فى تفسير شمول التيار الإسلامى . وفى مقالة بعنوان (الثروة البترولية والصحوة الإسلامية) يوضح بايبس الموقف قائلاً : « ما الذى أثر على المسلمين وجعلهم يتحولون إلى الإسلام باعتباره رابطة سياسية ونموذجاً اجتماعياً ؟ بالرغم من المقالات التى لا تحصى فى الصحف والكمية الكبيرة من الدراسات فإن تحليلات قليلة أحاطت بالصحوة الإسلامية فى مجملها . إن الأغلبية ينظرون فقط إلى الدول كل على حدة . ومجرد بحث أسباب تطورات دولية مثل الإرهاب أو التضخم لايمكن الوصول إليه بدون نظرة شاملة إلى السياسة والاقتصاد ، وهكذا فإن تفسيراً للصحوة الإسلامية الدولية يتطلب منظوراً واسعاً . إنه لا يكفى النظر إلى الدول ثم جمعها معاً فى نمط واحد . ولو أن هناك تفسيراً واحداً يمكن أن يتناول نمو المشاعر الإسلامية خلال السبعينات فى دول مختلفة مثل نيجيريا وليبيا والفلبين فإن من الضرورى أن يلمس العالم الإسلامى ككل . إن الصحوة الإسلامية أكبر من مجموع الأحداث فى الدول الإسلامية

المختلفة . ما هى مجريات التغيير الأكبر التى تصيب هذه الدول بصورة جماعية ؟ » .

ومن الجدير بالإشارة إليه أن هناك اعترافاً سواء كان ضمنياً أم صريحاً فى معظم الكتابات الأخيرة عن الشرق الأوسط بزيف الاقتناع السابق الوصول إليه بأن القومية حلت محل الإسلام كقوة اجتماعية ، وأن الإسلام ينزوى بعيداً .

ويقول فؤاد عجمى فيما كتبه بعنوان (المأزق العربى) : « إن الفصل الذى أوجده المثقفون العلمانيون العرب بين العروبة والإسلام لم يصنعه المواطن الأقل تعليماً . فهذا المواطن يرى أن الاثنين متلاحمان ، وقوتان متطابقتان تقريباً » .

ومن المهم أيضا الإشارة إلى أن من بين الكتابات الحديثة عن الشرق الأوسط والعالم الثالث ، برغم الاختلافات فى المنظور والمداخل المتنوعة ، ما اشتمل على الاعتراف سواء فى الوعى أم اللاوعى بدور الجماهير فى تحديد التغيير الاجتماعى . وهناك أيضا اعتراف بقوة الإسلام ذاته كعامل فى التغيير الاجتماعى . والإسلام ، كما أشار على شريعتى ، هو : « المدرسة الفكرية الأولى التى تعترف بالجماهير باعتبارها الأساس والعامل الواعى الحيوى فى تحديد مسار التاريخ والمجتمع . وليست النخبة كما اعتقد نيتشبه ، أو الأرستقراطية والنبلاء كما زعم أفلاطون ، وليست الشخصيات العظيمة كما قال كارليل وايمرسون ، ولا ذوو الدماء النقية كما تخيل يوليوس قيصر ، ولا القساوسة أو المثقفون » .

● ● ●

الفصل
الثالث

الإسلام بين المد والجزر

يبدو أن (البديل الإسلامي) ، كما سنحاول أن نبين عبر فصول هذا الكتاب ، ظاهرة متكررة في تاريخ مصر الحديثة . وهو بديل لايعنى كثيراً بتأكيد الإسلام كديانة ، كما أنه لم يعد مادة للجدل ولم يكن كذلك لفترة طويلة من الوقت ، وإنما هو بديل يعنى بتفسير وإثبات الإسلام كحضارة وثقافة ومنهج حياة . وهذا المعنى يشير بوضوح إلى أن الإسلام بدون شك قوة متحركة (دينامية) .

وقبل المزيد من تفصيل موضوع (البديل الإسلامي) ، من الضرورى أن نتناول بإيجاز الجدل بين الكُتّاب حول الأعراض الأخيرة للظاهرة التى نتناولها بالبحث . والحقيقة أن التعبيرات المتعددة التى استخدمت في موضوع الظاهرة الإسلامية أو لوصفها لذات دلالة بما يكفي لإثبات وجود مثل هذا الجدل . وهي تعبيرات مثل (الإحياء الإسلامي) أو (الصحوة الإسلامية) أو (الإسلام الأصولى) أو (البديل الإسلامي) . وهذه التعبيرات متواترة في الكتابات الحديثة . وخلال هذا الكتاب فضلت استخدام التعبيرات التالية على التوالى أو وفقاً للسياق :

* التيار الإسلامي (وقد استخدمت هذا التعبير عند الحديث عن وجود حركة اجتماعية عامة) .

* الظاهرة الإسلامية .
* الحركات الإسلامية .
* الجماعات الإسلامية .
* وأخيراً ، البديل الإسلامي .

ويشير التعبير الأخير إلى بديل كان موجوداً على الدوام في الحياة اليومية للمصريين . إنه بديل يتفق أو يختلف مع حدود الأمر الواقع ويصبح قضية في أوقات الأزمات . إنه يصبح ـ كما تقول إيفون يزبك حداد ـ طريقة للسعى إلى « ليس فقط إثارة المشاعر بل توليد الحماس الشديد والالتزام بعمل شيء ما » . إنه يصبح إيديولوجيا ـ كما يقول ستيفن همفريز ـ يتم من خلالها تحديد اللغة من خلال الموضوع المثار أكثر مما تتحدد ببنائها أو وظيفتها . والموضوع في هذه الحالة هو حديث يومى عن القرآن وحياة الرسول .

وبالتالى اخترت تعبير (البديل) باعتباره أكثر دقة في وصف وجود وتعايش عملية مستمرة تحمل في داخلها إمكانية اكتساب قوة دافعة عندما يكون هناك إدراك لتحد أو تهديد لحدود الأمر الواقع ، أو لنقل ، عندما يكون هناك شعور بالحاجة إلى إعادة تأكيد هذه الحدود كطريقة لجعل ما هو غامض واضحاً ، وهكذا يقدم دليل عمل مطلوباً .

ولم استخدم تعبيرات (الإحياء) أو (الصحوة) أو (الأصولية) في هذا الكتاب إلاّ عند الاقتباس . وأسباب مثل هذا الامتناع كثيرة . وبادىء ذى بدء فإنه برغم حقيقة أن الكُتّاب يستخدمون مثل هذه التعبيرات كمترادفات ، بينما يستخدمها الآخرون باعتبار أنها تعنى أشياء مختلفة ، فإنه ليس هناك إجماع حقيقى إلى الآن على (المصطلحات) التى تعبر بأفضل طريقة ممكنة عن الظاهرة الإسلامية . وهذا الجدل حول التعبيرات يعكس بلبلة بين الكتاب ناتجة عن :

١ ـ محاولة تطبيق المفاهيم وتقسيمات الفكر الغربية على ظاهرة ليست غربية .

٢ ـ محاولة الغوص في ـ أو تحليل ـ موضوع يعتبر بالنسبة للكثيرين غريباً عنهم ، إن لم يكن ثقافياً ، فاجتماعياً أو عاطفياً . ويضاف إلى ذلك الصعوبة التى يمكن القول إنها موجودة في أي بحث ، برغم أن ذلك أكثر وضوحاً في حالة الإسلام بسبب طبيعته المسهبة والنافذة في حياة المسلمين ، أي صعوبة مواكبة عملية لا تزال تتطور ، فضلاً عن أنها معقدة ومتشابكة .

٣ ـ محاولة استخدام تعبيرات أو مفاهيم لوصف ظاهرة تعتبر مكوناتها محل اختلاف بين الكثيرين الداعين اليها ، بل يرفضها البعض صراحة ولا يرتاح لها آخرون . ومفهوم (الإحياء) يوضح هذه النقطة حيث حصلت على الإجابات التالية خلال مقابلات لدى طرحى أسئلة عن وجود مثل هذا المفهوم أو صحته(*) . وهذه الإجابات نماذج توضح البلبلة التى نتحدث عنها .

سـؤال : عند الحديث عن فترة السبعينات يذكر الناس أن هناك (إحياء إسلامي) . مارأيك ؟ هل هناك (إحياء) ؟

الإجابـة : باديء ذى بدء لايمكن مناقشة الحركة الإسلامية في السبعينات دون الحديث عن الثلاثينات . إن ما نشهده الآن هو امتداد لحركة بدأت في الثلاثينات والحركة الإسلامية لم تشهد تجديداً في السبعينات . ليس هناك إحياء في السبعينات ، لقد حدث الإحياء في الثلاثينات وكان في خط موازٍ لحركة ثقافية وأدبية . (الإحياء) يمكن أن يوجد فقط في بيئات ليبرالية (تحررية) ، ولسوء الحظ كانت

(*) أجريت هذه المقابلات مع :
(١) شخصية قيادية في حركة « الإخوان المسلمين » القديمة .
(٢) شخصية قيادية في حركة « الإخوان المسلمين » الحالية .
(٣) عضو شاب في الحركة الحالية نفسها .
(٤) عضو سابق في جماعة ، رفض الإفصاح عن معلومات عنها .
وقد تم إجراء مقابلات أخرى ، ولكن الإجابات لم تختلف عن هذه الإجابات التى أعرضها على القارىء .

هناك ليبرالية أكثر بكثير أثناء الملكية مما هو حادث في الوقت الحاضر ، وقد سمح الدستور القديم بحرية أكثر مما يسمح به الدستور الحالى .

سـؤال : يتحدث بعض الناس عن (إحياء إسلامي) عندما يصفون فترة السبعينات . هل تتفق مع هذا الوصف ؟

الإجـابـة : مفهوم (الإحياء) ينطوى على بعث الروح في شيء معدوم ، والإسلام ليس معدوماً حتى يكون في حاجة إلى (إحياء) ، ولن يكون في حاجة إلى ذلك . ما حدث أنه نتيجة لجهود الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٢٨ ، استيقظ الوعى الإسلامي بعد فترة طويلة من الغفلة ، إن هناك عودة إلى المطالبة بتطبيق كل من الشريعة الإسلامية والقيم الإسلامية باعتبار أن ذلك التطبيق هو الوسيلة الوحيدة التى تعيد للأمة الإسلامية وضعها كقوة دولية . ولذلك فالقضية هي قضية وعى استيقظ .

سـؤال : هل هناك (إحياء إسلامي) ؟

الإجـابـة : هناك (إحياء) في الإسلام السياسي وليس هناك شك في ذلك ... ويحدث (الإحياء) في فترات الحرية . وقد كانت فترة السبعينات أكثر حرية نسبياً من الستينات ، مما ساعد على تشجيع (إحياء) الإسلام السياسي الذى أعطته الثورة الإيرانية دفعة ، وكذلك فشل التجارب السابقة مع نظم الفكر الأخرى مثل الاشتراكية والرأسمالية وغيرهما . وهناك عامل آخر ينبغى أن يؤخذ في الاعتبار وهو حقيقة أن الشعب المصرى عميق التدين ، والإسلام بالنسبة له طريقة حياة كاملة . إنه دين ودولة .

سـؤال : يتحدث بعض الناس عن (إحياء إسلامي) . هل توافق على ذلك ؟ وإذا كان الأمر كذلك هل يشمل الإحياءُ الإسلامَ ككل متكامل (دين ودولة أو دين وسياسة) ، أو واحداً فقط من هذه المكونات ؟

الإجابة : مفهوم (الإحياء) مفهوم أجنبى ، وهو غير دقيق في حالة الإسلام . لقد مر الإسلام بفترات مد وجزر ، وتلك حركة مستمرة سوف تتوقف فقط عندما تأتى ساعة الحساب .

إن هناك الكثير بالنسبة لمفهوم (الإحياء) وتطبيقه عندما يتعلق الأمر بالحركة الإسلامية . والأصولية ، من الناحية الأخرى ، هي مفهوم آخر تم استخدامه عند تناول الحركة الإسلامية . وفي مقال له بعنوان (الأصولية الإسلامية المعاصرة ـ محاولة للفهم) يعرف الدكتور سعد الدين إبراهيم (الأصولية الإسلامية) بأنها « الإيمان بالفروض والوصايا التى يقضى بها الإسلام في كتابه المقدس ، القرآن ، وكما تحدث عنها ومارسها النبى محمد (السنة) . وبمعنى آخر ، فإن الأصولية الإسلامية هي عودة إلى المنابع النقية للدين وتخليصه من كل الشوائب والبدع والتحريفات التى علقت بجسم الإسلام الفكرى والسياسي والاجتماعي » .

ووفق هذا التحديد فإن الكثيرين يفهمون (الأصولية الإسلامية) على أن مكوناتها ضد التحديث (أي قبول الحضارة) ، ومن ثم إضفاء طبيعة ارتدادية (رجعية) على إمكانية التغيير ، وهذا الافتراض مضلِّل نوعاً ما كما يلاحظ (جاك بيرك) في كتابه (الإسلام والتحدى) .

إن التعرف عن قرب على عقليات وكتابات الدارسين المسلمين المحدثين ومؤيدى الاتجاه الإسلامي يبين أن هناك فرقاً لديهم بين التحديث (الإقبال على التحضر والحضارة) وبين التغريب (الإقبال على الغرب وقيمه) . وعندما يكون التحديث بمعنى التكنولوجيا والعلم فليس هناك رفض له إلا بين أقلية تعتبر هامشية بالنسبة

للحركة التى تمثل التيار الرئيسي . وعكس ذلك صحيح ، فالتحديث بهذا المعنى يعتبر ضرورة إذا كان للأمة الإسلامية أن تتقدم وبالتالى يكتب لها البقاء(*) .

ومن الناحية الأخرى فإذا كان التحديث يعنى تبنى أنماط التفكير والقيم وأنماط السلوك الغربية على الإسلام فهنا تكون مشكلة . وفي المؤلَّف الذى وضعته بعنوان (الإسلام المعاصر والتحدى التاريخي) ، تتحدث إيفون يزبك حداد بحساسية مطلقة عن التركيبة الخاصة الثقافية والعاطفية والروحية للمسلم .

ويعد الاقتباس الذى قدمته من كتاب (معنى التاريخ) لنيكولاس بيرديايف ، واستخدامها لهذا الاقتباس لوصف العلاقة بين الماضى والحاضر بالنسبة للمسلم تصويراً لدرجة عالية من الإحساس بهذه القضية(**) .

ومن هنا فإن مفهوم بيرديايف لوظيفة التاريخ : « إنه يؤلف بين عنصرين ، العنصر المبدع والعنصر المحافظ . والعملية التاريخية تكون مستحيلة بدون اتحاد هذين العنصرين . وأعنى بالعنصر المحافظ رابطة مع الماضى الروحى ، تراثاً داخليا وقبولاً لميراث الماضى المقدس . ولكن التاريخ يتطلب أيضاً عنصراً ديناميكياً ـ مبدعاً ، وتتابعاً مبدعاً وهدفاً ، ودفعا إلى الصدق مع النفس ، وهكذا فإن الجرأة المتحررة والمبدأ المبدع يتعايشان برابطة داخلية ومشاركة عميقة مع الماضى ، وغياب أي من هذين العنصرين يبطل المسلمات التاريخية » .

(*) يشير سيد نصر في مؤلف له بعنوان « الإسلام ومعضلة الإنسان الحديث » ، إلى أن العلم بالنسبة للمسلمين المحدثين مرادف للتقدم ، وبالتالى فإن عدم القدرة على إنجاب العلماء يعنى الانحطاط . ويقول المؤلف : إن هذا المفهوم للانحطاط المبنى على الفكر الغربي مفهوم زائف .

ويقول : « من المؤكد أن الانحطاط كما صوره هؤلاء الكتاب المسلمون المحدثون الذين تبنوا تماما معايير غربية للحكم على الأشياء لن يجعل هناك حضارة إسلامية إذا نظر إلى العالم الإسلامي في تاريخه المبكر ، كما تقدمه هذه المجموعة ، ولن يكون هناك أثر باق من هذه الحضارة لكي ينمو من جديد في القرن الحاضر . والمفروض بهذه المعايير أن الحضارة الإسلامية ماتت منذ زمن ولم يبق من الاهتمام بها سوى الاهتمام في مجال علم الآثار ، وهو مايقول به الكثيرون من المستشرقين .. »

(**) الاقتباس الذى تقدمه المؤلفة من كتاب (معنى التاريخ) يبين العلاقة بين الماضى والحاضر بالنسبة للمسلم وأهميتها ، ولكن المؤلف لم يقصد هذا ، كما تشير إيفون يزبك حداد .

وهناك ملاحظة مهمة أخرى قدمها الدكتور محمود إسماعيل حول الحركات السرية في الإسلام ، وحول هذه الحركات يقول إنه كان من الطبيعى تماماً أنها تلجأ في كفاحها (المشروع) إلى وسائل متنوعة ، وقد أوحى بهذه الوسائل خصب وتنوع الميراث الثقافي لدار الإسلام . ولهذا اختار الفكر الإسلامي من هذا الميراث ما لا يتناقض في جوهره مع الإسلام .

وأكثر من ذلك يقول الكاتب : إن تحرر الإسلام وانفتاحه أدى إلى حمايته من الكفر ، ويقول المؤلف أيضاً : إن العقل الإسلامي اخترق كل مكان من أجل اكتشاف الحكمة والمعرفة ، ولكى يستكشف أيضاً العلاقة بين ما تجمع من المعرفة وبين العصر الراهن وقضاياه ، ثم استطاع أخيراً أن يضفى شخصيته الفريدة على كل هذه المعارف . ولذلك يرى محمود إسماعيل أن من الطبيعى أن تستغل القوى المتعارضة داخل الحركات الإسلامية كلا من التراث التقليدى والأفكار والاتجاهات المستوردة في صياغة مفاهيمها النظرية وتشكيل تنظيماتها السياسية .

ولتوضيح ذلك يشير إلى آثار التراث اليهودى والفكر الإغريقى والاستشراق الذى اخترق إيديولوجيات الجماعات اليسارية السرية داخل الإسلام ، وبالتالى ، تشكيل تنظيمها السياسي والاجتماعى بدون أن يكون هناك في كل ذلك ما يتعارض بصورة جوهرية مع روح الإسلام .

وتتحدى وجهتا نظر جاك بيرك (البحث عن الأصالة) ومحمود إسماعيل (إسلام انتقائى) الفكرة التى تقول إن الإسلام قطب سالب للعلم والتكنولوجيا والتقدم .

والأحداث الأخيرة أيضاً تنفى الافتراضات التى تقول إن الإسلام يضعف نتيجة للتقدم وانتشار التكنولوجيا والعلم . والحقيقة أن المسلمين يعيشون في واقع

متخلف . وهذه الحقيقة يعترف بها جميع الكتاب المسلمين ، ولكن ليس السبب فيها ضعفا موروثا في الإسلام . وتتجه معظم المحاولات لتفسير سبب هذا التخلف إلى إلقاء اللوم على المسلمين الذين لم يستطيعوا تأمين حدود واقعهم المعاش ، وأيضاً على القوى الاستعمارية والحضارات المتنافسة التى تداخلت مع التقدم الطبيعى للحضارة المتقدمة وهي الإسلام .

والفرق الرئيسى بين مثل هذه التفسيرات هو مقدار اللوم أو المسئولية الملقاة على عاتق كل طرف من هذه الأطراف . وعند بعض الكتّاب تسيطر النغمة التى تتحدث عن مؤامرة ، وفي كتابات أخرى يتم توزيع اللوم بالتساوى إلى حد ما .

وهناك نوع آخر من التفسير يقدمه أنور الجندى ، الذى ينظر إلى تأخر المسلمين بطريقة فلسفية ، باعتبار أن هذا التأخر هو أحد مظاهر وضع يشمل جميع الحضارات ، أو أنه قانون تاريخى . ووفقاً لرؤية الجندى ، فإن الإسلام بالتأكيد حضارة متفوقة . ولكن هذه الحضارة ككل الحضارات تقدمت في العمر ، ولذلك لابد أن تموت وتفسح الطريق لحركات أكثر شبابا وقوى أكثر دينامية .

ووجهة نظر الجندى عن الحضارة الإسلامية بمقاييس (الصعود والسقوط) تثير الاهتمام على نحو خاص . ورغم أن وجهة نظر الجندى تحتوى على عنصر الحتمية الذى ليس له وجود في تفسيرات محمود الشرقاوى و أ . لوشاتيلييه وآخرين ، فإن من الصعب توجيه الاتهام إليه بتبنى موقف قدرى . بل العكس هو الصحيح . فالجندى يحث المسلمين على مواجهة الغرب من أجل استعادة ما هو حق لهم ، وهو حق لهم بفضل حقيقة أن رسالتهم (القرآن) رسالة متفوقة . إنها رسالة كاملة وشاملة .

ويقول في ذلك : « إن يقظة الفكر العربى الإسلامي التى جاءت بعد مرحلة الضعف والتخلف ، إنما انبثقت من قلب المجتمع العربي الإسلامي نفسه وإنها لم تبدأ

من خلال حركة خارجية ، أو أنها جرت بمحض الصدفة ، بل هي خطوة طبيعية للفكر العربي الإسلامي وفق قانونه الطبيعي الذى يعطيه دائماً القوة على التجدد من الداخل والقدرة على انبعاث اليقظة مستأنفة طالما وصلت المرحلة السابقة إلى غايتها » .

ويقول المؤلف : « لا يجب النظر إلى تداعى الحضارة الإسلامية بصورة سلبية ، وهو في هذا يختلف عمن سبق ذكرهم من الكتاب الذين يفسرون العملية التاريخية بمعيار مقولة (البقاء للأصلح) وذلك على أساس أن الأصلح هو الذى يتضمن حماسة دينية أكبر » .

فعلى الناحية الأخرى ، يرى الجندى التداعى الذى أصاب الإسلام بمنظار أكثر إيجابية . فباعتبار أن الإسلام يحتوى على قوى التصحيح الخاصة به ، فإن البدايات الجديدة ليست تكرارات لما كان ، ولا تعنى بدء كل شيء من جديد . فكل بداية هي إضافة نقت نفسها من النواقص والعيوب ، إنها خطوة إلى الأمام نحو مزيد من التكامل ومزيد من الشمول ، وهي لذلك أكثر تقدمية .

ومن هنا فإن محاولات تناول الظاهرة الإسلامية من خلال التبريرات فقط ، هي في الأساس محاولات سطحية . إن عملية الرجوع إلى الوراء تعتبر ضرورة ، من وجهة نظر الكثيرين ، كجزء من العملية العقلية التى هي نقطة البداية لمنهج المقارنة النقدى الذى عن طريقه يمكن أن تكون هناك نهضة إسلامية .

وفي هذا يقول سيد نصر : « إن الحديث عن نهضة إسلامية في الوقت الذى نقبل فيه بدون أي تمييز كل ما يدعو إليه العالم الحديث يعد من ضروب الخيال وأضغاث الأحلام ، وهو حلم لا يمكن أن يتحول في النهاية إلاّ إلى كابوس ، واليوم لا يمكن أن يكون هناك نشاط إسلامي حقيقى خاصة على المستوى الثقافى مالم يكن هناك اتجاه نقدى عميق إزاء العالم المعاصر ، ولا يمكن أن تكون هناك ممارسة

للاجتهاد في مجال الشريعة الإسلامية من جانب عقل تم تشكيله بواسطة مبادىء التحديث . ورغم كل ما تحدث به المسلمون الداعون إلى التحديث عن نهضة إسلامية طوال القرن الماضي فإن مثل هذا الشيء لم يحدث ، وبالتأكيد ليس بسببهم لأنه كان ينقصهم ـ على نحو محدد ـ هذه النظرة النقدية اللازمة بكل المقاييس ، وكان ينقصهم في الوقت نفسه معرفة عميقة بالعالم الحديث ووسائل تقويم قيمه الزائلة في ضوء المبادىء الخالدة للإسلام . ولقد حان الوقت بالتأكيد بالنسبة لهؤلاء الذين يريدون الحديث باسم المثقفين المسلمين والذين يريدون تحقيق نهضة إسلامية أن يتوقفوا عن الحديث من وضع الضعيف في مواجهة الغرب وأن يبدأوا تطبيق كلمة ، التفرقة الميتافيزيقية ، الموجودة في أنقى صورها في (الشهادة) على العالم الحديث نفسه » .

وأخيراً ، فإنه لا يمكن إنكار وجود عنصر التبرير في الظاهرة الإسلامية . ولكن ، ما هو مقدار هذا التبرير ؟ وماذا هناك أيضاً ؟ عمن نتحدث ومتى ؟ ما هي الصورة التى نناقشها عن (البديل الإسلامي) ؟

هذه الأسئلة لابد من طرحها ، إن إهمالها يرقى إلى درجة طمس الرغبة القوية في فهم أفضل لظاهرة نحتاج إلى مواجهتها .

• • •

الفصل
الرابع

من الأفغانى إلى الإسلامبولى

لدى استعراض تاريخ مصر خلال القرن الماضى لا يمكن للمرء إلاّ أن يلاحظ اتجاها يبدو بمقتضاه أن هناك تلازماً إيجابياً بين الحديث عن (البديل الإسلامي) وتأكيده ، وبين إدراك أن هناك أزمة على الجانب الآخر .

كما يُلاحظ أيضاً أنه كلما كان هناك إدراك للموقف على أنه لا يبعث كثيراً على الرجاء كانت الروح العامة التى يجرى في نطاقها الحديث عن هذا البديل أقل تنويراً وأقل ليبرالية ، ولذلك يجب تنبيه القارىء إلى أن مناقشتنا الحالية للبديل الإسلامي :

(أ) تمضى في سياق تسيطر عليه النسبية .
(ب) تتجه إلى مناقشة جوهر الموضوع وليس انتقاله من مرحلة إلى مرحلة(*) .

(*) تشير ايفون يزبك حداد إشارة قيمة إلى اتجاه بين الكتاب المسلمين المحدثين مثل الشرقاوى والجندى وآخرين إلى قياس التقدم ليس بمعيار الجوهر وإنما بمعيار الحركة والتغير في التتابع ، بمعنى أن (البديل الإسلامي) تقدمى ، ليس فقط بسبب فعاليته المؤكدة في الماضى ، ولكن أيضاً لقيامه على قواعد إلهية صالحة للتطبيق إلى الأبد ، وذات فعالية مستمرة في التعامل مع الأوضاع كافة في كل الأوقات . وهذه القواعد هي صيغ قديمة كان لها الفضل في حل مشاكل الماضى وتستطيع حل المشاكل الجديدة ومن هنا مقولة : (الإسلام صالح لكل زمان ومكان) .

وفي الفصل الأول من كتابه (اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار) يفسر أنور الجندى الموقف السائد الذى أصبحت فيه اليقظة أو العملية الإسلامية حتمية طبيعية كما يلى :

« في مختصر موجز : إن الوحدة الإسلامية العثمانية كانت موجة جديدة من موجات الإسلام في حركة التاريخ ، وكان لابد أن تتسم بالقوة من ناحية وبالنقص من ناحية أخرى شأن كل موجة تاريخية ، فقد بدأت قوية شابة ، ثم اعتورها الضعف والركود والتحول ، وكان أبرز مظاهر ضعفها وتحولها اعتمادها على القوة العسكرية وحدها دون أن تعتمد على عملية الصهر والبلورة الفكرية والاجتماعية للأمم والشعوب والأجناس التى كانت في أحضانها .

وميزة الفكر الإسلامي هو قدرته القادرة على تشكيل وحدة الأمة من خلال وحدة الفكر . غير أن العثمانيين لم يصلوا في ذلك إلى قدر كبير ، وإن كانوا قد حاولوه ، فقد غلب مزاجهم العسكرى الذى عاش بين معركتين : إحداهما الهجوم والتوسع والأخرى الدفاع والتراجع ، وذلك خلال فترة طويلة بدأت عام (٦٩٩ هـ - ١٣٠٠ م) وظلت قائمة حتى انتهت عام (١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م) ، حتى تحولت من الإمبراطورية العثمانية إلى الدولة التركية خلال ستمائة عام كاملة ، تمثل دورة واسعة من دورات التاريخ ومرحلة تحول ضخمة تطورت فيها أمور السياسة والحضارة والمجتمعات من وضع إلى وضع . غير أن الإنصاف يقتضينا أن نذكر أن الدولة العثمانية الإسلامية ظلت صامدة حتى منتصف القرن الثامن عشر بالرغم من هزائمها في بعض المواقع الفاصلة مثل ليبنته وارتدادها عن أسوار فيينا مرتين .

ولما آن لهذه الوحدة الإسلامية العثمانية أن تضعف كان لابد أن تحل محلها قوة جديدة شابة . هنالك صدر من أعماقها صوت جديد هو صوت الأمة العربية التى

كانت قد تركت مكان القيادة السياسية للفرس والترك قبل سقوط بغداد ، وإن لم تتخلَّ عن مكان القيادة الفكرية الإسلامية العربية . ومن هنا يمكن القول بأن اليقظة التي بدأت في منتصف القرن الثامن عشر عام (١٧٤٠م) على وجه التحقيق في قلب الجزيرة العربية ، إنما كانت تمثل علامة العجز عن ذلك الدور الذى تلعبه الأمة العربية على مسرح الأحداث منذ ذلك التاريخ إلى اليوم في مجال القيادة الفكرية السياسية للعالم الإسلامي ، على أساس أن دور القيادة قد عاد إليها مرة أخرى ، لا استعلاءً ولا تسيداً ، ولكن بحكم مفهوم تاريخى تحليلى للأحداث أشار إليه مفكرو الإسلام من غير العرب ، وفي مقدمتهم كتاب الهند والترك وغيرهم وفلاسفتهم ، وكان العلامة محمد إقبال من أعلى هذه الأصوات . هؤلاء جميعاً الذين تطلعوا إلى أن بواكير اليقظة العربية الإسلامية الحديثة لابد أن تنبثق من قلب الأمة العربية صاحبة الفصحى لغة القرآن ، وحيث مايزال الفكر الإسلامي العربي يحمل طابع الوسطية والتكامل والحركة دون أن ينحرف انحراف ثقافات الأمم الإسلامية الأخرى ، ولم تغلب عليه طوابع الجمود أو الجبرية أو التطرف ولم تسيطر عليه تيارات الفكر الغربي والثقافات الأوروبية والأمريكية ، ولا فلسفات اليونان والفرس والهنود القديمة ، فتصبغه بصبغتها أو تفسد جوهره أو تؤثر على شخصيته ومفاهيمه وقيمه الأساسية » .

وفي حين أن الجندى يحدد الجزيرة العربية في منتصف القرن الثامن عشر مكاناً لظهور « اليقظة الإسلامية » ويربطها بالدعوة التوحيدية للإمام محمد بن عبد الوهاب ، فإن الحركة الإصلاحية المؤيدة (للبديل الإسلامي) بدأت في مصر بعد أكثر من قرن من هذا التاريخ . وقد ارتبطت هذه الحركة في ذات الوقت بأسماء : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا (١٨٧١ ـ ١٩١٨) .

ويتفق معظم الكتاب الذين تناولوا فترة الاحتلال الفرنسي لمصر على أن البيئة المصرية والعربية كانت مواتية لظهور أمثال هؤلاء الرجال وأفكارهم .

ويصف فؤاد عجمى الموقف بقوله : « بعد الغزو النابليونى لمصر بدأ العرب يشعرون بأن العالم الذى يعيشون فيه لم يكن إلاّ صورة مشوهة للعالم الحقيقى . وقد أوعزت الانتهاكات الشديدة لنفسياتهم وقيمهم ودينهم ، كما أوعز إحساسهم بوحدتهم التاريخية والثقافية ، إلى حفنة من الرجال مثل محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية في نجد ، وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، بمحاولة تجديد الإسلام لجعله قادراً على مقاومة هجمات العالم الحديث من خلال تحقيق التكامل بين أجزاء التراث ومظاهر الحداثة الأقل تخريبا » .

ويصف إلبرت حورانى الموقف قائلاً : « عاش الأفغاني في العصر الذى امتدت فيه القوة الأوروبية فجأة باتساع العالم ، وهكذا لم يكن هناك فيما يبدو بلد بعيد أو مستقل يطمئن إلى استقلاله إلاّ وأصبح يدرك ضغوط ومنافسات الدول الأوروبية ، ولم يكن ممكنا مناقشة مشكلة سياسية مهما كانت ضئيلة الحجم دون الأخذ في الاعتبار المصالح الأوروبية » .

وأخيراً يقول محمد عمارة : إن السنوات من عام ١٨٧١ إلى عام ١٨٧٩ التى قضاها الأفغانى في مصر كانت أخصب سنى حياته سواء كفيلسوف أم سياسى . ويقول أيضاً : إن الأفغانى قدم خلال هذه السنوات الثمانى أفضل مالديه سواء من ناحية الفكر أم السياسة أم (صنع الرجال) وتأسيس المنظمات ، لقد مكنته خصوبة التربة المصرية من أن يفعل الكثير .

لقد كانت الدعوة إلى الإصلاح متعددة الأشكال وقد تم طرح واقتراح بدائل . وكان من أشكال هذه الدعوة ما تبناه الأفغانى وتلاميذه ، وكان صلب هذه الدعوة الإصلاح القائم على قيم (التوحيد) الإسلامية والقرآن . وكذلك تحرير الفكر

وتحرير الفرد ومناهضة الاختراق الغربى ، وقد كانت الصفوة المتنورة والملتزمة بمثابة العمود الفقرى لهذه العملية الإصلاحية . ويصف أنور الجندى هذا البديل بأنه يختلف عن غيره لكونه البديل الصحيح ، الذى يستمد جذوره من الفكر الإسلامى والعربى في إطار من الوحدة ، ولم يكن أبداً اتجاها انعزاليا .

وقد آمن مؤيدو هذا البديل بالاتصال مع الحضارة الغربية ، وبالتالى انتقوا أفضل ما تقدمه هذه الحضارة بطريقة تجعل الأمة الإسلامية قوية ومستقلة بذاتها . ويؤكد محمد عمارة أيضاً على روح التنوير في هذه الدعوة عندما يقول عن الأفغانى ـ الذى يصفه بأنه مناهض متشدد للاستعمار ـ إنه لم يخلط أبداً بين عدائه للاستعمار البريطانى وبين فهمه للدولة البريطانية . وقد رأى الأفغانى في الدولة البريطانية أمة متفوقة محكومة بمؤسسات مستقلة وتسودها المساواة بين الأفراد ، ولكن فقط في داخل حدودها الطبيعية .

ولم يكن الأفغانى صاحب موقف متردد أبداً في مواجهة الغازى الأجنبى ، وكان يرى أن الخيانة ليست فقط هي التعاون مع العدو ولكن أيضاً تبنى موقف مساوم أو حتى مهادن تجاهه . وقد أدرك الأفغانى أن الحرية والاستقلال ليستا من الأشياء التى يتم منحها .

وكان الأفغانى يرى أن العدو المتفوق وَهْم يصيب الرجال بالجبن ، ويعترف بأن العدو أقوى ، ولكن فقط بسبب تحلل المجتمعات الإسلامية وجهلها وتفرقها . وكان من رأى الأفغانى أن على المسلمين أن يتعلموا من الغرب ، ولكن لابد من التمسك بإحساسهم بقيمهم وهويتهم كمسلمين . كما كان يقول : « إن العقل المفتوح والحمية الدينية هما المكونان الأساسيان لشخصية المسلم في مواجهة القوى الاستعمارية » .

وكان سلوك الأفغانى منسجماً مع الأفكار التى يدعو إليها . ويقول عنه إلبرت حورانى : إنه عندما كان في باريس دخل في مناقشة مع (رينان) حول الإسلام والعلم(*) . وليس من شك في أن الأفغانى كان متفتح العقل وذلك على ضوء الموقف السلبى الذى كان لرينان من الإسلام والذى كان يعلنه صراحة . ويقدم حوراني مثالاً آخر على تنور الأفغانى وليبراليته عندما يتحدث عن رد الأفغانى على الأفكار التى طرحها (جيزوه) في محاضراته عن تاريخ الحضارات الأوروبية قائلاً : « لقد قرأ الأفغانى جيزوه وتأثر به » .

ومن هنا أوحى إلى محمد عبده بكتابة مقال يرحب بترجمة وشرح فكرة هذا الكتاب عن (الحضارات الأوروبية) . ويقول المؤلف إن فكرة التقدم الإرادى كانت ذات جاذبية خاصة للأفغانى ، وكانت تعنى في رأيه استعادة الأمة لوحدتها إذا تحققت .

ومن فَهمْ الأفغانى لقوة الرابطة الدينية باعتبار أنها تفوق الطائفة أو الجنس أو غيرهما نبعت فكرة (الجامعة الإسلامية) وكان هدف هذه الجامعة التحرير . وكان عدوها القهر بجميع أنواعه سواء كان سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعيا . ولذلك يجب أن يتحد المسلمون في جميع أنحاء العالم وأن يكافحوا من أجل الحرية ، ومن ثم التقدم .

وقد آمن الأفغانى إيمانا كاملاً بدور الشعب ، وكانت كلماته موجهة إلى الشعب أكثر من أن تكون موجهة إلى الحكام الذين كان احترامه لهم قليلاً(**) . وكان من رأيه أنه يجب خلع هؤلاء الحكام إذا وقفوا عقبة في سبيل الكفاح ضد القهر .

(*) من أهم ما قدم الأفغانى مفهومه عن المواءمة بين العلم والدين .. لا يجب أن يتناقض الدين مع الحقائق العلمية ويجب أن يظل القرآن والعلم في وفاق كل منهما مع الآخر .

(**) كانت معظم كتابات الأفغانى في « العروة الوثقى » موجهة إلى الجماهير العريضة التى كان يقول عنها : إن كفاحها أقوى مرات عديدة وأكثر فعالية من كل القوات المسلحة القابعة في الحصون والتى يقودها رجال عينهم الحكام ، لأن هزيمة القوات ترجع إلى هزيمة قوادها .
ونادراً ما خاطب الأفغانى الحكام ، ولكن هناك مثالا شائقا وهو مقال له بعنوان : « رجال الدولة وبطانة الملك ـ كيف يجب أن يكونوا ؟ »

وكما نرى فقد كان هناك بديل مطروح . وقد كان هذا البديل موجودا في إطار كانت تسود فيه مكونات أزمة . وكان الحديث عن هذه الأزمة نغمة عالية تلح على الحل ، وكان المبرر متمثلاً في وجود فساد داخلي يدركه الناس وبالتالي كانت هناك حاجة إلى إصلاح داخلي .

وكان محمد عبده رغم أنه تلميذ للأفغاني ومؤيد لنفس البديل أكثر هدوءاً في حديثه عنه(*) . وربما يعزى هذا إلى طبيعة الرجل ، ولكنه يعزى أيضاً ـ كما يقول حوراني ـ إلى حقيقة أن « محمد عبده بدأ في ذلك الوقت يكون آراءه ويعبر عنها ، وكانت مصر مثل الإمبراطورية العثمانية في جيلها الثاني من التغيير . وقد أضاف إسماعيل إلى العملية قوة ديناميكية جديدة . فقد أصدر قوانين جديدة . وتم إنشاء مدارس على طراز جديد ، وكان هناك حديث عن مؤسسات سياسية جديدة . وفي كل مجال كانت الحياة تولد مشاكل جديدة لم يكن يحلم بها هؤلاء الذين صاغوا من الشريعة قانوناً .

(*) يصف الجندي تلك الفترة بأنها كانت فترة الإصلاح الهادىء وبأنها كانت تمثل تطوراً طبيعياً لليقظة ، ولكن أيضاً باعتبارها تطوراً ملائما في ضوء متطلبات العصر . ورأى المؤلف أيضاً أن منظور محمد عبده أكثر اتساعاً من منظور جمال الدين الأفغاني . ويقول عن أعمال محمد عبده إنها تعدت الانفعالية السياسية المحض وتطورت إلى برنامج تعليمي وثقافي شامل .

وينقل عن جمال الدين الأفغاني قوله :

« إن المسلمين أساءوا فهم نصوص القضاء والقدر وحملوا ألفاظها فوق ما تطيق من معنى ، فأوجبوا بها (ألا يتحركوا إلى طلب مجد أو تخلص من ذل) وجمدوا والعالم يتحرك ، وآمنوا عن محاكاة وتقليد مع أن الإسلام يسفه من يعتقد بغير برهان أو من يتبعون الظن » .

ويقول : « يكاد الإسلام أن يكون منفردا بين الأديان بتقريع المعتقدين بغير دليل . يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم وكلما خاطب خاطب العقل وكلما حاكم حاكم العقل » .

وقد قاوم جمال الدين النظرية الصوفية السلبية والجبرية وقال عبارته الحاسمة : « فناء الصوفي في الله وفنائي في خلق الله » .

وبشكل عام لم يكن محمد عبده آسفا على التغيير ، فمن سبعينات القرن التاسع عشر حتى نهاية حياته ظل مقتنعاً بأن الخط العام للتطور كان حتمياً وفي مصلحة مصر » .

وكان هناك فيما يبدو بارقة أمل تلوح في الأفق ، وبالتالى تقلل إلى حد كبير من حدة الحديث عن (البديل الإسلامى) ، ولكن ليست حقيقة الحديث ذاته لأن المشاكل كانت موجودة ، ومحمد عبده ـ كما يقول حورانى ـ كان يدرك الأخطار الكامنة في الخط العام للتطور .

وحسبما يقول المؤلف كان محمد عبده يعى خطر تقسيم المجتمع إلى قسمين بدون رابطة حقيقية بينهما ؛ قسم ينزوى على الدوام وهو القسم الذى سادته المبادىء الأخلاقية للإسلام ، وقسم ينمو على الدوام وهو القسم الذى تراءت أمامه ودخلت المبادىء المستمدة من العقل الإنساني على أساس اعتبارات المنفعة العالمية . وبمعنى آخر ، جاء الخطر من إدخال العلمانية بصورة متزايدة في مجتمع لا يمكن أن يصبح علمانيا كله حيث إن جوهره يتعارض مع ذلك ، والنتيجة كانت هوة كشفت عن نفسها في جميع مناحى الحياة .

وقد آمن محمد عبده مثلما آمن الأفغانى بأهمية الحفاظ على نقاء القيم الإسلامية ، وآمن أيضاً بضرورة التضامن الإسلامي وأدرك مع ذلك أن تغييرات معينة تعتبر حتمية وأن من الضرورى إيجاد توفيق بين هذه التغييرات وبين مبادىء الإسلام .

ووفقاً لما يقوله حورانى فإن محمد عبده كان يرى أن الإسلام الحقيقى قائم على بناء عقائدى بسيط : « إنه مكون من اعتقادات معينة عن القضايا الكبرى في الحياة الإنسانية ، ومبادىء عامة معينة للسلوك الإنسانى » أما التفاصيل فهي متروكة للبشر للتعامل معها وفقاً للظروف والوقت والحاجة .

وأخيراً فإن كتاباته حسبما يقول المؤلف لم تكن موجهة كثيراً إلى المسلمين المقتنعين بالإسلام الذين تراودهم الشكوك حول ما إذا كانت الحضارة الحديثة مقبولة ، بل كانت هذه الكتابات موجهة إلى أولئك الذين عاشوا الثقافة الحديثة والخبرات الحديثة والذين راودتهم الشكوك في أن الإسلام أو أي رسالة أخرى منزلة صالحة كدليل للحياة . وكان هؤلاء الناس يمثلون الطبقة التى كانت بمثابة الخطر الأكبر على الأمة ، ليس فقط لأنها الطبقة التى مالت إلى العلمانية الميتافيزيقية ولكن لأنها الطبقة الوحيدة التى يمكن أن يظهر بينها القادة الذين يحققون إحياءها .

ومن المهم أن نذكر الفرق في الطريقة التى جرى بها الكفاح في نهاية القرن والصيغة التى اتخذها في وقت لاحق خلال القرن العشرين . كانت هناك جبهتان للقتال بالنسبة للأفغانى ومحمد عبده ، إحداهما كان القتال فيها يجب أن يدور بلا هوادة ، بينما كان لابد من كسب المعركة على الجبهة الأخرى . والحقيقة أن فهم الواقع على هذا النحو هيأ مناخا تم فيه تبادل الأفكار أكثر من فرضها . وكان العقل والمنطق ضرورة في التفاعل الفكرى . وهكذا فإن التجديد على هذا النحو لم تكن له مضامين سلبية .

ولفهم الإسلام كما فهمه السلف لابد أن يحرر العقل نفسه من التقليد ولم يكن (الاجتهاد)[*] ممكناً فقط بل كان ضرورة طالما أنه تم في حدود معينة . وهذه الحدود هي أسس الإسلام التى كانت بالنسبة لمحمد عبده جسماً صغيراً من العقائد التى لا تتعارض مع العقل .

(*) الاجتهاد هو الممارسة التى يتم من خلالها صياغة قواعد مستمدة من الإسلام لحل المشاكل الجديدة . وهذه الممارسة التى قام بها رجال دين متعلمون تخضع لعدة شروط وقواعد . وقد تطور موضوع الاجتهاد وحدود ممارسته مع الوقت إلى قضايا جدلية .

وقد كان رشيد رضا ، ورغم أنه من المعجبين بالأفغانى ومن تلاميذ محمد عبده ، محافظاً في صياغته للبديل الإسلامي ، وذلك وفقاً لما يقوله حورانى والجندى . وقد كانت نقطة البداية لأفكاره هي نفسها نقطة البداية لدى الأفغانى ومحمد عبده ، ولكن السياق الذى تصاغ فيه هذه الأفكار يبدو وقد أصبح هجومياً أكثر من ذى قبل .

ويصف الجندى نهاية القرن التاسع عشر بأنه الوقت الذى جوبه فيه التيار العربى وعورض من جانب القوى الإمبريالية أكثر من أي وقت ظهر فيه . وقد تم التصدى لفكرة (التوحيد) بواسطة حركة ثقافية مماثلة لها ولكن في الشكل فقط . وقد تم تدعيم محاولات مثل محاولة تدمير الاتجاه العربى من خلال تعاون عدد من المثقفين الذين شكلوا مدرسة فكرية جديدة تميزت بولائها الغربى ونشرها للمفاهيم والأفكار الغربية عن الحرية والقومية ، وبالتالى مهدت الطريق نحو تطبيع الاختراق الغربى والهيمنة الثقافية .

وحول ذلك يرى أنه :

« يمكن القول في هذا المجال بأنه منذ بدأ تيار يقظة الفكر العربى يكشف عن ضوئه الأول ، حتى أخذ النفوذ الأجنبى يواجهه ويخطط له بالمقاومة للقضاء عليه . وكان العمل للقضاء على دعوة التوحيد إنما يجرى بإنماء حركة مماثلة لها من حيث الدعوة إلى اليقظة ، مخالفة لها في المنهج ، معززة بقوى النفوذ الاستعمارى لاستقطاب المثقفين وتمهيداً للقضاء على الدعوة الأصلية . وقد تم تقويض كل من الفكر العربى والتراث الإسلامي في هذه العملية وفق المقصود منها وبالتالى أفسحت طريقا لمناخ من العداء بين العرب وأيضاً بين العرب والمسلمين » .

ومرة أخرى ، فإن من رأى المؤلف أن سعد زغلول وأنصاره كانوا يمثلون مدرسة فكرية ذات اتجاه غربى ، وأن هذه المدرسة لم تفرق فقط بين الدين والمجمع

بل فرقت أيضاً بين المدنية (الحضارة) والإسلام . ومع ذلك ظل اتجاه اليقظة الصادق كما يقول المؤلف متمثلاً في كتابات رشيد رضا في (المنار)(*) وكانت هذه الكتابات تعتبر معبرة عن الاتجاه المحافظ .

وجاء في كتابه (اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار) :

« وقد استغلت هذه الجماعة وعلى رأسها لطفي السيد وسعد زغلول حرية رأي الشيخ محمد عبده ، واتخذوا منها وسيلة إلى خطوة أكثر تغريبا حيث إن محمد عبده إنما كان يدعو إلى الأخذ من حضارة أوروبا على قاعدة (أرضية أساسية من الفكر الإسلامي) تقبل وترفض ، أما جماعة الجريدة فكانت تدعو إلى التحرر الكامل من هذه الأرضية » .

وقد أكد حورانى أن رشيد رضا كان داعية للاتجاه المحافظ بقوله عنه :

« لقد فسر المذهب السنى في اتجاه المذهب الحنبلى المتشدد الذى كان تراثه حيا في سوريا وخاصة دمشق ثم في مصر بعد ذلك » .

ويمضى قائلاً : « ومع ذلك فإن تركيز رشيد رضا على الطبيعة غير المتغيرة للإسلام لا يعنى أن فكره كان متحجراً ، لأنه مثل الحنابلة يفرق بين ما ينتمى إلى جوهر الإسلام وما لا ينتمى إلى هذا الجوهر : ما جاء في القرآن وصحيح السنة شيء ، وما تجمع من ممارسات وتراث ونما حولهما شيء آخر » .

وكما نرى ، فإنه بينما بدا عنصر التنوير سائداً نسبياً كان نطاق الليبرالية ، بمعنى النطاق المؤثر في البديل الإسلامي ، أقل بسبب الظروف السائدة وبسبب المناخ الثقافى المحيط .

(*) صدرت « المنار » لأول مرة على يد رشيد رضا في عام ١٨٩٨ . وصدرت بشكل منتظم تقريباً حتى وفاته عام ١٩٣٥ .

وبمجيء العشرينات من القرن الحالى كان الموقف أكثر حرجا ، فثورة ١٩١٩ لم تفشل فقط في الإطاحة بالمستعمر البريطانى ، وإنما ولدت جدالا سياسيا واجتماعيا تميز ، كما تقول فتحية النبراوى ومحمد نصر مهنا ،بسيطرة الاتجاهات غير الإسلامية ، التى رأت عملية إدخال العلمانية كشرط مسبق ضرورى وحتمى للتقدم .

وكانت حركة الإخوان المسلمين التى أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ المناظرة لهذه الاتجاهات في الجدال العام . وقد كان طرحها للبديل الإسلامي بارزا بالنظر إلى مشاكل مصر التى وصفها الإخوان المسلمون بأنها ناتج الاستعمار المزدوج الذى على مصر أن تقاومه . ووفقاً لرأى الإخوان كانت هناك قوى موالية للغرب تساعد المستعمر البريطانى وتنشر الأفكار العلمانية أي الأفكار الغربية عن المجتمع . وأيضاً بواسطة مؤسسة دينية سلبية وهي الأزهر الذى أهمل للأسف الشديد واجبه في مواجهة الموقف الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الحرج لمصر .

وكان الإخوان يرون أن الأحزاب السياسية المصرية أحزاب فاسدة فشلت في تمثيل مصالح الأغلبية . وباختصار لم يكن العمل المؤسسى المصرى كله موثوقاً به بسبب حماقته . وبالتالى كان تركيز « البديل » الذى طرحه الإخوان المسلمون على الإصلاح الاجتماعى الكامل .

وقد أكد حسن البنا ، كما تقول فتحية النبراوى ومحمد نصر مهنا ، على حقيقة أن حركته (دعوة سلفية) و (طريقة سنية) و (حقيقة صوفية) . وكانت أيضاً (منظمة سياسية) و (جماعة رياضية) و (شركة اقتصادية) و (فكرة اجتماعية) ذات أهداف من أهمها تجنب الصراعات الطائفية .

وكان فكر الإخوان المسلمين قائماً ، كما يقول رفعت السعيد ، على أن انحراف المسلمين عن الأهداف النبيلة للإسلام هو مصدر كل الشرور . وكان من رأى

الحركة أن العودة إلى المبادىء النبيلة للشريعة ضرورة وأن بهذه العودة دون غيرها تسترد الأمة صحتها وقوتها اللتين كانتا من سمات أجيال الإسلام الأولى .

ورغم النشاط السياسى للأفغانى فإن البديل الذى طرحه هو ومحمد عبده ورشيد رضا كان بديلاً إصلاحياً . ولم يكن يتجه إلى العمل الحركى وكانت مهمتهم أقرب إلى أن تكون ثقافية . أما حركة الإخوان فبينما كانت حركة إصلاح اقتحامية ، لم تكن رغم ذلك مصرة على اللجوء إلى وسائل العنف لتحقيق أهدافها في مرحلتها الأولى قبل عام ١٩٤٠[*] .

ومع ذلك فقد بدأت المعارضة داخل الإخوان في الظهور في نهاية الثلاثينات . وكانت القضية المثارة أن حسن البنا رفض تطبيق الإصلاح من خلال وسائل العنف . وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد اعتقال السلطات البريطانية لحسن البنا في عام ١٩٤١ بدأت الحركة تنشط سياسياً في الساحة القومية . وانتقل توجهها من الناحية التنظيمية نحو العمل النشط والعنف .

وقد ظهر (الجهاز السرى) للإخوان على الملأ عام ١٩٤٣ وكان يعتبر الجناح العنيف للحركة ، والذى اتهم باغتيال رئيس وزراء مصر عام ١٩٤٩ بعد الهزيمة في حرب فلسطين ، وأصبح نفاد الصبر بعد ذلك سمة حلبة المناقشة وخاصة بعد اغتيال البنا عام ١٩٤٩ ، وخلافته بواسطة حسن الهضيبى في موقع المرشد العام لحركة الإخوان[**] .

(*) قدم عبد المنعم سعيد على ومانفريد و . وينر وصفا شائقاً لشخصية حسن البنا في دراستهما عن « الحركات الإصلاحية الإسلامية الحديثة : الإخوان المسلمون في مصر المعاصرة » . فقد قالا عن البنا إنه كان مزيجا ثقافيا من محمد عبده الإصلاحى ورشيد رضا المحافظ والأفغانى الداعية السياسى » .

(**) قدم أحد المعارضين القدامى للهضيبى وصفا له بالمقارنة بحسن البنا حيث قال : « سيطر البنا على الحركة باعتباره رب أسرة بينما سيطر عليها الهضيبى كما لو كان رئيس حزب سياسى » . وهو يعنى بالطبع أن العلاقة غير الرسمية ، ولكن القائمة على الاحترام بين الإخوان وقائدهم ، انتهت بوفاة حسن البنا وحلت محلها الوسائل الحازمة للإدارة .

وحول تاريخ الحركة بعد وفاة البنا وبعد ثورة ١٩٥٢ يكفى القول إن مؤيديها الذين صمدوا بالرغم من الحملات العديدة عليهم قبل ثورة عام ١٩٥٢ كانوا وراء تمهيد الطريق أمام الثورة في البداية ؛ حيث إن الكثيرين من الضباط الأحرار الذين قادوا هذه الثورة كانوا أعضاء في الحركة . ومع ذلك فقد اعتقل الرئيس جمال عبد الناصر معظم قادة الإخوان وأدخلهم السجون ، بعد أن حاولوا اغتياله مرتين في عام ١٩٥٤ ، وفي عام ١٩٦٥ اثناء حرب اليمن .

وعندما وصل الرئيس الراحل أنور السادات إلى حكم مصر يوم ٣٠ سبتمبر عام ١٩٧٠ كانت مصر في مرحلة انتقالية . وكان من رأى الكثيرين أن هزيمتها في عام ١٩٦٧ في الحرب ضد إسرائيل تعنى نزع الاعتبار عن نظام عبد الناصر . وكما يقول حسن حنفى : « إن عملية نزع الناصرية احتاجت إلى تبرير إيديولوجى وكذلك إلى إجراءات عملية . كان عبد الناصر لا يزال حيا في قلوب الجماهير ، وكان يعنى العزة والكرامة والقومية ، والدعم على الخبز وحقوق العمال والإصلاح الزراعى والتعليم المجانى ، إلى آخر ذلك » .

وقد كان نزع الناصرية عن البلاد في رأي النظام الجديد خطوة أولى ضرورية نحو الشرعية . ومن هنا كانت عودة السادات إلى الدين وإزاحة الناصريين واليساريين من السلطة ، باعتبار ذلك تكتيكات لازمة في ضوء موجة التدين التى بدا أنها اجتاحت الجماهير المصرية (المسلمين والأقباط على السواء) بعد عام ١٩٦٧ .

وفي هذا النطاق تم إطلاق سراح أعضاء جماعة الإخوان المسلمين المسجونين وسمح لهم بممارسة نشاطهم بشكل محدود(*) .

(*) وصف حسن حنفى العلاقة بين الإخوان المسلمين وبين نظام السادات بأنها كانت اتفاقا ضمنيا ودياً . ويقول : إنه تم التوصل إلى هذا الاتفاق بين شخصيات تاريخية من الإخوان وبين المسئولين في أمن الدولة بحيث يبقى كل جانب داخل حدوده المتفق عليها . وقد سمح للإخوان على ذلك بإلقاء الخطب وطبع وتوزيع المنشورات ، وإمامة الصلاة وارتداء الأزياء الدينية ورحلات الحج ، ومعارض الكتب والمهرجانات الدينية وغير ذلك . ولكن غير مسموح بنشاط سياسي من جانب الجماعات الإسلامية .

وقد وصف حسن حنفى هذه العودة إلى الدين بأنها وسيلة للسيطرة الاجتماعية وقد تم تدعيم هذه الوسيلة من خلال سلسلة من المظاهر كان أهمها كما يقول حسن حنفى :

« أن السادات أصبح يحمل لقب (الرئيس المؤمن) وكان السادات يذكر دائماً باسمه الأول وهو محمد . وأظهرته وسائل الإعلام مرتديا جلبابا أبيض ذاهبا إلى المسجد أو خارجا منه وفي إحدى يديه مسبحة وفي يده الأخرى عصا موسى ، وعلامة الصلاة على جبهته .. الخ . وكل هذه المظاهر تصوره كرجل دين . فهو يتمتم في الصلاة ويغلق عينيه ويبين علامات الخوف والخشوع والالتزام . وكان يبدأ أحاديثه بكلمة (باسم الله) ، وينهيها بآية من القرآن تشير إلى التواضع وطلب المغفرة . وكان يقول عن الجنود (أبنائى) ومذيعة التليفزيون (ابنتى) ، وحتى صحافة المعارضة كان يقول عنها (صحافتى الحرة) . وكان السادات يعتكف في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان في سفح جبل سيناء حيث أمر ببناء مجمع للأديان يضم مسجداً وكنيسة ومعبداً يهوديا كعلامة على الحب والإخاء »(*) .

ورغم هذا التوجه الدينى الظاهر بدأت الجماعات الإسلامية عمليات الإثارة منذ أوائل عام ١٩٧٢ ضد القيود المفروضة من جانب السادات على أنشطتهم ، ولكن هذه الإثارة لم تظهر في صورة حركات اقتحامية منظمة إلا في عام ١٩٧٤ .

وكان أول ظهور لهذه الحركات المنظمة متمثلاً في مجموعة الفنية العسكرية التى قادها صالح سرية (ابريل ١٩٧٤) ، ومرة أخرى في عام ١٩٧٧ عندما اكتشف

(*) يبدو هذا الوصف مهما على نحو خاص في ضوء حقيقة أن حسن حنفى نفسه ، مؤيد لـ (بديل إسلامى) هو (اليسار الإسلامي) . والنغمة الساخرة في حديثه تعبر عن شعور كان سائداً بين مؤيدى التيار الإسلامي بأنهم تعرضوا للخديعة . وكما سنرى فيما بعد فإن هذا الشعور كان عنصراً أساسياً في تقويم تنظيم الجهاد للواقع ، وتبرير اغتيال الرئيس السادات يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ .

النظام جماعة التكفير والهجرة وشن حملة عليها ، وهي المجموعة التى قادها شكرى مصطفى(*) .

ولقد كان هدف كل من الجماعتين الإطاحة بالنظام ، وكانت المظالم التى يشكون منها هي متاعب الطبقة المتوسطة بشكل عام ، وهي الطبقة التي وقع عليها عبء توجهات السادات سواء الداخلية أم الخارجية .

وحتى جماعة الإخوان المسلمين التى كانت تعتبر ممثلاً للعنصر المعتدل في اتجاه (البديل الإسلامي) بدأت توجه انتقادات متزايدة لنظام الرئيس السادات ، وهوجمت سياسات السادات في كل عدد من أعداد مجلة (الدعوة) الشهرية الناطقة باسم الجماعة .

وكان رد السادات أنه طالما كان الدين والسياسة مجالين مختلفين فلابد أن يظلا منفصلين ، ومرة أخرى رد الإخوان بأن الإسلام لم يصنع مثل هذا الفصل .

وفي مقال له بمجلة الدعوة خاطب الشيخ عمر التلمسانى السادات متناولا دعوته إلى الحب والتضامن قائلاً إنه يوافق على ما يدعو إليه الرئيس من الحب والتضامن ولكن لابد أن يكون للإخوان نصيب من هذا الحب . ويقول ألسنا أصحاب حقوق معينة ، أم أننا نمط مختلف من المواطنين ؟ وأليس من العدل أن نشارك كمواطنين مصريين

(*) كانت مجموعة الفنية العسكرية وجماعة التكفير والهجرة جماعتين منشقتين عن الإخوان المسلمين . والسبب في أنهما كانتا ذات طبيعة اقتحامية أكثر ، أنهما كانتا تضمان أشخاصاً لا يؤمنون .. أو توقفوا عن الإيمان ، بالمناقشة أو الحوار .

وفي حوار أجريته مع قائد إخوانى قديم وضّح لى أن صفوف الإخوان انقسمت داخل السجن نتيجة للتعذيب الواقع عليهم بين من اعتقدوا بأن نقص تعاطف المجتمع مع المصير الذى ذهبوا إليه كان راجعاً إلى تقصير من جانبهم في هداية الناس وأن جهودهم ينبغى أن تتركز بعد خروجهم على هذا المجال . وبين المجموعة الأخرى التى شعرت بأن الوقت متأخر بالنسبة للمجتمع لكي يفعل شيئاً وأن الحكام الذين أنزلوا هذا العذاب بإخوان لهم في الدين لا يمكن أن يكونوا مسلمين ، ومن هنا ظهرت بدايات مقولات مثل « الكفر » الذى لا يمكن رده إلا بوسائل العنف .

في كل شيء يهم مصر ؟ وكيف لنا أن نتحدث عن الدين والعقيدة ولا نتحدث عن السياسة رغم أن مجال السياسة أقل خطورة بكثير من مجال الدين ؟

ورغم أن المعارضة للسادات كانت ـ أساساً ـ دينية في التعبير عنها فإنه بقدوم عام ١٩٨١ جاءت المعارضة للنظام من كل الأجنحة ، وأصبحت خطب السادات لذلك أكثر عدوانية وأكثر دفاعية . ومثلت اعتقالات سبتمبر عام ١٩٨١ ذروة الموقف الحرج الذى واجه النظام ، وكانت بالنسبة للكثيرين من المراقبين بمثابة نزع الثقة عن هذا النظام ، كما كانت هذه الاعتقالات إجهاضا للتجربة الديمقراطية التى بدأها السادات نفسه تمشيا مع توجهات نظامه الخارجية .

• • •

الفصل
الخامس

فكر تنظيم الجهاد

تمت ترجمة مفهوم (الجهاد) فى كتابات كثيرة إلى ما يقابل عبارة (الحرب المقدسة) أو (الكفاح المقدس) فى اللغة الإنجليزية . وقد اعتبر الكثيرون من الدارسين هذه الترجمات لكلمة « الجهاد » ترجمات خاطئة . ويقول رودولف بيترز إن (الحرب المقدسة) هى حرب دينية يتم شنها ضد غير المؤمنين ، وبالتالى فهى حرب يتم خوضها بشكل محدد ، أو تقريباً لأسباب دينية .

ويمضى بيترز قائلا : « ولكن الدولة والدين ليسا متميزين ككيانين منفصلين فى الشرَيعة الإسلامية ، وهذا الشىء يبدو أنه يلقى شكوكاً خطيرة على صحة أو قابلية مثل هذه الترجمات للتطبيق » .

وفى البحث الذى قدمه بعنوان : (فهم الجهاد : المفهوم والمنهج) يقول س . عبد الله شليفر : « الجهاد بمعناه الحرفى هو المكابدة ، ويشير فى معناه المقبول إلى أن المرء يبذل أقصى طاقة فى مواجهة موضوع يثور حوله الاختلاف » .

وكيف يقوم المرء بهذا الواجب ؟ .

يقول شليفر : إن هذا المسعى يعتمد بصورة كبيرة على فهم موضوعى للمفهوم ، وعلى ذلك فهو ينقل عن موريس ناتانسون قوله إن (الجهاد) يجب أن يتم تعريفه بمعيار « المعنى الذى يفهمه المرء للنشاط الذى يقوم به » .

ولا بد للمرء أيضا أن يعى أن (الجهاد) كنشاط ينطوى على عمل إيجابى وأخلاق . وكما يقول محسن مهدى : إنه (حرب عادلة) يتم خوضها من أجل تحقيق أو حماية أو استعادة مجموعة من القيم تعتبر بمثابة النظام الأخلاق للمجتمع .

ولذلك فإن (المجاهدين) هم دعاة وحراس (مهمة شاملة) . وبالتالى فإن مكابدتهم نقية ، والنقاء شرط ضرورى للقداسة ، وبالتالى فإن الترجمات التى تعتمد على ربط (الجهاد) على هذا النحو ، بالقداسة ليست خاطئة كثيرا ، فإنها بلا شك تأخذ بالروح غير العلمانية للالتزام الذى يبعث على الجهاد ويجعله متواصلاً .

ومرة أخرى يقول عبد الله شليفر : « ما يمكن قوله بكل تأكيد عن النظرية الإسلامية الحديثة هو أنها تشترك مع الشعور الإسلامى التقليدى فى الاعتقاد بأن الدين يحدد الغرض من الحياة السياسية ، وليس العكس . وهذا هو فى النهاية ما يجعل الفكر السياسى الحديث (إسلامياً) وليس (قومياً عربياً) ، وليس (إسلاميا) بالمعنى الطائفى للسياسة الليبرالية الديمقراطية القائمة على التعددية » .

كيف يكابد المرء وضد من يكابد ؟

مرى أخرى تلك قضايا يثور حولها خلاف . وبالنسبة للاقتحاميين الإسلاميين تتم المكابدة على عدة مستويات ، الأول منها هو مكابدة النفس . وتلك عملية ينقى بمقتضاها المرء نفسه من آثامها ، ولكن ليس بالضرورة من غرائزها[*] .

وفى مناقشة للجهاد يشير سيد قطب[**] إلى ثلاث من خصائصه هى :

(*) يشير حسن الهضيبى المرشد العام الراحل للإخوان المسلمين الذى خلف حسن البنا مؤسس الحركة فى قيادتها إلى أن الإسلام يعترف بالغرائز الأساسية للإنسان ، وأن الواجب على المجتمع أن يحدد قنوات إشباع حاجاته إلى الطعام والمأوى والجنس والتعليم . وتوفير هذه القنوات هو وفاء بحقوق المسلم على مجتمعه .

(**) أحد قادة الإخوان المسلمين .

١ ـ الإسلام دعوة عالمية هدفها تحرير الإنسان على هذه الأرض من الخضوع لغير الله أو طلب الرجاء إلا منه .

٢ ـ الجهاد هو وسيلة نشر الدعوة . ومن العبث الاعتقاد بأنه لن تكون هناك عقبات ، سواء اقتصادية أم اجتماعية أم عنصرية فى طريق هذه الدعوة ينبغى مواجهتها . ولكن لا بد للمرء من الموعظة الحسنة لهؤلاء الذين لا تقع عليهم أى ضغوط واستعمال القوة فقط لإزالة الضغوط التى تعترض الدعوة .

٣ ـ الإسلام هو الرسالة العالمية والرسالة الأساسية التى يجب أن تنصاع لها أو تقبلها الإنسانية جمعاء . ولا يجب أن يعترض أى جناح أوأى قوة على الإسلام . والفرد حر فى اعتناق الإسلام أو غير ذلك ، ولكن عند اعتراضه على الإسلام فإن على المسلمين قتاله حتى يقتل أو يستسلم .

ولذلك فإن اللجوء إلى القوة وسيلة مشروعة للجهاد ، ولكنها مقبولة كملجأ أخير فقط .

وفيما يلى بعص الآيات القرآنية التى فسرت على أنها تقر اللجوء إلى العنف :

﴿ كُتِبَ عَلَيكُمُ ٱلقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُم ، وَعَسَىٰ أَن تَكرَهُواْ شَيئاً وَهُوَ خَيرٌ لَّكُم ، وَعَسَىٰ أن تُحِبُّواْ شَيئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم ، وَٱللهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ ﴾(*) .

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُم وَلاَ تَعتَدُواْ ، إِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ ٱلمُعتَدِينَ ﴾(**) .

﴿ وَدُّواْ لَو تَكفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ، فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنهُم أَولِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَإِن تَوَلَّواْ فَخُذُوهُم وَٱقتُلُوهُم حَيثُ وَجدتُّمُوهُم ، وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنهُم وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴾(***) .

(*) سورة البقرة ــ آية ٢١٦ .

(**) سورة البقرة ــ آية ١٩٠ .

(***) سورة النساء ــ آية ٨٩ .

كيف يحدد المرء عدواً للإسلام ، ومتى يكون الجهاد ملجأ أخيراً ؟

تختلف الآراء حول هذه القضايا ، ولكن المهم أن العدو موجود بالنسبة لأعضاء تنظيم الجهاد وأن وقت (الكفاح المسلح) قد حان ، وقد كان اغتيال السادات أول خطوة فى تقدير هؤلاء الأعضاء فى المستوى الأخير للجهاد ، وهو المستوى الذى جرى تجاهله لفترة طويلة ، مما أدى إلى إصابة الأمة الإسلامية بالنكبات .

وأخيراً . يعتبر هذا التوضيح المقتضب لمفهوم الجهاد خطوة ضرورية تمثل مدخلاً إلى دراسة التنظيم الذى عرف باسم « تنظيم الجهاد » .

فكر تنظيم الجهاد :

ـــ هذه عملية استشهاد . إذن سنموت ؟

ـــ نعم إنها كذلك .

عندما عرف حسين عباس أن خالد الإسلامبولى لم يوافق على اشتراكه فى خطة اغتيال السادات بسبب ما بدا عليه من ضعف بدنى ، انهار وبكى . وعندئذ نهض خالد الإسلامبولى وعانقه قائلا : « إنك أنت الشخص المطلوب ، بارك الله فيك ياحسين[*] .

ويصور السؤال وإجابته والحادث المتصل بهما قوة الاعتقاد العميق الجذور السائد بين أعضاء تنظيم الجهاد فيما يتعلق بالواجب الذى يلقيه عليهم كونهم مسلمين حقيقيين . فالالتزام بالأركان الخمسة للإسلام[**] يعد ضرورة ، ولكن ذلك لا

(*) وردت هذه الرواية فى كتاب (من قتل السادات) لمؤلفه حسنى أبو اليزيد ، وهذه التفاصيل ليست موجودة فى ملف القضية . وتشير السجلات إلى أن خالد الإسلامبولى ذهب إلى عطا طايل حميدة وحسين عباس محمد وعبد الحميد عبد السلام عبد العال واقترح عليهم الاشتراك فى اغتيال السادات ؛ وقد وافق الثلاثة . وفى نفس الوقت فقد كان عبد الحميد عبد السلام من أقارب الإسلامبولى ، وقرر الآخران فى التحقيقات أنهما وثقا بخالد الإسلامبولى لصلته بمحمد عبد السلام فرج .

(**) الأركان أو الفرائض الخمس للإسلام هى الشهادة ــ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وبها يقر المرء بإسلامه والتزامه بدين الإسلام ، والصلاة ، وصوم رمضان ، والزكاة ، وحج البيت ، مرة واحدة فى العمر على الأقل ، لمن استطاع إلى ذلك سبيلا .

يكفى خاصة عندما تكون الأمة واقعة تحت حكم فاسد جعلها تنحرف وتحيد عن الصراط المستقيم . والصراط المستقيم هو الحالة التى يتم فيها تطبيق إرادة الله أو شرع الله . ويدور فكر التنظيم كما يشير اسمه حول ضرورة الجهاد ، ومن رأيهم أنه الفريضة السادسة ، أى الفريضة الغائبة(*) .

إن إقامة نظام اجتماعى - سياسى إسلامى حقيقى قائم على الشريعة الإسلامية هو قضية مقدسة يجب على كل مسلم جدير بالإسلام أن يبتغيها ، إنها الهدف الأول للجماعة المجاهدة ، والكفاح عندئذ كفاح مستمر(**) لا ينتهى إلا بأحد أمرين ، الموت أو استئصال دولة الجاهلية(***) وإقامة حكم الله فى الأرض (الحاكمية) .

إن إقامة خلافة جديدة وقوية هى الهدف النهائى للحركة . ومصر ، بناء على ذلك ، هى نقطة بداية فى مخطط يستهدف بقية العالم الإسلامى الذى يحكمه - لسوء الحظ - حكام سفهاء ومرتدون عن الإسلام ، يزعمون أنهم مسلمون ، ولكنهم مسلمون بالاسم فقط .

ويعتقد أعضاء تنظيم الجهاد أن حكام بلادهم عملاء للاستعمار . وأنهم نتاج القوى الاستعمارية سواء كانت مسيحية أو صهيونية أو شيوعية . والدليل على ذلك أن مصر التى تسكنها أغلبية مسلمة محكومة بقوانين مستوردة ، وبالتالى قوانين كافرة ، أى (أحكام الكفر) كما يطلقون عليها ، وهى الأحكام التى يُجبر المسلمون على الالتزام بها ، أى إنهم (سُيِّروا عليها) وبالتالى تسود حالة من الفساد بين

(*) (الفريضة الغائبة) .. عنوان الكتيب الذى ألفه المهندس محمد عبد السلام فرج ، وقد تم طبع خمسمائة نسخة من هذا الكتيب لتوزيعها . ويعبر هذا الكتيب « مانيفستو » أو دستور التنظيم . وقد بدأ الكتيب بنظرة وتحليل لحال الأمة ، وانتهى بإعلان ضرورة الجهاد (انظر ملحق رقم ٢) .

(**) « لقد بدأنا ولن ننتهى حتى نموت » . ردد المتهمون فى قضية الجهاد هذا القول أكثر من مرة خلال محاكمتهم فى سبتمبر عام ١٩٨٢ .

(***) الكفر والجهل والفساد الذى كان سائدا قبل الإسلام فى الجزيرة العربية .

المسلمين الذين يعيشون فى (دار الحرب) ، وأن من واجب كل مسلم أن يجاهد من أجل إعادة (دار السلم) .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف تهون الأنفس والأموال ، ولا يجب الإبقاء على أى شخص أو أى شيء ، خاصة هؤلاء الحكام الذين لم يتبعوا إرادة الله التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وعندما سُئل خالد الاسلامبولى عن دوافعه قال ـ وهذا مسجل فى ملفات القضية ـ إنه فعل ما فعل لأن الشريعة غير مطبقة ، وبسبب معاهدة السلام مع اليهود ، وبسبب اعتقال علماء المسلمين بدون مبرر .

لقد رأى أعضاء التنظيم فيما هو واضح أن قتل الرئيس ضرورى لأنه لم يحكم وفق الشريعة ، وأنه بالتالى كافر ، وقد أقام السلام مع العدو وهو بذلك خائن ، وقد اعتقل علماء المسلمين بدون مبرر ، ولذلك فقد كان حاكماً ظالماً . وبالتالي فقد كان قتله فى نظر التنظيم واجباً إسلامياً ، ومهمة مقدسة سوف يكون لها ثوابها فى النهاية .

وفى كتابه (الفريضة الغائبة) الذى يمكن اعتباره بمثابة مستودع الفكر للتنظيم ، قدم محمد عبد السلام فرج قائمة بالمظالم والقضايا التى تمَّت متابعتها وتحليلها . وقد تم عقد مقارنات لشرح وتوضيح المدى الذى وصلت إليه الأزمة(*) .

وفى النهاية كان المخرج أن الجهاد ـ والحال هكذا ـ هو الوسيلة للتقويم . وله ما يبرره سياسياً وفكرياً فى ضوء الواقع الذى تحدثوا عنه ، ولكن له أيضاً ما يبرره

(*) أهم مقارنة قدمها محمد عبد السلام فرج فى « الفريضة الغائبة » هى الشبه بين الحكام الحاليين وبين حكام المغول الذين أدانهم ابن تيمية ، والذين قاموا بغزو مدينة ماردين الواقعة فى شمال العراق ، وقد حكم هؤلاء الحكام رعاياهم المسلمين بقانون كان خليطاً من الأحكام اليهودية والمسيحية والإسلامية ، وباختصار كان قانونهم مفصلا ليلائم نزواتهم ، ومع ذلك كان هؤلاء الحكام يقولون إنهم مسلمون وإنهم يحكمون طبقا للشريعة الإسلامية .

سياسياً وفكرياً فى ضوء الواقع الذى تحدثوا عنه ، ولكن له أيضاً ما يبرره ويجعله مشروعا من الناحية الفكرية بعدد مختار من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية :

﴿ قَاتِلوهُم يُعَذِّبهُمُ ٱللَّهُ بِأيدِيكُم وَيخزِهمِ وَيَنصُركُم عَلَيهِم وَيَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُّؤمِنِينَ ﴾(*) .

﴿ وَمَن لَّم يَحكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰئكَ هُمُ ٱلكَٰفِرُونَ ﴾(**) .

« مَنْ رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان » .

هذه أهم الآيات والأحاديث التى أقام عليها محمد عبد السلام فرج براهينه ضد النظام ومن أجل (الجهاد) . ورأى أن هذه الآيات تحلل المواجهة مع جميع من وقفوا فى طريق الإسلام سواء أعلنوا إيمانهم به أم لم يعلنوا(***)

وقد قام الفكر الذى اعتنقه أعضاء تنظيم الجهاد بالوظائف التى تقوم بها معظم الإيديولوجيات الأخرى . وقد رأى قطاع من المجتمع أن هذا الفكر يفسر المعاناة الواقعة عليه على نحو خاص . كما تم التقليل من شأن التقصير الشخصى وبالتالى انتقال اللوم من على كاهل الفرد إلى مستوى جماعى ، أى على مستوى النظام السياسى أو على المجتمع بدرجة أقل . وبذلك فإن معتنقى هذا الفكر قد حافظوا على ، أو استعادوا احترامهم لأنفسهم .

(*) سورة التوبة ـــ آية ١٤ .

(**) سورة المائدة ـــ آية ٤٤ .

(***) بسبب ذلك كان الهجوم على المسيحيين حلالاً فى رأى التنظيم على أساس أنهم يقفون فى طريق الإسلام . وفى نجع حمادى اختيرت محال الجوهرات المملوكة لبعض المسيحين ، وتم السطو عليها بواسطة أعضاء التنظيم على أساس أنهم ساعدوا الكنيسة ضد المسلمين . وقد استخدم التنظيم حصيلة الذهب المسروق فى دعم تمويله ، ومن المهم الإشارة إلى أن الأنبا شنودة بطريرك الكنيسة القبطية كان يعتبر عدواً للإسلام فى رأى التنظيم . وخلال محاكمة الجهاد وصف المتهمون البابا شنودة بأنه « الكافر شنودة النصرانى » .

وقد تم بعث الأمل من خلال طريق للعمل ألا وهو الجهاد . وقد كان الإحساس الناتج بالتفوق والشعور بالاختيار لأداء المهمة متناسباً مباشرة مع الالتزام بطريق العمل ، ومن ثم الحصول على الثواب الموعود به . والثواب فى هذا العالم هو مجتمع أفضل وشعب أقوى ، أما فى الآخرة فهو الجنة . والحقيقة أن هذا النوع من الثواب المزدوج هو جزء أصيل من طبيعة الإسلام الذى يقر أنه « دين ودنيا » .

وفى دراسته عن (تشريح الجماعات الإسلامية المسيَّسة فى مصر) يشير الدكتور سعد الدين إبراهيم إلى أن « إقامة وتدعيم نظام اجتماعى يثير إشكالا سواء من الناحية الحضارية أو السياسية » . إن ترجمة فكر الجهاد تنظيميا يمكن أن يعتبر خطوة أولى فى هذا الاتجاه ، ولكن كان من الضرورى قبل عمل ذلك توضيح القضايا الرئيسية وتقويم الدور والأداء الذى تقوم به المؤسسات المختلفة .

وبسبب عدم استطاعتى إجراء مقابلات مباشرة مع أعضاء تنظيم الجهاد فإن وجهات نظرهم ومشاعرهم تجاه القضايا الاجتماعية الأساسية مستقاة فى هذا الكتاب من أقوالهم المسجلة فى أوراق القضية ومن أحاديثهم فى أماكن أخرى(*) .

وفيما يلى عينة من ردود أعضاء التنظيم أو ردود أفعالهم على نظام رأوا فيه أنه ليس أحمق فقط بل منحرفاً ، ويبدو أنه يسود بين أعضاء التنظيم شعور بأن النظام غرر بهم لأنه بذل لهم وعوداً ولم يوفِّ بها . ففى التحقيقات قرر محمد عصام الدين دربالة : « لقد بذل حكامنا فى مصر وعودا بتطبيق الشريعة . وسمعنا أيضا عن لجان عينت لهذا الغرض ، ولكن شيئا من هذا لم يظهر ولا تزال هذه اللجان قائمة » .

وفى مقابلة صحفية وصف عضو آخر نظام السادات بأنه « نظام فاسد حيث سمعنا عن عضو فى البرلمان متورط فى تجارة المخدرات ، وعن وزير يحاكم حاليا لأنه

(*) القصد بذلك التصريحات والأحاديث التى أدلوا بها إلى وسائل الإعلام .

استغل نفوذه ، وعن أفراد صاروا مليونيرات بين عشية وضحاها » . ومرة أخرى اعترض عضو من نفس التنظيم على نظام السادات الذى قال « إنه يحارب التدين » .

هذه هى حقيقة نظرة مؤيدى الاتجاه الإسلامى بشكل عام للنظام . وقد عمق الرئيس الراحل هذا الشعور عندما سخر فى خطابه الأخير من النقاب الإسلامى الذى ترتديه النسوة ، ووصفه بأنه خيمة . والأكثر من ذلك أنه حظر دخول المنقبات إلى الجامعة(*) . وعلى الناحية الأخرى ، قرر أبو بكر عثمان عبد الرحمن أن النظام سمح بالنوادى الليلية و « الكباريهات » ، وبالتالى شجع على الانحلال وانتشار القيم اللاإسلامية مثل الاختلاط بين الجنسين ، وتبرج النساء بما لا يتفق والفرائض والقيم الإسلامية التى تأمر المرأة بارتداء الملابس المحتشمة وأن تكشف نفسها فقط لزوجها ومن هم عليها حرام(**) .

وفى سجلات القضية هناك ما يفيد أن دافع محمد عبد السلام فرج إلى تشكيل التنظيم هو تغيير مجتمع ساد فيه الفساد والسرقة والاختلاس والرشوة وتبرج النساء . ووفقاً لأقوال محمد عبد السلام فرج فإن هذا الوضع ناشىء عن المثل السيء للشعب الذى تمثل فى حكامهم وصفوة معينة فى المجتمع ، إن الناس فى مصر بسطاء ، ويحبون العيش بصورة طيبة ، ومن هنا يلجأون إلى تقليد حكامهم والرجال المحيطين بهم . هل يمكن حقيقة أن نلومهم ؟ أليس من الأوفق ـ كما يقول فرج ـ أن نتعامل مع جذور المشكلة وهى الطبقة الحاكمة الفاسدة ؟

(*) أشير إلى هذا الحادث فى مقال مكتوب وجُد مع أحمد رشيد محمد رشيد . وقد زاد النص تفصيلا حين وصف الحاكم الذى يتصرف على هذا النحو بأنه مرتد أو كافر . صدر الحكم على أحمد رشيد من محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات .

(**) الأقارب من الدرجة الأولى الذين لا يحل زواج المرأة بهم ، الوالد والإخوة والأعمام والأخوال .

وفى مواجهة كل هذه المشاكل هناك رأى هو أن الأزهر ـ والمؤسسات التابعة له ـ فقد الفعالية بسبب سيطرة الحكومة عليه وعلى المؤسسات التابعة له(*) . وعلماء الأزهر ليسوا ممن خلوا من المصالح ، وبالتالى لا يمكن أن يعتبروا قدوة(**) . وهذه النظرة ليست وقفاً على أعضاء تنظيم الجهاد وحدهم .

إن هذه النظرة يشترك فيها معظم الداعين إلى الاتجاه الإسلامى ، وهو عامل يفسر التكاثر المضطرد للمساجد الأهلية(***) فى مصر سواء فى المدن أو القرى . وحتى أعضاء جماعة الإخوان المسلمين القديمة وذات القاعدة الواسعة ، وهى حركة لها احترامها ، يتعرضون للهجوم من جانب أعضاء تنظيم الجهاد وإن كان بدرجة أقل وليس علنا ، ولا يعتبرهم أعضاء التنظيم فى حقيقة الأمر بمثابة قدوة ، وهذا ظاهر بصورة ضمنية فى طبيعة عملية تجنيد الأعضاء التى ركزت على العناصر الشابة .

وكما جاء فى أوراق القضية فإن هؤلاء الأعضاء الشبان ما زالت قلوبهم نقية ؛ أما الكبار فقد « أصبحت قلوبهم منكوسة غير قابلة للحق » .

وفى القضايا الخارجية كان النظام يعتبر فاشلاً أيضاً ، وكان موقف السادات المعارض للثورة الإيرانية والمؤيد لشاه إيران عرضة للنقد ، وهوجمت معاهدة السلام مع إسرائيل واعتبرت أحد الأعمال التى تؤيد أن السادات كافر . وأعضاء تنظيم الجهاد لا يطيقون اليهود على الإطلاق ، ويعتبرونهم الأعداء الآثمين للأمة الإسلامية . وقد تم تنحية فكرة أن اليهود من أهل الكتاب جانباً ، ذلك أن المجتمع والأمة فى مناخ أزمة ، فى « دار حرب » .

(*) جاء هذا فى كتيب « الفريضة الغائبة » لمحمد عبد السلام فرج .

(**) قال محمد عبد السلام فرج فى التحقيقات إن المجتمع تنقصه القدوة للحكام والمحكومين .

(***) المساجد الأهلية هى التى يبنيها المواطنون بأموالهم ولا تخضع لإشراف وزارة الأوقاف .

أما المسيحيون فينظر إليهم باعتبارهم امتدادا للمؤامرة الصليبية التاريخية على الإسلام .

وأخيرا فإن أعضاء تنظيم الجهاد استمدوا الشرعية لفكرهم وخطة عملهم من كتابات أخرى من بينها كتابات (ابن تيمية) وذلك إلى جانب ما رأوا أنه مظالم اجتماعية . وقد نقل محمد عبد السلام فرج فى (الفريضة الغائبة) الكثير من أقواله . وكانت كتب (أبي على المودودى) من بين ما صودر من مؤلفات خلال تفتيش الأماكن الخاصة بأعضاء تنظيم الجهاد . ووجدت أيضا منشورات موقعة باسم (الجماعة الإسلامية)(*) واتحاد طلاب كلية العلوم ؛ ومن هذه المنشورات ما كان عنوانه (صرخة إلى كل مسلم) و (رسالة الإيمان) و (مذبحة رهيبة للمسلمين فى قلب القاهرة) .

ووجدت كتب أخرى مثل (تاريخ اليهود الأسود) و (وسقط شهيدا على درب الجهاد) و (فتوى شيخ الإسلام فى حكم من بدل الشريعة الإسلامية) و (المقاومة العسكرية) وكتابات الشيخ الغزالى .

هذه مجرد عينة من الكتابات التى تم العثور عليها أثناء التفتيش . ومن الجدير بالإشارة أن قراءات أعضاء التنظيم كانت متنوعة خلافا لفكرة أن معظم الكتب التى قرأوها كانت كتباً دينية . وقد قرر أعضاء التنظيم ، ومن بينهم محمد عبد السلام فرج ، أثناء التحقيقات أنه لم تكن هناك تكليفات معينة من حيث القراءة ، وأن أعضاء التنظيم تلقوا توجيهات بالقراءة عن السلف عموماً وأن تتفق قراءاتهم مع السنة .

(*) قرر محمد عبد السلام فرج أن الكثير من المنشورات التى وزعتها لجنة الدعوة بالتنظيم حملت توقيع الجماعة الإسلامية .

الفصل
السادس

الجهاد : قيادة وتنظيما

عند الحديث عن (الجهاد) من المهم أن نتذكر أننا حتى شهر يوليو عام ١٩٨١ كنا نشير فعلاً إلى مجموعتين مختلفتين يرأسهما شخصان مختلفان . ولذا ننوه إلى أننا نتحدث عن التنظيم الذى بدأه محمد عبد السلام فرج(*) في عام ١٩٧٩ والذى أعلن مسئوليته عن اغتيال الرئيس أنور السادات يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ . وقد تأسس التنظيم الثانى في نفس الوقت تقريبا الذى أسس فيه محمد عبد السلام فرج تنظيمه وكان رئيس هذا التنظيم محمد سالم الرحال الذى كان طالبا بجامعة الأزهر وهو أردنى الجنسية(**) . وقد انتقلت قيادة هذا التنظيم بعد طرد الرحال من مصر إلى كمال السعيد حبيب(***) ؛ الذى كان قد تخرج في جامعة

(*) محمد عبد السلام فرج ، ٢٧ سنة وقت تأسيس التنظيم ، وشغل وظيفة مهندس كهرباء بادارة جامعة القاهرة . وفي أوائل عام ١٩٧٨ انضم إلى تنظيم (الجهاد) بالإسكندرية وكان يرأسه شخص يدعى على ابراهيم سلامة . ولما اكتشفت السلطات أمر هذا التنظيم قطع محمد عبد السلام فرج صلاته به وانتقل إلى القاهرة حيث بدأ إنشاء تنظيمه .

(**) ألقت وسائل الإعلام اللوم على (حزب التحرير الإسلامي) الأردنى في انشاء تنظيم الرحال . وكانت مجموعة الفنية العسكرية قد اطلقت على نفسها اسم (حزب التحرير الإسلامي) .

(***) حكمت محكمة أمن الدولة العليا على كمال السعيد حبيب بالسجن عشر سنوات والأشغال الشاقة بالاضافة إلى السجن ٥ سنوات أشغال شاقة .

القاهرة ونال درجة في الاقتصاد ، وكان عمره ٢٤ سنة . وقد ظل حبيب الذى التزم بأفكار الرحال رئيسا للتنظيم إلى أن قدمه طارق الزمر(*) إلى محمد عبد السلام فرج . وقد انضم حبيب مع العديد من أعضاء مجموعته إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج .

ورغم أن فكرة التنظيم طرحها محمد عبد السلام فرج في أوائل عام ١٩٧٩ فإننا لا نستطيع الحديث عن نشاط منظم له إلاّ في عام ١٩٨٠ . وخلال تلك السنة التقى فرج مع طارق عبد الموجود الزمر الذى كان طالبا بكلية الزراعة وكان يبلغ من العمر ٢١ عاماً ، وهو الذى قدم محمد عبد السلام فرج إلى زوج شقيقته عبود عبد اللطيف الزمر(**) الذى كان في الثلاثين من عمره وكان ضابطا برتبة رائد في المخابرات الحربية ، أحد أفرع القوات المسلحة المصرية . وكما اتضح فيما بعد فقد كان عبود الزمر المخطط الاستراتيجى في تنظيم محمد عبد السلام فرج .

وكان عبود الزمر هو الذى بدأ في فبراير عام ١٩٨١ وضع خطة الإطاحة بالنظام وتأسيس (الخلافة الإسلامية) . وخلال عام ١٩٨٠ التقى محمد عبد السلام فرج بثلاثة من أهم رفاقه أولهم : كرم محمد زهدى(***) وكان طالبا بمعهد الدراسات التعاونية بأسيوط وكان يبلغ من العمر ٢٧ سنة وكان في ذلك الوقت أحد قادة الجماعات الإسلامية . والثاني : نبيل عبد المجيد المغربى ، ٢٩ سنة ، موظف

(*) حكمت محكمة أمن الدولة العليا على طارق عبد الموجود الزمر بالسجن لمدة ١٥ سنة والأشغال الشاقة بالاضافة إلى الأشغال الشاقة لمدة ٧ سنوات .

(**) صدر الحكم من محكمة أمن الدولة العليا على عبود الزمر بالأشغال الشاقة المؤبدة إلى جانب ١٥ سنة أشغال شاقة .

(***) في وقت اللقاءات كانت السلطات تسعى في طلب كرم زهدى لاشتراكه في الاشتباكات التي وقعت في المنيا بين المسلمين والمسيحيين . والمنيا محافظة في صعيد مصر شهدت طفرة في النشاط الدينى منذ منتصف السبعينات . وقد صدر الحكم ضد كرم زهدى بالسجن والأشغال الشاقة المؤبدة .

بوزارة الثقافة(*) والثالث : فؤاد الدوالیبی(**) ، ٢٧ سنة ، صاحب مكتبة بالمنيا . وقد كان هؤلاء الثلاثة وعبود الزمر أعضاء اللجنة التى رأسها محمد عبد السلام فرج والتى اختارت أعضاء مجلس الشورى الذى تأسس في خريف عام ١٩٨٠ . وقد ظهرت أسماء هؤلاء جميعا باستثناء المغربى في قائمة عضوية هذا المجلس الذى أصبح الهيئة الرئيسية في التنظيم ، وقد كانت وظائفه تشريعية وإدارية في الوقت نفسه . وكانت اللجان الفرعية الثلاث التى انبثقت عن المجلس كالتالى :

(١) لجنة الإعداد .
(٢) لجنة الدعوة .
(٣) اللجنة الاقتصادية .

وقد تم توزيع عمليات التثقيف الفكرى والتجنيد بين أعضاء المجلس كل وفق الإقليم الذى يعيش فيه وخلفيته عن هذا الإقليم ، بما يشير إلى طبيعة التنظيم الذى اعتمدت فيه عمليات تجنيد الأعضاء الجدد ـ أساسا ولكن ليس كلية ـ على روابط القرابة والمصاهرة . وقد كان تمثيل صعيد مصر في المجلس أكبر ، ربما نتيجة لكون المنطقة قد شهدت في السنوات الأخيرة موجة من النشاط الدينى ، وربما أيضاً نتيجة أن أغلب اعضاء المجلس كانوا يقيمون أو يدرسون في صعيد مصر .

(*) صدر الحكم على نبيل المغربى من محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة المؤبدة ولم يظهر اسم نبيل المغربى في القائمة التى ضمت أعضاء « مجلس الشورى » ولكنه كان عضوا في اللجنة التى اختارت المجلس .

وقد شرح محمد عبد السلام فرج أثناء التحقيقات السبب في أن اسم نبيل المغربى لم يظهر في قائمة أعضاء مجلس الشورى حيث ذكر أن تشكيل الصعيد رفض عضويته في المجلس ، ولكنه قال إن المغربى كان الرجل الثالث بعده وبعد عبود الزمر بالنسبة لتشكيل القاهرة وتشكيل الجيزة . وقد تم أيضاً تسليم المجندين إلى نبيل المغربى ليقوم بتدريبهم عسكرياً .

(**) صدر حكم محكمة أمن الدولة العليا على فؤاد الدوالیبی بالاشغال الشاقة المؤبدة .

وأخيراً ، فإن التركيز على صعيد مصر في عضوية مجلس الشورى ربما يكون وليد الصدفة البحتة ، حيث لم يكن هناك في الوثائق مايشير إلى أنه كان شيئاً مقصوداً باستثناء ماذكره محمد عبد السلام فرج خلال التحقيقات معه من أن معظم أعضاء التنظيم من هذه المنطقة ، وأن حجم العضوية من شمال مصر كان ضئيلاً .

وبالتالى فقد كان محمد عبد السلام فرج (الأمير)(*) المسئول عن الجيزة والقاهرة . وكان عصام الدين درباله(**) وفؤاد الدواليبى مسئولَيْن عن محافظة المنيا . وكان عاصم عبد الماجد ماضى(***) ، وأسامة ابراهيم حافظ(****) ، وناجح ابراهيم(*****) أمراء لأسيوط . وأخيراً كان حمدى عبد الرحمن عبد العظيم(******) أميرا لسوهاج ، وطلعت فؤاد قاسم(*******) وعلى محمود الشريف(********) أميرين لنجع حمادى وقنا . وقد تكونت هذه المجموعات الجغرافية من (مجموعات)

(*) يعنى لقب (الأمير) الشخص الذى يقود ويأمر . وقد أطلق لأول مرة على عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين . وقد سمى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين .

(**) كان عصام الدين دربالة في الرابعة والعشرين من العمر وقت اعتقاله وكان طالبا بكلية الهندسة بجامعة أسيوط . وقد صدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

(***) كان عاصم عبد الماجد ماضى في الرابعة والعشرين من عمره وكان طالبا بكلية الهندسة بجامعة أسيوط . صدر ضده الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة .

(****) كان أسامة ابراهيم حافظ في السابعة والعشرين من العمر وقت اعتقاله وكان طالبا بكلية الهندسة بجامعة المنيا وصدر ضده الحكم بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة بالإضافة إلى خمس سنوات سجن أشغال شاقة .

(*****) كان ناجح ابراهيم عبد الله في السابعة والعشرين من عمره وقت اعتقاله ، وكان طبيباً . وقد صدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

(******) حمدى عبد الرحمن عبد العظيم ، ٢٨ سنة وقت اعتقاله ، طالب بكلية الهندسة بجامعة المنيا ، صدر ضده حكم بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ عاماً .

(*******) طلعت فؤاد قاسم ، ٢٤ سنة وقت القبض عليه ، طالب بكلية الهندسة بجامعة أسيوط . صدر عليه حكم بالأشغال الشاقة لمدة ٧ سنوات .

(********) على محمود الشريف ، ٢٥ سنة وقت اعتقاله ، طالب سابق بكلية التجارة بجامعة أسيوط وكان قد تم فصله من هذه الكلية . حكمت محكمة أمن الدولة العليا عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

يرأسها أمراء وهي بدورها مسئولة أمام رئيس التشكيل ككل . وعلى سبيل المثال كان طارق عبد الموجود الزمر أميرا لمجموعة في الهرم . وهذا الحى جزء من تشكيل الجيزة الذى يرأسه محمد عبد السلام فرج ، ومن ثم فإن طارق الزمر مسئول أمام فرج .

وقد كان أسلوب القيادة لتنظيم (الجهاد) مماثلاً كثيراً لأسلوب القيادة في تنظيم الفنية العسكرية(*) . فقد كانت القرارات لاتتخذ أو يجرى العمل على تنفيذها إلاّ بعد مناقشتها وإقرارها بواسطة مجلس الشورى . ورغم أن محمد عبد السلام فرج كان مؤسس التنظيم فإنه لم يكن قائداً مستبدا ، وقد أحاط نفسه برجال اقوياء احترموه ولكنهم لم يكونوا يخافونه . ولم تكن قدرته على الإقناع ناتجة عن خوف منه ، ولكن عن الاقتناع بأنه الأكثر علما(**) . ومن المؤكد أن عبود الزمر أحال

(*) بعد اغتيال الرئيس السادات كانت هناك بعض التلميحات في وسائل الإعلام المصرية إلى احتمال وجود صلات بين تنظيم الجهاد ومجموعة الفنية العسكرية . وخلال التحقيقات التى تلت الاغتيال قرر العديد من أعضاء تنظيم « الجهاد » أن حركة محمد عبد السلام فرج امتداد لحركة صالح سرية الذى قاد مجموعة الفنية العسكرية . وهناك آخرون حوكموا وأدينوا بواسطة محكمة أمن الدولة ممن قالوا نفس الشيء .

ورغم ذلك هناك قليل من الأدلة التى تؤكد وجود هذه الصلة ، كما يشير إلى ذلك الدكتور الأنصارى في البحث الذى قدمه بعنوان : (المتطرفون الإسلاميون في السياسة المصرية) . ووجود اثنين من بين المتهمين المقدمين لمحكمة أمن الدولة العليا ممن صدرت ضدهم احكام في السابق في قضية الفنية العسكرية قد يكون ناتجاً من شعور شخصي بالقرابة الفكرية بين صالح سرية ومحمد عبد السلام فرج . ولكن الأهم من وجود أو عدم وجود صلة تنظيمية بين الحركتين ، ما هو واضح من أنهما يشتركان معاً في (فكر الجهاد) ، الذى يرد حالة المسلمين السيئة إلى الحكام وليس إلى كل أفراد المجتمع ، ومن ثم فإن جهادهم موجه ضد النظام الحاكم ، وهم في ذلك يختلفون مع فكر (التكفير والهجرة) الذى يدين الحكام والمحكومين على السواء .

(**) عندما سئل خالد الإسلامبولى قبل محاكمته ، اعترف بأنه كان سيتخلى عن اغتيال السادات كلية لو كان محمد عبد السلام فرج قد اعترض على عملية الاغتيال . وعندما سئل عن السبب في ذلك قال (لأنه أفقه منى) . وتعنى هذه العبارة أنه أعلم منه بالفقه أي بالدين . وعبارتا (أفقه) و (أكثر علما) تستخدمان للتعبير عن الشخص الأكثر معرفة بالدين . ويستخدم تعبير (ناقص علم) كثيراً وهو لا يعنى حالة سلبية تماماً » وهى الحالة التى تعبر عنها كلمة (جاهل) والتى تعنى بالنسبة لأعضاء الجهاد الكفر أو البدعة » .

إلى المجلس الخطة التى وضعها لإقامة الخلافة الإسلامية عندما انتهى من إعدادها للموافقة عليها . والأكثر من ذلك أن خالد الإسلامبولى عندما أبلّغ محمد عبد السلام فرج(*) بأنه سيشترك في العرض العسكرى يوم السادس من أكتوبر ، وأن من رأيه أن هذه فرصة مثالية للتخلص من الرئيس السادات ، وافق محمد عبد السلام فرج من حيث المبدأ . ورغم ذلك تمت الموافقة النهائية بعد أن تم إبلاغ جميع أعضاء المجلس بالفكرة . ومع ذلك ليس هناك في السجلات ما يشير إلى أن الأعضاء أثاروا أي اعتراضات باستثناء عبود الزمر . وقد كان إحساس عبود الزمر أن التنظيم ليس مستعدا بما فيه الكفاية لعملية بمثل هذا الحجم ، وبالتالى فإن فرص كشف التنظيم في حالة الفشل قوية . وقد تراجع عن اعتراضاته عندما علم أن أحدا غيره لم يعترض عليها . وأن فرج والإسلامبولى مصممان على القيام بها(**) .

وقد كانت قدرة عبد السلام فرج على الاقناع عاملاً حاسماً في المسألة برمتها ، وهذا شيء واضح . ولكن الذى لا يجب إغفاله أيضاً أن توقيت العملية كان ــ سواء

(*) وفقا لملف القضية ، انضم خالد الإسلامبولى إلى تنظيم الجهاد بعد أن التقى بمحمد عبد السلام فرج من خلال كرم زهدى في أوائل عام ١٩٨١ .

(**) الرواية مختلفة نوعاً ما في كتاب عنوانه « من قتل السادات ؟ » لحسنى أبو اليزيد . ووفقاً لما جاء في هذا الكتاب فإن خالد الإسلامبولى شعر بالغضب والصدمة عندما علم باعتقال ابن عمه عبد الرحمن عبودة وشقيقه محمد الإسلامبولى عشية حفل زواجه . وعندما فكر في حل للمشكلة وعرف أنه سوف يشترك في العرض العسكرى تذكر أنه منذ ستة أشهر مضت التقى بشخص اسمه محمد عبد السلام فرج وزاره ، حيث إن شقيق عبد السلام فرج أرسله إليه ليبحث له عن شقة .

ويبدو أنهما ناقشا الأوضاع المتدهورة في مصر والفساد المستشرى ، دون أن يكشف فرج أي شيء عن التنظيم . ويقول المؤلف إن الإسلامبولى خمن أن فرج وراءه أشياء أخرى أكثر من الظاهر عليه . وعلى ذلك عندما فكر الإسلامبولى في اغتيال السادات ترك ملوى ، مدينته التى كان يزورها في إجازة ، وعاد إلى القاهرة ليقابل فرج ، الذى علم أن باستطاعته أن يساعده . ويقول المؤلف أيضاً إن فرج وافق على تقديم المساعدة ولكنه واجه وقتا عصيبا لدى إقناع عبود الزمر ومجموعته .

وتعنى هذه الرواية أن خالد الإسلامبولى لم يكن عضواً في التنظيم . ومع ذلك فإن المعلومات الواردة بسجلات القضية تنفى هذه الرواية . ويبدو أنه من غير المحتمل أيضاً أن يوافق فرج والمجلس على مخاطرات من هذا النوع على أساس أن شخصاً غريباً يطرح عليهم فكرة الاغتيال .

من حيث المبرر السياسي أم الفكرى ـ أحسن ما يمكن لتحقيقها . ففي الثاني من سبتمبر عام ١٩٨١ أصدر الرئيس الراحل أنور السادات قراراً تم بمقتضاه اعتقال ١٥٣٦ شخصاً ، باعتبارهم قد اشتركوا في ، أو استغلوا ، الأحداث التى استهدفت تقويض وحدة الأمة وأمنها(*) . وكان قد تقرر أن يجرى تحقيق سياسى مع كل شخص ورد اسمه في القوائم التى وضعها المدعى العام الاشتراكى . وقد وردت أسماء أساتذة جامعات وصحفيين وشخصيات في المعارضة . وشملت القائمة أعضاء في تنظيم الجهاد مثل كرم زهدى وناجح ابراهيم وفؤاد الدواليبى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وطلعت فؤاد قاسم وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وأحمد سليم خليفة(**) وأبو بكر عثمان عبد الرحمن

(*) القرار رقم ٤٩٣ لسنة ١٩٨١ .

(**) وردت اشارات سابقة إلى الأسماء من كرم زهدى إلى حمدى عبد الرحمن عبد العظيم . أما بقية الأسماء من أحمد سليم خليفة ففيما يلى بعض البيانات عنها :

ـ أحمد خليفة ، ٣٢ سنة ، مدرس ، سوهاج ، وصدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات .

ـ أبو بكر عثمان عبد الرحمن ، ٢٦ سنة ، خريج كلية التجارة بجامعة أسيوط . صدر ضده حكم بالسجن مدى الحياة والأشغال الشاقة .

ـ غضبان على سيد محمد ، ٢٥ سنة ، موظف بالحكومة ، صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة المؤبدة .

ـ محمد ياسين همام ، ٢٢ سنة ، طالب بكلية التربية بجامعة أسيوط ، صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة .

ـ محمد بشارى محمد طالب ، ٢٣ سنة ، طالب بكلية الطب بجامعة أسيوط صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات .

ـ همام عبده عبد الرحمن ، ٢٦ سنة ، مدرس ، صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالسجن والأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة .

ـ رفعت أحمد طه ، ٢٨ سنة ، خريج كلية التجارة بجامعة أسيوط ، حكمت محكمة أمن الدولة العليا عليه بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات .

ـ عثمان خالد ابراهيم السمان ، ٢٥ سنة ، طالب بمدرسة التجارة الثانوية بالمنيا صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالسجن والأشغال الشاقة خمس سنوات .

وغضبان على سيد محمد ومحمد ياسين همام ومحمد بشارى محمد طالب وهمام عبده عبد الرحمن ورفعت أحمد طه وعثمان خالد ابراهيم السمان . وقد كان التسعة الأوائل من أعضاء مجلس الشورى . وقد حوكم هؤلاء التسعة مع أعضاء التنظيم الآخرين أمام محكمة أمن الدولة العليا وصدرت ضدهم أحكام بالإدانة يوم ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٤ . وقد رأى الكتاب والمراقبون أن السادات وقع بنفسه أمر اغتياله بهذه الموجة من الاعتقالات . والحقيقة أن موته الذى استعد له (تنظيم الجهاد) باعتباره شرطا مسبقا لإقامة (الخلافة الإسلامية) أجهض مشروع هذه الخلافة الإسلامية . والحقيقة أنه كان من رأى عبود الزمر أن التنظيم مازال في حاجة إلى عامين أو أكثر قبل أن يكون قادراً وجاهزا لقيادة (الثورة الشعبية) . وفي نفس الوقت فإن الخطة التى وافق عليها (مجلس الشورى) بالإجماع كان يجرى تطبيقها . وكان عبود الزمر الذى صاغها مشرفا عاماً عليها ، وقد قام بتوزيع التكليفات ، وكانت مهمته تلقى كافة المعلومات للتنسيق ومن ثم القيام بنشاط جديد .

ويبدو أن الدور الذى قام به الشيخ عمر عبد الرحمن هو أكثر الأدوار إثارة للجدل(*) . وقد قرر كل من فؤاد الدواليبى وعبود عبد اللطيف الزمر أثناء التحقيقات أن المتهم وافق على القيام بمسئولية الزعامة الروحية للتنظيم ، بعد أن مورست عليه ضغوط هائلة من جانب أعضاء المجلس . وقد نفى كل من محمد عبد السلام فرج وكرم زهدى أن الشيخ عمر عبد الرحمن كان الزعيم الروحى للتنظيم(**) .

(*) الشيخ عمر عبد الرحمن ، صدر الحكم ببراءته في كل من المحكمة العسكرية ومحكمة أمن الدولة العليا .

(**) أكد محمد عبد السلام فرج في البداية أثناء التحقيقات قبول عمر عبد الرحمن للزعامة .

وقد قرر فرج أن الشيخ رفض بحزم القيام بهذه المسئولية ، بينما قرر زهدى أن عمر عبد الرحمن لم يكن حتى عضوا بالتنظيم ، وأن مثل هذا الاقتراح لم يطرح عليه . وبينما لم ينف عمر عبد الرحمن أن الزعامة عرضت عليه فقد نفى أنه قبلها قائلاً : إن فقده البصر عقبة تعيقه عن القيام بالكثير من المسئوليات ، فما بالك بهذه المهمة . وفيما يتعلق بمسئوليته عن إصدار فتوى بأن الرئيس الراحل أنور السادات كافر فإن هذا الموضوع أيضاً يشوبه الغموض نوعاً ما(*) . وفي الوقت نفسه الذى نفى فيه كرم زهدى عرض الزعامة الروحية للتنظيم على الشيخ عمر عبد الرحمن فقد نفى أنه أصدر مثل هذه الفتوى في حق السادات .

وقد قرر كل من فؤاد الدواليبى وعبود الزمر أن الشيخ عمر عبد الرحمن أصدر فعلاً فتوى كفر السادات قبل اغتياله بشهور ، ولكنه وضع شرطاً يعيق تنفيذها وهو أن تتاح للرئيس الفرصة للرجوع عن كفره وأن يبدأ الحكم طبقاً للشريعة الإسلامية . ومن الناحية الآخرى قرر محمد عبد السلام فرج أن الشيخ لم يصدر فتوى علنية تحلل اغتيال السادات ، ولكنها كانت فتوى ضمنية ، فالفتوى التى صدرت عنه قبل اغتيال الرئيس بخمسة أشهر ، جاء فيها أن الرئيس من (أهل البدع) .

ورغم حقيقة أنه كانت هناك علاقة بين أعضاء التنظيم والشيخ عمر عبد الرحمن فإنه ليس هناك معلومات مؤكدة عن نطاق ومدى هذه العلاقة(**) .

(*) إعلان أن شخصاً ما كافر يعنى اباحة دمه .

(**) في لقاء لى مع القاضى الذى رأس جلسات هذه القضية قال لي مايلى : كانت هواية الشيخ عمر عبد الرحمن منذ عام ١٩٧١ إقامة علاقات مع الشباب المسلم . وبالتالى فإن صلته باعضاء تنظيم الجهاد يمكن أن تكون استمراراً لهذه العلاقة القائمة على احترامهم لأفكاره . وفي نفس الوقت ليس هناك دليل على تورط الشيخ في أنشطة التنظيم ، وليس هناك ما يثبت أن علاقته بأعضاء التنظيم ذات طبيعة مختلفة عن العلاقات التى أقامها من قبل ، أي منذ عام ١٩٧١ مع الجماعات الأخرى .

وأخيراً ، فإنه ليس هناك دليل أكيد في أوراق القضية على أن هناك مثالاً محدداً لموضع قيلت فيه الفتوى التى تقضى بأن السادات كافر ، بشكل مباشر أو علنى . لكن الشيخ عمر عبد الرحمن قال في دفاعه عن نفسه الكثير مما يمكن اعتباره بمثابة التصريح المشار إليه . وفيما يلى مقتطفات من هذا الدفاع :

قالت النيابة : « والجهاد الشامل : جهاد النفس والشيطان والفقر والمرض والجهل ، وأما أن الجهاد هو القتال فذلك مفهوم غريب على الفكر الإسلامي » .. إننا نسأل : « ما هو وأين هو الفكر الإسلامي الذى تستقى منه النيابة علمها ؟ هل هناك نص واحد في الكتاب والسنة ورد فيه أن الجهاد هو جهاد المرض والفقر والجهل ؟ لعل الوحى المنزل على النيابة هو الذى انبأها بهذا العلم الغزير الذى انفردت به دون سائر المسلمين ، وهبط عليها من جهة لاعلم لأحد بها ولم تعرفها الأمة الإسلامية إلاّ على لسان نيابة أمن الدولة المصرية .. فلم يبق بعد ذلك إلاّ أن تكون النيابة قد استقت هذه الأفكار من الكتاب اليساريين .. إذ إنا وجدناهم يشاركون هذا المعنى في كتبهم ، وبنفس العبارات .. يقول واحد من كتابهم (محمد عمارة) عن الفهم الصحيح للجهاد إنه ليس القتال ، وهذا مفهوم غريب عن فكر الإسلام » .

ويقول عمر عبد الرحمن أيضاً في دفاعه :

« ليقف العالم كله يستمع للنيابة وهي تُشَرِّع .. بل وتُحَرِّف وتُخَرِّف وتتجرأ على دين الله .. ألا فليسمع القاصى والدانى ذلك الفهم الجديد للجهاد في الإسلام . لقد ادعت النيابة أن تخلف تطبيق حكم جزئى أو بعض الأحكام الشرعية لا يعنى عدم الحكم بالشريعة الإسلامية .. وزعموا ــ وذلك إفكهم وكانوا يفترون ــ أن الحكم بالشريعة لا ينقطع من فوق ظهر الأرض إلا إذا نحيت تماما جملة وتفصيلاً » .

« ولقد حذر القرآن أشد تحذير من اتباع هذا الأسلوب الهدام الذى يطبق بعض الشريعة ويترك البعض الآخر فهو يوضح الرد على هذه الشبهة ويدحضها تماما إذ يقول تعالى : « فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » فينهى الله عز وجل عن ترك شريعته كلها إلى أهوائهم .. ثم يحذر النبى من فتنتهم له عن بعض ما أنزل الله إليه فيقول : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » . فالتحذير هنا أشد وأدق . وبذلك يوجب الشرع الاستمساك الكامل بالصغيرة قبل الكبيرة فشرع الله كل لا يتجزأ ونهج لا يتبعض ولا ينقسم » .

ويقول في شهادته : « وقد أوجب الله سبحانه القتال ، حتى يكون الشرع كله لله ، قال تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنة ، ويكونَ الدينُ كلهُّ لله » . إن هذا الفعل ـ استبدال بعض الأحكام ـ كفر لا ريب فيه ، كفر يجب تغييره ولو بنصب القتال ، إن رفض الدين كله كفر ، ورفض بعض الدين كفر ورفض بعض الدين تجزئة لدين الله وهي فتنة وضلال عن صراط الله المستقيم وفتنة التجزئة أخطر من فتنة الرفض الكلية » .

« لقد بات مقصد النيابة واضحا ، إنها تريد أن تقول إن الحكام الذين يستبدلون بشرع الله شرعا من عند أنفسهم ، أو من عند غيرهم من البشر ليسوا كفاراً لأن الكفر هو الشرك فقط .. ونحن نثبت للنيابة أن من يفعل ذلك يكون أيضاً كافراً حسب تعريفها للكفر أنه الشرك فقط ، فالشرك هو أن يجعل الانسان لله ندا . فمن جعل لله ندا في الخلق فقد أشرك ، ومن ادعى أن أحدا يرزق مع الله فقد أشرك ، ومن ادعى أن أحداً ينفع أو يضر مع الله فقد أشرك ، ومن ادعى أن أحداً يعلم الغيب مع الله فقد أشرك ، ومن أحب أحداً كحب الله فقد أشرك ، كذلك من ادعى أن له حق التشريع مع الله فقد أشرك . قال تعالى : « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » .

« إن الحكام المستبدلين بشرع الله شرعاً من عندهم أو من عند غيرهم كفار لاشك في ذلك . وإن اقتصرنا على تعريف النيابة المبتور للكفر بأنه هو الشرك فقط ، فهم كفار أشركوا بالله في حق التشريع والحاكمية » .

ويقول : « أيها القاضي المستشار رئيس محكمة أمن الدولة العليا ، حق الله ألزم من حق رئيس الجمهورية ، والله أحق أن يطاع فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإذا قالت لك النيابة : كلم وزير العدل على المسرة فلا تبال ، وأنت حقا لا تبالى ، واعرض أوامرهم وكتبهم على كتاب الله عز وجل فما وجدته موافقاً لكتاب الله فخذ به وما وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذه » .

وكما نستطيع أن نرى فإنه حتى إن لم يكن قد تم وصف السادات بأنه كافر ، فإن مضمون الدفاع الذى دافع به الشيخ عمر عبد الرحمن عن نفسه لم يترك حاجة إلى تحليل أو تبرير إضافي للهجوم على الرئيس يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ وهو هجوم وجه إلى من كان التنظيم يرى فيه تجسيداً للشر كله ، والذى وصف بأنه الممثل الرئيسى في (مسرحية هزلية)(*) والذى سمى (بالفرعون)(**) .

(*) وصف الخطاب الذى وقعه خالد الإسلامبولى ورفاقه قبل الإعدام المحاكمة كلها بأنها جزء من مسرحية هزلية . وعنوان الخطاب « الجلسة قبل الأخيرة في المسرحية الهزلية » . (انظر ملحق رقم ٣) .

(**) الاشارة هنا إلى الحكم المطلق ومن ثم الظلم . انظر : القصيدة التى أرسلها خالد الإسلامبولى قبل ساعات قليلة من إعدامه بعنوان « مصر مقبرة الغزاة » وموقعة : « المتهمون في قضية السادات ، فرعون مصر » . (انظر ملحق رقم ٤) .

شكل يوضح الهيكل التنظيمى للجهاد

التشكيلات على مستوى المحافظات

قنا	نجع حمادى	سوهاج	أسيوط	المنيا	القاهرة والجيزة
(١)	(١)	(١)	(٣)	(٢)	(١)

مجلس الشورى (١١)

اللجان الفرعية (٣)

الاقتصادية	الدعوة	الإعداد

وحدات التشكيل

العدد في كل تشكيل يشير إلى عدد الأمراء المعينين باعتبارهم مسئولين عن التشكيل ككل ، وقد يختلف عدد الوحدات في كل تشكيل ولم تكن هناك معلومات في ملف الدعوى حول عدد الوحدات المتضمنة في كل تشكيل من التشكيلات الستة .

تجنيد الأعضاء :

في دراسته بعنوان (تشريح الجماعات الإسلامية المسيَّسة في مصر : ملاحظات منهجية ونتائج أولية) يشير سعد الدين ابراهيم إلى ثلاثة أساليب للتجنيد استخدمها كل من تنظيم التكفير والهجرة والتنظيم الذى قام بعملية الفنية العسكرية . ويمضى قائلاً : إن كلاً من المجموعتين زكزت بصورة مختلفة عن الأخرى بالنسبة لكل أسلوب من الأساليب الثلاثة . « ففي حين اعتمدت جماعة التكفير والهجرة بصورة أساسية على علاقات القرابة والصداقة اعتمدت جماعة الفنية العسكرية على علاقات الصداقة والعبادة » .

وبالطريقة نفسها اعتمد تنظيم الجهاد في بناء قاعدة عضويته على الأساليب الثلاثة : القرابة والصداقة والعبادة ، ويبدو أن (تنظيم الجهاد) استخدم هذه الأساليب بالتساوى دون أن يركز على أي منها على حساب الأخر .

وفي مقابلة صحفية مع الدكتور نظمى خليل أبو العطا موسى(*) الذى كان عضوا بالجماعات الإسلامية والذى تم اعتقاله مع اعضاء تنظيم الجهاد قال : إن الفرق الرئيسى بين أسلوب التجنيد في تنظيم التكفير والهجرة وأسلوب التجنيد في تنظيم الجهاد أن (التكفير والهجرة) أكثر انتقاء من (الجهاد) في عملية اختيار الأعضاء ، ووضع تنظيم التكفير والهجرة أيضاً شروطاً صارمة لعضويته بينما فتح تنظيم الجهاد الباب واسعا لدخول أعضاء جدد . وهذه الرواية تؤيدها إلى حد كبير أوراق القضية .

(*) نظمى خليل أبو العطا موسى كان وقت اعتقاله استاذا مساعدا بكلية التربية بجامعة عين شمس . وفي داخل السجن كتب بحثا عن كتيب محمد عبد السلام فرج (الفريضة الغائبة) وعن السمات النفسية والتربوية لأعضاء تنظيم (الجهاد) .

والحقيقة أن فرج قابل رفاقه من خلال القنوات المذكورة في السابق ، وعندما تم تكوين « مجلس الشورى » تم بنشاط تطبيق القرار الخاص بتوسيع قاعدة عضوية التنظيم . وقد كانت المساجد ـ وخاصة المساجد الأهلية ـ هي الأماكن التى تم فيها رصد الأعضاء الممكنين ، والاقتراب منهم وتجنيدهم في النهاية . وتم أيضاً مفاتحة الأصدقاء والجيران والأقارب . وفي ملف القضية نجد أقوالا تكررت كثيراً مثل : (قابلته في المسجد) و (إنه صديق لقريب لى) و (إنه قريبى) ، وحتى (إنه صديق صديقى) .

ومن الجدير بالإشارة إليه أنه خلال قراءة أوراق القضية وسجلاتها اتضح أن علاقات من هذا النوع كانت تعتبر خلال معظم الوقت جواز مرور كافيا لدخول التنظيم .

وقد سئل محمد عبد السلام فرج أثناء التحقيقات عما إذا كانت هناك شروط محددة لعضوية التنظيم ، وأجاب بأنه لم تكن هناك أي شروط إلا أن يكون أخاً مسلماً صالحاً ملتزما ، ولم يكن مهما أن يكون عضوا في جماعة إسلامية أخرى . ومرة أخرى ، قال فرج أثناء نفس التحقيقات إن أعضاء مجلس الشورى اتفقوا على عدم السماح بدخول أعضاء تنظيم الجهاد القديم الذى تأسس عام ١٩٧٩ وكان رئيسه ابراهيم سلامة ، وكما قال فرج فإن هذا الشرط كان إجراء احتياطيا تفرضه المراقبة الصارمة من جانب السلطات لأعضاء التنظيم القديم . وهو عامل كان من الممكن أن يعرض أمن تنظيم الجهاد الجديد للخطر .

ولم يكن معنى الحصول السهل نسبيا على عضوية التنظيم ، أن الثقة الكاملة أعطيت لأى عضو ، أو أنه يتم تكليف أي عضو بسهولة بمهمة دقيقة . فقد كانت المهام الدقيقة من اختصاص الأعضاء الذين تم اختبارهم فكريا بصورة مكثفة ، والذين تلقوا التدريب العسكرى المطلوب بواسطة المجلس الذى ثبت أن أعضاءه اتسموا بالمرونة والولاء والشجاعة ، وفوق كل اعتبار ، بالكتمان .

وما إن كان يتم رصد العضو الصالح للتجنيد حتى كان يتم مفاتحته وإبلاغه بوضوح عن وسائل التنظيم وأهدافه . وإذا ظهرت لديه الرغبة تعرض عليه فرصة التدريب في ضوء هذه الأهداف . والتكتم المطلق كان صفة لها اعتبار كبير . وقد قيل أيضاً إنها من صفات المسلم الصالح .

وكان إلقاء محاضرات عن الأمن جزءاً من برنامج التدريب الذى لابد للعضو أن يتلقاه . وركزت هذه المحاضرات على أهمية عدم طرح أسئلة فيما عدا الأسئلة المتصلة بالمهمة التى تم تكليف العضو بها ، وعدم كشف أي معلومات عن التنظيم للأصدقاء أو حتى أفراد الأسرة ، وتجنب حضور الاجتماعات الكبيرة أيضاً . وتم تعليم الأعضاء الجدد كيفية استخدام الشفرات في كتابة الرسائل .

وكإجراء أمنى تم إطلاق أسماء حركية على أشخاص معينين . وكان المغربى على سبيل المثال معروفا باسم بركات ، وكان خالد الإسلامبولى معروفا باسم ظافر . وأخيراً ، كان هناك شرط مسبق آخر لمن يكلف من الأعضاء بمهمة دقيقة ؛ وهو أن يقيم روابط تنظيمية داخل الوحدة التى ينتمى إليها .

الخلفيــة الاجتماعيــة :

بالرغم من أن تركيز التنظيم في تكوين تشكيلاته كان على منطقة الصعيد ، بسبب ماقاله فرج من أن معظم اعضاء المجلس كانوا من هذه المنطقة(*) إلا أن استعراض أوضاع المتهمين في القضية وعددهم ٣٠٢ يوضح ما يلى :

١ ـ هناك ٢٣ هاربا لا توجد عنهم معلومات في أوراق القضية .

٢ ـ هناك ١٠٦ فقط من بين الباقين وعددهم ٢٧٩ كانوا في صعيد مصر (سواء في وضع الاقامة الدائمة أو الدراسة) .

ولا تتعدى نسبة هؤلاء ٣٧,٩٪ من العضوية المسجلة .

(*) يسكنون في الصعيد أو يدرسون في جامعاته .

ويبين استعراض ـ من الناحية الأخرى ـ للذين صدرت ضدهم أحكام من محكمة أمن الدولة العليا وعددهم ١١٠ أشخاص ما يلي :

١ ـ أن هناك تسعة اشخاص هاربين ولا توجد في ملفات القضية أي معلومات عنهم .

٢ ـ هناك ٣١ فقط من بين الباقين وعددهم ١٠١ كانوا في الصعيد (سواء في وضع الإقامة الدائمة أو للدراسة في جامعات المنطقة) . ونسبة هؤلاء لا تتعدى ٣٠,٦٩٪ من إجمالى الأعضاء الذين صدرت ضدهم أحكام .

ورغم ذلك فقد قرر محمد عبد السلام فرج أثناء التحقيقات أن عملية التجنيد كانت أسهل في محافظات الوجه القبلي ، وأنها تمت بسرعة أكبر في هذه المحافظات . وبالتالى فإننا كنا نتوقع نسبة أعلى من العضوية في صعيد مصر ، ولكن هذه النسبة زادت في القائمة الأولى قليلاً عن الثلث ، بينما في القائمة الثانية لم تصل حتى إلى هذه النسبة . وفي ضوء هذه المعلومات لا يمكننا إلا أن نستنتج أن هذه القوائم ناقصة وأن أغلب أعضاء التنظيم مازالوا مطلقى السراح(*) .

ويوضح (التوزيع المهنى) لأعضاء التنظيم أن (الطلاب) كانوا أكبر الفئات عدديا ، بينما احتل (الفلاحون) أدنى هذه المراتب (جدول رقم ٢) .

ويتفق هذا بطبيعة الحال مع تركيز التنظيم على تجنيد العناصر الشابة . وقد كانت المرتبة الأولى عدديا من ناحية السن لمن تراوحت أعمارهم بين ٢٠ سنة و٣٥ سنة ، بما يعنى أن أغلب الأعضاء كانوا في منتصف الطريق أو على وشك إنهاء تعليمهم الجامعي . (جدول ٣) .

(*) في دراسته بعنوان (المتطرفون الإسلاميون في السياسة المصرية) يقدم حامد الأنصارى جدول توزيعات لأعضاء التنظيم حسب محل الإقامة يشير فيه إلى أن ١٨٠ من بين المحكوم عليهم باستثناء الهاربين كانوا من الصعيد . ولا يتفق هذا مع التوزيع الذى وضعناه . (انظر جدول رقم ١) .

أما (الانتماء الطبقى) فقد كان أساساً للطبقة المتوسطة الدنيا ، والكثيرون من الأعضاء ينحدرون من أصول ريفية أو المدن الصغيرة ، ولكن حيث إنه لم تجر مقابلات مع الأشخاص أنفسهم فإن استنتاجاتنا استمدت في معظمها من مناطق إقامتهم .

وفي نطاق القاهرة الكبرى كان أكبر عدد من العضوية في الجيزة ، وبخاصة أحياء بولاق الدكرور وامبابة ، وهما حيان فقيران مكتظان بالسكان . ويعيش معظم شبان هاتين المنطقتين كما يقول الأنصارى في « وحدات سكنية أقل من المستوى المتعارف عليه ، وهي وحدات تتدهور باضطراد نتيجة لضغوط التدفق المستمر للمهاجرين من الريف » .

ومرة أخرى كما يقول الأنصارى « سوف يتضح أن أعضاء التنظيم تركزوا في المناطق التى تعانى أكثر من غيرها من آثار التمدن المثيرة لعدم الاستقرار ، أو كما سنذكر فيما بعد ، في مناطق امتدت وتوسعت لتلتصق بالقاهرة إلى درجة أنها أصبحت جزءاً من العاصمة » .

والمعلومات الموجودة في ملفات القضية تؤيد ماذهب إليه الأنصارى . فمناطق مثل كرداسة والحرانية وناهيا وصفط اللبن ، والتى كانت حتى وقت قريب قرى ربما تكون ـ كما يقول ـ « قد أصابها الفزع من الهجوم الوحشى على نمط الحياة فيها وقيمها التقليدية » .

ومن الناحية الإقليمية كان التركيز في أسيوط والمنيا وسوهاج . وتوجد جامعتان في مدينتى أسيوط والمنيا بما يعنى أنهما معقل للطلاب من قرى صعيد مصر القريبة . ومع ذلك فمجرد انتقالهم إلى المدينتين ، كما لأى مدينة كبرى ، لابد أنه انطوى على قدر من عدم الاستقرار النفسى والاجتماعى لهؤلاء الطلاب .

وأخيراً ، فإن ملخصاً مقتضباً عن خلفية وحياة وإنجازات ستة من أعضاء التنظيم الذين لعبوا دوراً حاسما في اغتيال الرئيس السادات يلقى ضوءاً على الخصائص المهمة لجماعة إسلامية اجتماعية أو اقتحامية . فكما يقول سعد الدين ابراهيم في دراسته بعنوان (تشريح الجماعات الإسلامية المسيَّسة في مصر : ملاحظات منهجية ونتائج أولية) عن الخلفية الاجتماعية للاقتحامى : « هذه الخلفية تمثل إشكالية نظرية ، من حيث إنه مفترض في العلوم الاجتماعية أن من ينضمون إلى (الحركات الراديكالية) لابد أن يكونوا ممن يشعرون بالاغتراب ومن الهامشيين والشواذ ، أو يعيشون ظروفا غير معتادة . ولكن معظم من بحثنا حالاتهم يعتبرون عادة المثال أو النموذج للشاب المصرى » . وهذا ما وجدناه أيضاً بالنسبة لأعضاء جماعة الجهاد . وفيما يلى نبذة عن بعضهم وقت اعتقالهم :

(١) محمد عبد السلام فرج :

- ولد في الدلنجات بمحافظة البحيرة .
- عمره ٢٧ سنة وخريج كلية الهندسة(*) .
- يعمل في إدارة جامعة القاهرة .
- متـــزوج .

(٢) عبود عبد اللطيف الزمر :

- مقدم في المخابرات الحربية بالقوات المسلحة المصرية .
- ٣٥ ســـنة .
- ولد في إمبابة بالجيزة .
- حصل على درجات عالية في امتحان الثانوية العامة .
- اشترك في حرب أكتوبر وكان اداؤه متميزاً . وقد تم اطلاق اسمه على احد الشوارع خلال حكم السادات .

---

* وردت هذه المعلومات في كتاب حسنى ابو اليزيد « من قتل السادات » ؟

(٣) خالـد الإسـلامبـولى :

ـ ولد في مدينة ملوى بمحافظة المنيا في صعيد مصر عام ١٩٥٨ .

ـ تخرج بمرتبة الشرف في الكلية الفنية العسكرية

ـ مـلازم أول .

ـ عـــزب

ـ خلفيته دينية أساساً وأسرته لها مكانتها الكبيرة في ملوى ويطلق عليها اسم عائلة الأمير .

ـ والده وعمه يعملان في السلك القضائى ، الأول مستشار والآخر قاض متقاعد .

ـ له أخ ، وأختان متزوجتان .

(٤) عبد الحميد عبد السلام :

ـ ملازم سابق بالجيش .

ـ ولد في ملوى في صعيد مصر عام ١٩٥٣ .

ـ التحق بالكلية الفنية العسكرية التى تخرج فيها بمرتبة الشرف .

ـ رياضى ماهـر .

ـ متزوج وله ابن .

ـ مسلم ملتـزم .

ـ له خمسة إخوة يعملون بمهن مختلفة وله أختان متزوجتان .

(٥) عطا طايل حميدة رحيل :

ـ مـــلازم أول .

ـ ولد في قرية رحيل مركز دمنهور بمحافظة البحيرة . والقرية مسماة باسم عائلته .

(*) واحدة من الكليات التى يتطلبه دخولها الحصول على درجات عاليه في امتحان الثانوية العامة .

ـ دخل المدرسة مع محمد عبد السلام فرج .
ـ تخرج في كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية .
ـ كان والده فلاحاً .
ـ حاصل على أعلى وسام مصرى في الرماية .

(٦) حسين عباس محمد :

ـ ولد في ملوى .
ـ مجند بالجيش .
ـ ٢٨ سنة .
ـ متزوج وله ولد واحد .
ـ له أختان تم اعتقال زوجيهما في سبتمبر عام ١٩٨١ .

هذه البيانات في مجملها تشير إلى أن أعضاء تنظيم الجهاد ، كانوا أبعد ما يكون عن الفشل أو الهامشية أو الشذوذ . لقد كان سجلهم التعليمى والمهنى أعلى من المتوسط ، بل وفي معظم الحالات كان سجلاً متميزاً ومشرفاً ، بالنسبة لأي شاب في مثل أعمارهم .

الاستراتيجية والتكتيك :

كان هدف (تنظيم الجهاد) هو الإطاحة بنظام الرئيس السادات وإقامة (الخلافة الإسلامية) . وكان الجهاد المسلح هو الوسيلة لتحقيق هذا الهدف . وقد اتفقت مجموعة محمد عبد السلام فرج ومجموعة محمد سالم الرحال قبل اندماجهما على (الهدف والوسيلة) . ولكن بينما كانت استراتيجية محمد عبد السلام فرج تتجه

إلى إحداث ثورة شعبية . كان الرحال يهدف إلى القيام بانقلاب وبالتالى ركز على تجنيد عناصر من صفوف الجيش(*) .

وقد كانت نظرة « الجهاد » إلى المجتمع أنه مجتمع متدين أساساً وأنه ضحية نظام سياسى منحرف ، تتحقق مصالحه ــ أي النظام الحاكم ــ على أفضل نحو من خلال ترويج المؤسسات الغربية وغير الإسلامية .

وقد كانت هذه النظرة مبرراً للقيام بعمل جذرى لتقويم واقع معوج ، لقد كانت الاستراتيجية العامة لتنظيم (الجهاد) تتمثل في تدريب عدد من الأفراد على فنون القتال حتى يكونوا مستعدين عندما يحين الوقت للسيطرة على المواقع الاستراتيجية ، واغتيال الرئيس وأعضاء معينين من العاملين معه وشخصيات عامة أخرى ، وبالتالى إعطاء إشارة البدء للثورة الشعبية الآتية(**) .

وكانت الخاتمة الكبرى للخطة ، كما جاء في ملفات القضية ، تتمثل في إنشاء مجلس من رجال الدين (مجلس العلماء)(***) ، ومجلس استشارى (مجلس الشورى) توكل إليه مهمة قيادة البلاد . وليس هناك مايدل ، رغم ذلك ، على أن التنظيم كان لديه برنامج معين لتطبيقه في حالة وصوله إلى السلطة . ويبدو أن

(*) خلال شهر مارس عام ١٩٨١ شكّت المخابرات الحربية في أن هناك اختراقا للجيش وأنه يجرى الإعداد لانقلاب عسكرى . وقد تم اعتقال العديد من الضباط وكان من بينهم عصام الدين محمد القمرى ، وهو رائد بسلاح المدفعية وأحد رفاق محمد سالم الرحال المقربين . وقد صدر الحكم على القمرى في قضية تنظيم الجهاد بالسجن والأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، وخمس سنوات اضافية أشغال شاقة .

(**) كان خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى أحد اهداف التنظيم . وقد قرر عبود الزمر أثناء التحقيقات أن التنظيم كان يخطط لقتل خالد محيى الدين لأن في استطاعته في اللحظة الحاسمة استخدام نفوذه وقدراته التنظيمية لاعتراض خطة التنظيم لإشعال ثورة إسلامية .

(***) قرر عبود الزمر أثناء التحقيق معه أن كل علماء مصر كانوا مرشحين لعضوية هذا المجلس . ولم يكن قد تم اختيار علماء بعينهم بعد .

ذلك هو حال الجماعات الإسلامية الأخرى ، وقد توصل إلى نفس الخلاصة الدكتور سعد الدين ابراهيم في دراسته عن كل من تنظيمي التكفير والهجرة والفنية العسكرية .

ووفقاً لخطة التنظيم كان من المقرر أن يكلف عبود الزمر العديد من الأعضاء بمهمة جمع المعلومات عن أماكن وجود وعادات الأهداف المقصود اغتيالها . وقد تم العثور على خريطة لمبنى الإذاعة والتليفزيون مع التنظيم . وقد كان مقرراً أن يذاع من المبنى بيان قيام « الثورة الإسلامية » .

ومن الناحية الأخرى ، تولى نبيل المغربى البرنامج التدريبى للتنظيم والذى تكون من ثلاث مراحل(*) : في المرحلة الأولى تم تلقين الأعضاء علم المساحة وأصول الإسعافات الأولية ، وتلقى الأعضاء تدريبات على الأمن والقوة البدنية ، وتم تعليمهم قيادة السيارات والدراجات البخارية .

وخلال المرحلة الثانية ، تم تلقين الأعضاء دروساً نظرية في طرق الهجوم ونصب الكمائن ، وكيفية استخدام الأسلحة والمفرقعات ، وأيضاً كيفية الاستيلاء على المواقع والأماكن الاستراتيجية والسيطرة عليها .

وكانت المرحلة الثالثة ، تدريباً عملياً على كل ماتلقاه الأعضاء من علوم نظرية . وقد أشرف المغربى على هذا البرنامج التدريبى ، وتنقل بين محافظات الصعيد والوجه البحرى ، وكان يبلغ عبود عبد اللطيف الزمر بتقدم البرنامج .

(*) قرر عبود الزمر في التحقيقات أنه كان من الصعوبة بمكان العثور على خبراء لتدريب الأعضاء خاصة وأن تجنيد أعضاء من الجيش والبوليس كان صعباً للغاية كما يقول . وبالتالى أوكلت المهمة إلى المغربى الذى كان في وقت من الأوقات ضابط احتياط في الجيش .

ومن حيث إن العنف جزء لا يتجزأ من وسائل العمل للتنظيم فقد تم جمع أنواع مختلفة من الأسلحة والمفرقعات وتم تصنيع بعضها(*) .

وقد اعتمدت المنظمة في تمويلها في البداية على التبرعات وعلى عائدات المشروعات العديدة التى أقامتها أو التى كان لها أسهم فيها ، وعندما امتد نطاق نشاط التنظيم أصبحت مصادر التمويل غير كافية ، وبالتالى نبتت فكرة مهاجمة محال المجوهرات التى يملكها مسيحيون .

وقد قرر عبود الزمر في التحقيقات أن الخطة كانت عامة وأن العناية بالتفاصيل جاءت بالتدريج عندما أخذت المعلومات في الوصول و « التجمع » ، وأيضاً أسلوب التجنيد الذى كان عشوائياً على نحو كبير اتضح أنه في حاجة إلى تحديثه .

وبينما كان التنظيم ينمو ظهرت الحاجة إلى خبراء في مجالات معينة وبالتالى بذلت محاولات لتجنيد أعضاء من الجيش والشرطة . كما بذلت محاولات داخل الوزارات وفي مجال الاتصالات .

وعلى ذلك ، فعند نقطة معينة صار هناك أسلوب تجنيد موازٍ للأسلوب الذى بدأ به التنظيم . وكان الأسلوب الجديد أكثر توجيهاً ، وأكثر تنوعاً ، وأكثر ملاءمة لتطور التنظيم ومتطلباته .

(*) قام عبود الزمر في واقع الأمر بتعليم العديد من أعضاء التنظيم كيفية صناعة القنابل . وقال في التحقيقات أكثر من مرة إن جمع هذه الأسلحة كان ضرورياً أيضاً لإجهاض أي عمل صليبي . وكان الزمر مقتنعاً بأن المؤامرة الصليبية آخذة في النمو . وقد تحدث عن حادثة ذكر فيها أن الأنبا شنودة الثالث رئيس الكنيسة القبطية قال في مؤتمر عقد في الإسكندرية يوم ٥ مارس عام ١٩٧٣ إن عدد المسيحيين سيزيد في غضون الاثنى عشر عاماً القادمة أو الخمسة عشر عاماً القادمة ، ومن ثم فإن الكنيسة سوف تتقدم نيابة عن الأقباط بطلب الحصول على المناصب القيادية في الدولة .

وقد ظل الأعضاء على ولائهم للتنظيم لأن فكره يقدم ، فيما يرى هؤلاء الأعضاء ، تفسيراً شاملاً للواقع . ولكن هذا الولاء صمد أيضاً من خلال وسائل عملية وأقل مثالية ، وهو تقديم الخدمات . وشملت مثل هذه الخدمات إيجاد الشقق السكنية لمن يحتاجون اليها ، والوظائف وإقراض المال وتوفير المخبأ لأي عضو يتعرض لمطاردة السلطات . ولكن هذا لا يعنى أن عضو تنظيم الجهاد كان في عزلة عن المجتمع بل العكس هو الصحيح ، حيث إن العضو كان مفيداً من خلال كونه عنصراً نشيطاً في المجتمع(*) ؛ يستطيع تحسين قدرة المنظمة على اختراق القطاعات المختلفة للمجتمع للإعداد للثورة الشعبية .

وأخيراً ، فقبل مواجهة السادس من أكتوبر مع النظام اجتمع مجلس التنظيم في منزل عبد الحميد عبد السلام عبد العال واتفق على الاستراتيجية المقدمة إليه من عبود الزمر . وكانت الخطة أنه في الوقت نفسه الذى يتم فيه الاغتيال ، يتم حصار المواقع الاستراتيجية مثل مبنى الإذاعة والتليفزيون ومبنى هيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وغرفة العمليات بالقوات المسلحة ومقر قوات الأمن المركزى .

وأيضاً عند سماع أصوات الطلقات وتوقف الإذاعة تتحرك تشكيلات الصعيد بعد إحكام سيطرتها على أسيوط إلى شمال البلاد . وهكذا يتم ضمان المسيرة الآمنة للثورة الإسلامية . كانت الخطة مفرطة في بساطتها ، إن لم يكن في سذاجتها .

وكما اتضح بعد ذلك ، فإن الخطة لم تسر وفق توقعات الذين وضعوها تماماً . نعم ، تم قتل الرئيس ، ولكن قوات الأمن استطاعت السيطرة على الموقف ، وبالتالى أجهضت خطط التنظيم لإقامة الخلافة الإسلامية .

(*) كان أسلوب تنظيم التكفير والهجرة كما يقول سعد الدين ابراهيم في دراسته يتمثل في عزل أعضائه عن المجتمع . وقد تم هذا من خلال خدمات قدمت للأعضاء لدرجة أن الواحد منهم صار معتمداً كلية تقريباً على التنظيم . وقد كانت هذه السياسة متفقة مع فكر التنظيم الذى أدان المجتمع في عمومه وهي السياسة التى كان إنجاز أهدافها ينتظر التحقيق على المدى البعيد .

وقد كانت تنظيم الجهاد أكثر قرباً في توجهاته الاستراتيجية والتكتيكية لتنظيم الفنية العسكرية الذى بذل جهوداً لاختراق القطاعات المختلفة للمجتمع كما كانت المواجهة التى عقد العزم عليها مع الدولة ستتم في المدى القريب .

خـــاتـمــــــة

خلال هذه المحاولة لوصف مجموعة « الجهاد » وتشريحها باعتبارها (حركة اجتماعية محددة) ، ثبتت صحة تعريف تيرنر وكيليان ، وتعريف سعد الدين ابراهيم لمفهوم (الاقتحامية) . « انظر الفصل الأول » .

وقد كان فكر المجموعة وتنظيمها يتجهان إلى التغيير التحولى أو الثورى . وفي رأى أعضاء التنظيم لا يعد هذا التغيير مجرد بديل مطروح من بين بدائل أخرى ، ولكنه أكثر من ذلك ، فهو (الحل) للأزمة التى يمر بها المجتمع(*) . لهذا فإن استراتيجية التنظيم وطابعه الحركى تلاءما مع نطاق تغيير هو في الواقع تغيير شامل . أما عن الوسائل المتاحة للتنظيم ، فقد ثبت فيما بعد عجزها عن تحقيق أهدافه .

عندما اكتملت هذه الدراسة في عام ١٩٨٥ ، كان الشكل الوحيد أو بالأصح الشكل الغالب للعمل الإسلامي على الساحة تقوم به مجموعة (الجهاد) أو

(*) بعد استكمال هذا البحث عن تنظيم « الجهاد » ناقشه بعض أعضاء التنظيم الذين صدرت لصالحهم أحكام بالبراءة . وذكر أحد حلقات الاتصال بينى وبين أعضاء التنظيم أنه أثيرت اعتراضات من جانب المناقشين بالنسبة لاستخدام مفهوم « بديل » الذى يعني وجود عدة بدائل أخرى . ومن رأيهم أنه لاتوجد مثل هذه البدائل وأن ما يطرحه تنظيمهم هو الحل الوحيد .

مجموعات أخرى مشابهة . وهكذا لم يكن غريباً أن يتساءل الناس عن البوادر المستقبلية للبديل الإسلامي المطروح ، وأيضاً كيف يمكن التعامل مع هذا البديل أو كيف يمكن التصدي له .

وقد كانت هذه التساؤلات مفهومة ومشروعة في ذلك الوقت (١٩٨٥) ، ومازالت كذلك الآن (١٩٨٨) ، ولكن من الصعب الإجابة عليها بصدق تحديداً وتأكيداً .

وحتى عام ١٩٨٥ ، وبالرغم من التباطؤ النسبى والظاهر للنشاط الإسلامي وهو التباطؤ الذى كان سمة السنوات الأربع الأولى من رئاسة الرئيس حسنى مبارك فقد كانت هذه التنظيمات تتجه ، كما أشرنا من قبل ، إلى الضعف مثل (تنظيم الجهاد) رغم أنها ظلت تمثل (البديل الإسلامي) على نحو أساسى وبشكل غالب . ومعنى هذا بالنسبة للكثيرين أن التغيير المحتمل سيكون مفاجئاً ، كما أن المستقبل يبدو غامضاً إلى حد كبير .

لهذا فقد فضلت أن تأخذ إجابتى على تلك التساؤلات شكل مقترحات أو توصيات .

بادىء ذى بدء ، من المهم أن يكون واضحاً لكل من يردد مقولة وقف التيار المؤيد لبديل إسلامي في مصر ، أن هذا التيار هو جزء من عملية تغيير اجتماعى ، يمكن نظرياً تحويل مساره ولكن من الصعب إيقافه . وإضافة إلى ذلك فإنه لا يمكن تحويل مسار هذه الحركة إلا إذا استطاع النظام الذى أدى إلى ظهور هذا التيار إيجاد القوى المضادة الضرورية التى تقوم بعملية التحويل المطلوبة . أو حتى تكون لدى هذا النظام القدرة على تنمية هذه القوى المضادة في المدى القريب ، أو حتى في المدى البعيد .

وهناك سؤال يعدّ الأكثر أهمية وواقعية وهو الذى يتعلق بكيفية التعامل مع الموقف . عندما تم استكمال هذه الدراسة كانت هناك في رأينا طريقتان ممكنتان للتعامل مع الظاهرة بنائياً .

فقد تبين من دراستنا لتنظيم (الجهاد) ومن بحث سعد الدين ابراهيم لمجموعتى (التكفير والهجرة) و (الفنية العسكرية) أن (البديل الإسلامي) في مصر ظاهرة تختص بالطبقة المتوسطة الدنيا . وقد وصف سعد الدين ابراهيم في مقاله (الحوار الإسلامي المسيحى : محاولة للفهم) موقف هذه الطبقة في العالم الإسلامي قائلاً : « المعضلة الاجتماعية في هذا الموقف كله هي أن التغيير الاجتماعي الاقتصادى في العالم الإسلامي أدى إلى اتساع قاعدة الطبقة المتوسطة الدنيا ، وكذلك الطبقة البروليتارية الحضرية . ولكن هذا النمو لم تصحبه عدالة اجتماعية واضحة أو نشر للديمقراطية أو تأكيد للهوية الثقافية » .

إضافة إلى ذلك استنتج سعد الدين ابراهيم : « أن الشبان المتعلمين من هاتين الطبقتين هم أكثر العناصر تفجراً في المجتمعات الإسلامية اليوم » .

ويقول : « نظراً لأنهم شبان فهم مثاليون ومتبرمون . ولأنهم يدرسون في فصول مختلطة أو يعيشون في أحياء مكتظة بالسكان ، فهذا معناه إمكانية أن لديهم شعوراً بالاغتراب ، أو إمكانية أن يتولد لديهم هذا الشعور . وحيث إنهم يحققون مستويات أعلى من التحصيل تجعلهم متفوقين فإن لديهم تطلعات كبيرة . وكونهم من المتعلمين يعنى أن لديهم وعياً اجتماعياً سياسياً عالياً ، وإطاراً مرجعياً عالمياً ، أي يستطيعون تحديد وضع بلادهم من العالم . ولأنهم من الطبقة المتوسطة أو الدنيا فإن لديهم كل أحاسيس عدم الأمان ومخاوف السقوط من السُلّم الاجتماعي » .

ومعنى هذا ، أن الحل يكمن في التغلب على هذه المشكلات الاجتماعية والسياسية والاحساس بعدم الأمان ، وهي المشكلات التى تعمقت في السبعينات بسبب تبنى النظام لاتجاهات سياسية واقتصادية تعد بالمقاييس الموضوعية والنسبية تحولاً حاداً عن سياسات الستينات . ولم يعد الصراع العربى ـ الإسرائيلى القضية التى تمتص التطلعات والطموحات المتنامية لدى الناس والنمو الكمى ، إن لم يكن النوعى ، في قدراتهم . بل إن سياسة الانفتاح ، على عكس ذلك ، لعبت دوراً حاسماً في إثارة وتضخم هذه التطلعات .

وقد أدى كل ذلك إلى الإحباط ، خاصة وأن المكاسب السياسية والاقتصادية والاجتماعية توزعت بشكل انتقائى لتصل إلى من تآكلت شرعيتهم بحدوث ثورة ١٩٥٢ ، وإلى من ليس لهم شرعية من أي نوع في نظر الناس . وفي الوقت نفسه أدت سياسات النظام إلى أن تتحول طبقة المهنيين ومهنيو المستقبل (مثل الطلاب) ، وهي الطبقة التى ميزتها الثورة ، إلى طبقة هامشية ومغتربة .

المشكلة في هذا الحل أنه يتطلب إمكانيات زمنية ومادية ليست متوفرة لدى النظام المصرى ، وبالتالى فإن الحل الإسعافى ، وإن لم يكن الحل الأمثل ، هو الحل الأكثر واقعية في ظل هذه الظروف .

ويتمثل الحل الإسعافى في التزام النظام المصرى بالديمقراطية ، حيث سيكون هذا الالتزام بمثابة صمام أمان يتم من خلاله التنفيس عن الإحباط الناتج عن المشاكل التى يعانى منها قطاع عريض من الشعب المصرى . وفي الوقت نفسه يتم وضع أسس مشروع قومى يساهم فيه الشباب ويتسم بتخطيط يهدف إلى سد حاجات هذا القطاع الشعبى الأقل حظاً .

الهدف من نظام تتعدد فيه قنوات التعبير هو أن تظهر أي معارضة على السطح بدلاً من لجوئها إلى العمل السرى . وسوف يزيد هذا التنوع في قنوات التعبير من شرعية النظام كما يضيف إلى رصيده من الثقة . كما أنه سيؤدى إلى إثراء الحوار القومى بحيث يخدم أهداف التنمية ، فضلاً عن أن وجود نظام أكثر ديمقراطية يتيح فرصاً أكبر للمشاركة في صنع القرار بما يؤدى إلى تقليل الشعور بالاغتراب والإحباط اللذين تتسبب فيهما الأزمات التى يمر بها المجتمع المصرى .

وكان الرأى عندئذ أن تطبيق هذا البرنامج ببعديه سيؤدى على الأقل إلى تجنب عنصر الصدمة أو المفاجأة حتى وإن لم يؤد إلى تحويل مسار الحركة الاجتماعية . وكانت خلاصة هذا التفكير أن اختيار مثل هذا البرنامج للعمل ربما يثبت أنه الطريقة الوحيدة للحيلولة دون وقوع خسائر فادحة .

البديل الإسلامي منذ عام ١٩٨٥ :

أشار سعد الدين ابراهيم إلى أن اليقظة الإسلامية في الوقت الراهن هي تيار عريض تغذيه عدة روافد . واهتمامنا الرئيسى هنا ينصب على واحد من هذه الروافد هو الذي أشار إليه سعد الدين إبراهيم بأنه (الإسلام الحركى) .

إن هناك عدة مجموعات مازالت تمثل الإسلام الحركى مثل (الجهاد) أو (الناجون من النار) أو (التوقف والتبيين) . ومع ذلك فإن أكثر التطورات إثارة تتمثل في نشاط جماعة الإخوان المسلمين ، حيث يشير سعد الدين إبراهيم إلى أن التزامهم بإقامة نظام سياسى اجتماعي قائم على الشريعة الإسلامية تطور إلى أبعد من مجرد الوعظ والدعوة ، إلى إقامة نظام مؤسسى مواز لنظام الدولة الحالى ، متداخل معه أحياناً ، وبديل له أحياناً أخرى ، ولكن دون أن يكون عنيفاً أو عدوانياً .

وقد تمت ترجمة هذا التصور في قرارين ، الأول هو قبولهم للتعدد الحزبى واشتراكهم النشط في الإنتخابات البرلمانية (١٩٨٤ ، ١٩٨٧) ، والثانى هو إقامة بنية أساسية بالتدريج ، ولكن باضطراد ، تشمل المدارس والمستشفيات والعيادات وشركات الاستثمار والمشروعات التجارية الأخرى . والخدمات التى تقدمها هذه المشروعات كثيراً ما تكون أجود وأحياناً أرخص وأقل بيروقراطية من نظيرتها التى تقدمها الحكومة . وغالباً ما تكون هذه الخدمات أكثر جودة وبالتأكيد أقل تكلفة من مثيلاتها التى تقدمها الشركات التى سميت شركات الانفتاح .

والمؤكد أن مشروعات البنية الأساسية التى أقامها الإخوان المسلمون أو المتعاطفون معهم والتى تنمو بصورة كبيرة ، أعطت الحكومة فرصة لالتقاط الأنفاس . وفي رأينا أنها قوضت الإقبال على المجموعات التى تتجه إلى العنف .

والخط الفاصل بين مستوى يمكن تحمله من الإحباط والمستوى الذى لايمكن تحمله هو خط رفيع ؛ وبالتالى فإن الكثير من العناصر التى تشعر بالإحباط والتى لم يكن أمامها في السبعينات بديل عن الانضمام إلى مجموعات مثل مجموعة (الجهاد) أو مجموعات مشابهة أو العيش في سلبية وسخط لاستمرار الأوضاع كما هي تجد في منتصف الثمانينات أن البديل الذى يطرحه الإخوان المسلمون بديل مريح يغنيها عن الانضمام إلى مجموعات سرية عنيفة مثل (الجهاد) أو (التكفير والهجرة) .

ورغم أن النظام واتته ـ كما سبق وأشرنا ـ فرصة لالتقاط الأنفاس فإنه لم يستغل هذه الفرصة كما يجب أو بالقدر الكافى ، (أي إنه لم يحاول أن يحتل مركز الشريك مع القوى الأخرى في عملية حل المشاكل) . وبالتالى فإن الاتجاه الإسلامي يكسب أرضاً بشكل مضطرد . وفي الوقت الذى تتآكل فيه جاذبية المجموعات الأخرى التى تتجه إلى العنف تتعرض الثقة في قدرة النظام على إيجاد حلول للمشاكل لمزيد من التدهور . ولو أن النظام استفاد أكثر من فرصة التقاط الأنفاس أو على الأقل أظهر مايدل على أنه سيفعل ذلك في المستقبل القريب لاستطعنا أن نتوسم فرصاً أكبر للبدائل العلمانية في مصر .

الجـــــداول

جدول رقم (١)

أسماء المتهمين من أعضاء تنظيم الجهاد الذين قدموا للمحاكمة

الاســـم	السن	المهنة والعنوان
عبود عبد اللطيف الزمر	٣٥	المخابرات العسكرية (الجيزة) .
كرم محمد زهدى سليمان	٢٨	طالب ـ معهد الدراسات التعاونية (المنيا) .
ناجح ابراهيم عبد الله سيد	٢٧	طبيب ـ ديروط .
فؤاد محمود الحنفى	٢٨	تاجر أثاث ـ المنيا .
على محمود على الشريف	٢٥	طالب مفصول من كلية التجارة بجامعة أسيوط (نجع حمادى) .
محمد عصام الدين دربالة	٢٤	طالب بهندسة أسيوط (المنيا) .
عاصم عبد الماجد ماضى	٢٤	طالب بهندسة أسيوط (المنيا) .
حمدى عبد الرحمن محمد	٢٨	طالب بالسنة النهائية بهندسة أسيوط (سوهاج) .
أسامة ابراهيم ابراهيم	٢٧	طالب بالسنة النهائية بهندسة أسيوط (المنيا) .
طلعت فؤاد قاسم	٢٤	طالب بنهائى هندسة المنيا (نجع حمادى) .
نبيل محمد المغربى	٣٠	موظف بوزارة الثقافة (المطرية) .
أحمد سليم محمد خليفة	٣٢	مدرس ابتدائى (سوهاج) .
صالح أحمد صالح جاهين	٢٧	مهندس ميكانيكى (امبابة) .
عبد الناصر أحمد درة	١٩	طالب بمدرسة الجيزة الثانوية (العجوزة) .

الاســـــم	الســن	المهنـة والعنـوان
طارق عبد الموجود الزمر	٢٢	طالب بزراعة القاهرة (الجيزة) .
محمد طارق ابراهيم محمود	٢٥	طبيب أسنان (مصر الجديدة) .
أسامة السيد قاسم	٢٦	عاطل (البحيرة) .
صلاح السيد بيومى على	٢٠	عامل (شبرا) .
أنور عبد العظيم عكاشة	٢٣	طالب بكلية التربية البدنية بجامعة عين شمس (الشرقية) .
عبد الله محمود سالم	٢٠	طالب بجامعة الأزهر (الجيزة) .
محمد ياسين همام	٢٢	طالب بكلية التربية البدنية بجامعة أسيوط (أسيوط) .
أبو بكر عثمان حسن على	٢٦	خريج كلية التجارة جامعة أسيوط (سوهاج) .
السيد أحمد مرسى محمد	٣٠	مدرس ابتدائى (أسيوط) .
على محمد عبد العظيم	٢٢	طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (طما) .
غضبان على السيد محمد	٢٥	موظف حكومى .
هشام عبد الظاهر عبد الرحمن	٢٣	طالب بكلية الهندسة بجامعة أسيوط (سوهاج) .
سلطان أحمد حسن	٢١	طالب ثانوى (سوهاج) .
همام عبد الرحمن محمد	٢٦	مدرس ثانوى (طما) .
محمد مختار مصطفى جمعة	٢٣	كهربائـى (المنيا) .
ممدوح على يوسف عوض الله	٢٠	طالب بمعهد التدريب المهنى (الفيوم) .
خالد على حفنى أحمد	٢١	طالب بكلية الطب جامعة أسيوط (سوهاج) .

الاســـــم	الســن	المهنــة والعنــوان
مصطفى على حسن	٢٣	تاجر (المنيا) .
أحمد حسن على دياب	٢١	طالب بكلية الحقوق بجامعة أسيوط (المنيا) .
رفاعى أحمد طه	ـ	هـــارب .
محمد أحمد الشرقاوى	٢٣	طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (سوهاج) .
محيى الدين عبد المنعم	٢٢	طالب بمعهد الدراسات التعاونية بأسيوط (المنيا) .
أحمد السيد على حرب	ـ	هـــارب .
ضياء الدين فاروق خلف	٢١	طالب بكلية الهندسة بجامعة المنيا (المنيا) .
أحمد عزت مرسى	٢٥	مدرس (سوهاج) .
محمد بشارة طالب	٢٣	طالب بكلية الطب بجامعة أسيوط (الأقصر) .
محمد م . يحيى عابدين	٢١	طالب بكلية الهندسة بجامعة المنيا (طما) .
شعبان على ابراهيم سليمان	٢٥	خريج كلية التجارة بجامعة أسيوط (أسيوط) .
عثمان خالد السمان	ـ	هـــارب .
محمد سالم الرحال	ـ	هـــارب .
حسن عاطف حسن زيادة	٢٥	خريج كلية الآداب بجامعة عين شمس (الوايلى) .

الاســـــم	السـن	المهنـة والعنـوان
محمود مصطفى السيسى	٢٧	طالب بنهائى كلية التجارة الخارجية (روض الفرج) .
عبد العزيز على عبد العزيز	٢٥	نجار (روض الفرج) .
سيد عبد الفتاح مرسى	٢٧	أمين مكتبة بمدرسة ثانوية (امبابة) .
أمين محمد ربيع الظواهرى	٣٠	طبيب (المعادى) .
نبيل نعيم عبد الفتاح سعيد	٢٨	تاجر (بـولاق) .
كمال السعيد حبيب	٢٤	خريج اقتصاد (الجيزة) .
محمد أسامة حسن	٢١	طالب بكلية الآثار (الجيزة) .
أحمد رجب أحمد سلامة	٢٢	موظف بالحكومة (الجيزة) .
أحمد سلامة مبروك	٢٤	خريج كلية الزراعة (الجيزة) .
بركات فهيم على محمود	٢٣	طالب بكلية التجارة جامعة القاهرة (الجيزة) .
عمر عبد العزيز متولى	٢٥	طالب بكلية الزراعة (بولاق الدكرور) .
مصطفى أحمد حسن حمزة	٢٤	خريج كلية الزراعة (بنى سويف) .
أحمد راشد راشد	٢٦	طالب بكلية الزراعة بجامعة القاهرة (الوايلى) .
إسماعيل أنور إسماعيل	٢٢	طالب بمعهد التدريب المهنى (المنيا) .
محمد غريب فايد	٢٥	فلاح (الجيزة) .

الاســـــم	السـن	المهنـة والعنـوان
نبيل عبد الفتاح ابو بكر	٢٦	عامل (امبابة) .
حسن عبد الغنى شنن	٢٢	ممرض (امبابة) .
ابراهيم محمود حلاوة	—	هـــارب .
أمين أحمد عيسى	٢٧	شرطى (امبابة) .
نبيل أحمد فرج رزق	—	هـــارب .
محمد سعد عثمان أحمد	١٨	طالب (شـبرا) .
محمد محمود صالح	٢٤	طالب بكلية الحقوق بجامعة عين شمس (شبرا) .
خميس محمد مسلم	٢٣	سائق (امبابة) .
حسين أحمد حسين	—	هـــارب .
عصام الدين القمرى	٣٢	ضابط بالقوات المسلحة (السيدة زينب) .
صبرى حافظ سليمان	٢٧	ضابط بالقوات المسلحة (عين شمس) .
محمد زهران البلتاجى	٤٧	مذيع (مصر الجديدة) .
محمد حسين أحمد	٣١	سائق (الوايلى) .
محمد اسماعيل حسين	٢٦	نجار (روض الفرج) .
أمين يوسف متولى الدميرى	٣١	صيدلى (بولاق) .
نبيل محمد البرعى	٤٢	صاحب مكتبة (المعادى) .
أحمد هانى مصطفى الحناوى	٣٢	تاجر (الجيزة) .
ابراهيم رمضان منصور	٣٢	عامل (الطالبية) .
محمود عبد المجيد محمد	٢١	طالب بجامعة الأزهر (الجيزة) .

الاســـــم	السـن	المهنـة والعنـوان
عبد الله الحسين عبد الغنى	٢١	خريج زراعة (الجيزة) .
ممدوح عبد العزيز الحلفاوى	٢٠	طالب بكلية التكنولوجيا بحلوان (امبابة) .
فتحى أحمد بندارى عفيفى	١٩	عاطل (امبابة) .
كمال عبد العزيز السموسى	٢٠	طالب بالثانوى (امبابة) .
أحمد ابراهيم السيد	١٩	طالب بالمعهد الكيماوى بشبرا (امبابة) .
جمال عبد العزيز على عبد الهادى	١٩	طالب بكلية الآداب بجامعة القاهرة (امبابة) .
حمدى حسن حرب	٢٦	خباز (القاهرة) .
جاد أبو سريع جاد القصاص	٢١	طالب (امبابة) .
محمد رفعت منصور	١٩	عاطل (امبابة) .
محمد عبد الفتاح حسن	٢٦	عامل (امبابة) .
عبد العال بيومى	٢٥	مدرس ثانوى (امبابة) .
مصطفى السيد عوض	٢١	طالب بكلية الزراعة بجامعة القاهرة (الجيزة) .
عادل محمد عبد المطلب	٢٧	تاجر (الجيزة) .
رفعت عبد الفتاح السمان	٢٣	مهندس (امبابة) .
ممدوح عزوز عيسى	٢٤	طالب بكلية التكنولوجيا بالمطرية (امبابة) .
مدحت مصطفى عطية	٢٢	طالب بكلية الهندسة جامعة عين شمس (شبرا) .

الاســـــم	السن	المهنـة والعنـوان
حسين ابراهيم عيسى	٣٣	مترجم (الجيزة) .
حسن محمد عبد السميع	١٩	دبلوم في التدريب المهنى (بولاق الدكرور) .
ناصر قللى السيد ابراهيم	١٩	طالب بالثانوى (بولاق الدكرور) .
عبد العوض شحتو على	٢٥	طالب بكلية الزراعة جامعة القاهرة (بولاق الدكرور) .
معوض عبد الله السيد	١٩	عامل (بولاق الدكرور) .
شعبان عبد العاطى عبد اللطيف	ــ	هـــــارب .
محمد أحمد غنيمة	٢٥	طالب بكلية التربية البدنية (الشرقية) .
خليل السيد السواح	ــ	هـــــارب .
صلاح عبد الله ابو ميرة	٢٦	سائق (امبابة) .
ثروت صلاح شحاتة على	٢١	طالب بكلية الحقوق جامعة الزقازيق (الزقازيق) .
محمد مخيمر سعيد	٢٧	طالب بكلية الزراعة جامعة الزقازيق (الدقهلية) .
زكى عزت زكى أحمد	٢١	طالب بكلية الحقوق جامعة الزقازيق (الزقازيق) .
على زكى على ناصر	٣٤	سائق سيارة أجرة (البحيرة) .
محمد عبد المنعم مكاوى	٣٦	فلاح (الدقهلية) .
فايز محمد مبروك	٢٧	عامل (امبابة) .

جـدول رقـــم (٢)

توزيع أعضاء التنظيم طبقاً للمهنة

المهنــة	العــدد	٪
طلبـــة	٤٥	٤٤,٥٥
أصحاب مهن	٢٥	٢٤,٧٥
عمـــال	١٥	١٤,٨٥
أصحاب مكتبات	٦	٥,٩٤
شرطة وجيش	٤	٣,٩٦
فلاحــون	٢	١,٩٨
عاطلــون	٤	٣,٩٦
الإجمالــى	١٠١(*)	٩٩,٩٩

(*) يشمل هذا الجدول والجدول التالى له ١٠١ فقط من أعضاء التنظيم الذين صدرت ضدهم أحكام من محكمة أمن الدولة العليا . والأشخاص التسعة الآخرون مسجلون هاربين وليس هناك معلومات عنهم في السجلات .

جـدول رقـم (٣)

توزيع أعضاء التنظيم طبقاً للعمر

الســن	العـدد	٪
تحت العشرين	٩	٨,٩١
٢٠ ــ ٢٤	٤٢	٤١,٥٨
٢٥ ــ ٢٩	٣٥	٣٤,٦٥
٣٠ سنة فأكثر	١٥	١٤,٨٥
المجمـوع	١٠١	٩٩,٩٩

الملاحــــق

□ ملحق رقم (١)
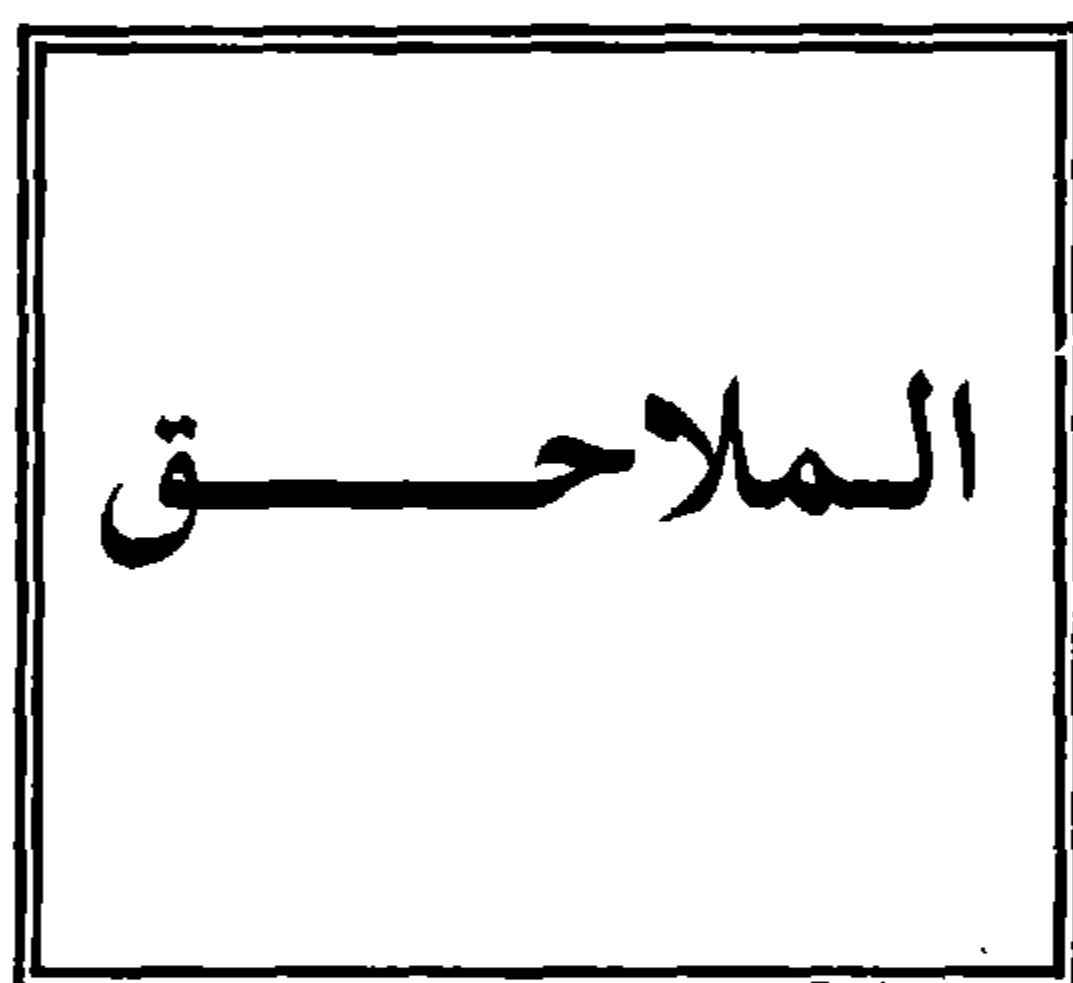
أقوال المتهمين في تحقيقات قضية تنظيم الجهاد

□ محمد عبد السلام فرج :

في أوائل عام ١٩٧٨ ، وأثناء عملي بمقر شركة هايدلكو بالإسكندرية ، تعرفت على محمد ابراهيم سلامة الذى ضممته إلى تنظيم الجهاد ، وبعد القبض على أعضائه في عام ١٩٧٩ وعدم كشف أمرى ، انقطعت صلتى بهذا التنظيم وعينت مهندسا بإدارة جامعة القاهرة ، بدأت أفكر في انشاء تنظيم يقوم على استخدام القوة لتطبيق شرع الله وحكمه في الأرض بعد أن لاحظت أنه نتج عن غياب شرع الله انتشار الفساد ، من سرقة واختلاس ورشوة ، وتبرج النساء في المجتمع . وضعت آرائى في كتيب استخلصته من قراءاتى في كتب السلف ، أعطيته عنوان « الفريضة الغائبة » ، طبعت منه خمسمائة نسخة ، ثم وجهت جهودى لضم الشباب للتنظيم من سن العشرين إلى سن الثلاثين لأن قلوبهم نظيفة قريبة من الفطرة ، بعكس الشيوخ الذين أصبحت قلوبهم منكوسة غير قابلة للحق .

وبدأت أتردد على المساجد الكائنة بدائرة مسكنى ببولاق الدكرور والأحياء والقرى القريبة منى لكى أخطب في المساجد ، وألقى الدروس الدينية ، فتعرفت على طارق عبد الموجود الزمر وتوطدت الصلة بيننا ، وترددت على منزله في ناهيا ، وعرَّفنى طارق عبد الموجود الزمر على عبود عبد اللطيف الزمر ، وفاتحت الأول في فكرى وأقنعته به وبوجوب الإعداد لإقامة الدولة الإسلامية وطلبت منه ضم أفراد للتنظيم . ثم التقيت بنبيل عبد المجيد المغربى وتحدثت معه في الجهاد في سبيل الله وإقامة الدولة الإسلامية وحدث اتفاق فكرى بيننا ، وكلفته بدورى بتشكيل مجموعات تعتنق فكر الجهاد من أجل تحقيق الهدف بإقامة الدولة الإسلامية .

وفي ديسمبر سنة ١٩٨٠ ، توجهت إلى عبود عبد اللطيف الزمر وتحدثت معه في إنشاء التنظيم فوافقني ، وقابلت كرم محمد زهدى وأقنعته بفكرة إقامة الدولة الإسلامية ورفع كلمة الله في الأرض ، فقام الأخير برفع المستوى الفكرى لإخوانه في الوجه القبلى ، وبدأ ينظمهم ويلقى عليهم الدروس في فكر الجهاد وإقامة الدولة الإسلامية .

وأحضر كرم محمد زهدى لي فؤاد محمود حنفي وعلى محمد الشريف فعرفتهما على عبود عبد اللطيف الزمر واتفقوا على تأسيس التنظيم وشكلوا مجلس شورى التنظيم الذى يتكون منى وعبود عبد اللطيف الزمر وكرم محمد زهدى وناجح ابراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفي وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم .

وكان اختيار مجلس الشورى على أساس أننى صاحب الفكر وعبود عبد اللطيف الزمر له خبرة في أمر الجهاد والتخطيط وتم اختيار الباقين لأنهم قادة الجماعات في الوجه القبلى .

وإثر تشكيل مجلس الشورى بدأ مؤسسو التنظيم ومديرو حركته في تعبئة الشباب وضمهم إلى التنظيم ، فكونت في بولاق الدكرور مجموعة من الشباب مرتبطة بى وكنت أشحنهم بآرائى في الجهاد ، منهم عبد الناصر عبد العليم درة ومحمد غريب محمد فايد ، كما أننى قمت بضم كل من خالد أحمد شوقى الإسلامبولى وعطا طايل حميدة إلى التنظيم ، كما كَوَّن طارق عبد الموجود الزمر مجموعة في الهرم ، ونبيل عبد المجيد المغربى مجموعة في الألف مسكن وصالح أحمد جاهين مجموعة في صفط اللبن ، وكرم محمد زهدى كون بدوره عدة مجموعات في المنيا وأسيوط وسوهاج وقنا .

ووضع عبود عبد اللطيف الزمر خطة للسيطرة على الدولة ، وإقامة الدولة الإسلامية وتتلخص الخطة في قتل الشخصيات القيادية ، وتحريك ثورة شعبية ، واحتلال الأماكن الحساسة ، وأن يقوم اعضاء التنظيم في الوجه القبلى بثورة شعبية في الصعيد ، وقد قام عبود عبد اللطيف الزمر بعرض الخطة على أعضاء مجلس الشورى ونبيل عبد المجيد المغربى فوافقوا عليها .

بعد ذلك بدأوا يجمعون معلومات عن الشخصيات التى سيتم اغتيالها ومنها رئيس الجمهورية ووزيرا الدفاع والداخلية ، ورئيس أركان القوات المسلحة ، وقائد الأمن المركزى ، كما أننى قمت بجمع معلومات عن منزل وزير الداخلية ، وحررت للمنزل رسما كروكيا . كما قام نبيل عبد المجيد المغربى بجمع معلومات ، وكان التنظيم يعتمد ابتداء في تمويله على التبرعات ، ثم قامت مجموعة الوجه القبلى بسرقة محتويات محل يملكه مسيحى بنجع حمادى واستعملوا قيمة المسروقات في شراء أسلحة للتنظيم .

كما قامت مجموعات القاهرة والجيزة بسرقة محتويات محل لتجارة الذهب تملكه مسيحية ، واستعملت قيمة المسروقات في شراء أسلحة للتنظيم ، كما استطعت الحصول على كمية من المتفجرات أخفيتها في المنزل الذى أقيم فيه ، وأخبرت عبود عبد اللطيف الزمر بمكانها . واتخذ التنظيم قراراً بتدريب أعضائه على استعمال السلاح منذ خمسة أشهر سابقة ، وأسند إلى نبيل عبد المجيد المغربى وحسن عبد الغنى شنن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى مهمة التدريب .

وفي ٢٦ سبتمبر ١٩٨١ ، حضر إلىّ في منزلى خالد أحمد شوق الإسلامبولى وأخبرنى أنه سيشترك في العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وأنه مصر على استغلال هذه الفرصة لاغتيال رئيس الجمهورية السابق ، لأنه لا يحكم بما أنزل الله ، ويهزأ بأوامر الله ، ويحارب الإسلام ، ويضع علماء الإسلام في السجون . وطلب منى أن أهرب من مسكنى خشية اعتقالى فوافقته وتوجهت معه إلى مسكن

زوج شقيقته بناحية الألف مسكن ، وفي اليوم التالى حضر عطا طايل حميدة فعرفته بخالد أحمد شوق الإسلامبولى على أنه عضو بالتنظيم ، ففاتحه في خطة الاغتيال فوافق على الاشتراك فيها ، كما حضر حسين عباس محمد وعبد الحميد عبد السلام عبد العال ، وعرض عليهما خطة الاغتيال فوافقا عليها بدورهما .

وفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، حضر إلى كل من كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ فأخطرتهم بخطة اغتيال رئيس الجمهورية واتفقت معهم على إثارة ثورة شعبية في الوجه القبلى تأييداً لما سيتم في القاهرة ، على أن يبدأوا الخطة فور سماع خبر الاغتيال فوافقوا . كما أننى أرسلت صالح أحمد جاهين لإخطار عبود عبد اللطيف الزمر ـ في مكان اختفائه ـ بعملية الاغتيال ، فاعترض في البداية ثم وافق .

كما أننى اتفقت مع محمد طارق ابراهيم على أن يقوم بالسيطرة على مبنى الإذاعة والتليفزيون ، وصحبته إلى محمد زهران البلتاجى وعرفته به ليساعده على دخول الأفراد إلى المبنى .

بعد ذلك استدعيت صبرى حافظ سويلم ووضعت معه خطة للاستيلاء على أسلحة من الوحدة التى يعمل بها ، تتلخص في إعطاء منوم للجنود ثم الاستيلاء على السلاح ، وقمت بتعريف محمد طارق ابراهيم بصبرى حافظ سويلم ، وعهدت إلى الأول تنفيذ هذه الخطة . كما كلفت عبود عبد اللطيف الزمر باستغلال عملية الاغتيال في تنظيم ثورة شعبية في القاهرة والجيزة ، وأبلغنى محمد طارق ابراهيم فيما بعد بأن عبود عبد اللطيف الزمر سيبذل قصارى جهده في الثورة الشعبية . وسلمنى بيانا ـ أعده الأخير ـ لإذاعته بعد نجاح الثورة الشعبية ، عدَّلت بعض تفصيلاته وأعدته إليه . وبعد أن ساعدت خالد أحمد شوق الإسلامبولى في تنفيذ خطته وذلك بأن أعددت له الأفراد والسلاح الذى طلبه ، توجه خالد أحمد شوق الإسلامبولى

مع رفاقه إلى أرض العرض العسكرى بعد أن أخبرتهم بأننى سأقوم بثورة شعبية كاملة على مستوى القاهرة والوجه القبلى .

□ خالد أحمد شوقى الإسلامبولى (خالد الإسلامبولى) :

في منتصف عام ١٩٨٠ ، قابلت كرم محمد زهدى في مسجد الرحمن بنجع حمادى وعلمت منه أنه يؤمن بفكر الجهاد وأنه يعمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية عن طريق تغيير نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة فاقتنعت بأفكاره . وحدثنى كرم محمد زهدى عن محمد عبد السلام فرج وأفهمنى أنه يعتنق ذات الفكر وأعطانى عنوانه في بولاق الدكرور ، فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج وبدأت أتردد على منزله . وبعد أن عرض علىّ الانضمام إلى التنظيم الذى أسسه وشرح لي فكره وأهدافه انضممت إليه . وعرّفنى محمد عبد السلام فرج بعبود عبد اللطيف الزمر ، وفي أحد لقاءاتى مع الأخير حدثنى عن خطته لقلب نظام الحكم .

علمت بأننى سأشترك في العرض العسكرى فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، وعرضت عليه خطتى لقتل رئيس الجمهورية السابق ، وطلبت منه إمدادى بالأفراد والعتاد ، وفي اليوم التالى حضر إلىّ محمد عبد السلام فرج ومعه زوجته وعبد الناصر عبد العليم دُرَّة ، وأقام عند عبد الحميد عبد السلام عبد العال .

بعد ذلك حضر من أسيوط كل من كرم محمد زهدى ، وفؤاد محمود حنفى ، وعاصم عبد الماجد ماضى ، وأسامة ابراهيم حافظ ، وعرضت عليهم خطتى ، ثم أفهمهم محمد عبد السلام فرج بأنه لحظة الاغتيال سيحرك مجموعات التنظيم للاستيلاء على المواقع الحيوية والمناداة بالثورة الشعبية ، وطلب منهم القيام بتحرك مماثل في محافظات الوجه القبلى ، فوافقوا جميعا على هذه الخطة .

وقد استدعى محمد عبد السلام فرج كلا من عبد الحميد عبد السلام عبد العال ، وحسين عباس محمد ، وعطا طايل حميدة ، وبعد أن عرفوا الخطة وافقوا على مشاركته التنفيذ ، وحضر أسامة ابراهيم حافظ من أسيوط وسلمته مائتى طلقة آلى .

كما حضر عبد الناصر عبد العليم دُرَّة وسلمته ١٩ طلقة عيار ٩ مللى ، كما أحضروا أربع قنابل يدوية ، وفي الساعة الخامسة مساء يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، تمكنت من إدخال عبد الحميد عبد السلام عبد العال وحسين عباس محمد وعطا طايل حميدة إلى أرض العرض العسكرى .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، نفذوا الخطة التى سبق أن وضعتها ، حيث إنه عند وصولى أمام المنصة هددت قائد السيارة بالوقوف فوقف وألقيت قنبلة تجاه المنصة ، ثم نزلت من السيارة ، وأطلقت على رئيس الجمهورية السابق عدة أعيرة نارية من الرشاش الذى أحمله فأصيب بعدة أعيرة وسقط على الأرض .

☐ عبد الحميد عبد السلام عبد العال :

أثناء ترددى على المساجد تعرفت على محمد عبد السلام فرج وتبادلت معه الزيارات . وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى صديقى منذ الطفولة ويجمعنا فكر واحد . في يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، استضفت محمد عبد السلام فرج بناء على طلب خالد أحمد شوقى الإسلامبولى ، وعندما عرض على خالد شوقى الإسلامبولى خطته لاغتيال رئيس الجمهورية السابق وافقته ، وعلمت يوم ٢ أكتوبر ١٩٨١ من الأمارات والتحركات أن محمد عبد السلام فرج يقود تنظيماً يهدف إلى إسقاط نظام الحكم القائم وأن اغتيال رئيس الجمهورية السابق ضمن خطة قلب نظام الحكم فقبلت الانضمام إلى هذا التنظيم وشاركت خالد أحمد شوقى الإسلامبولى في تنفيذ خطته بإطلاق النار على رئيس الجمهورية السابق .

□ حسين عباس محمد :

بعد حادث القبض على زوج شقيقتى نبيل عبد المجيد المغربى وتفتيش منزله استدعانى عبد الحميد عبد السلام عبد العال إلى شقته حيث التقيت مع محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى الذى عرض على خطته لاغتيال رئيس الجمهورية السابق وطلب منى الاشتراك معه في تنفيذ الخطة فوافقت ، وفي الموعد المحدد دخلت مع زملائى إلى أرض العرض العسكرى .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، ركبنا سيارة واحدة ، وأمام المنصة تمكن خالد أحمد شوقى الإسلامبولى من وقف السيارة بعد أن هدد قائدها ، وألقينا قنابل يدوية تجاه المنصة وأطلقنا أعيرة نارية تجاه رئيس الجمهورية السابق والجالسين بالصف الأول في المنصة ، وبعد أن انتهت ذخيرتى هربت من مسرح الحادث إلى منزلى وقضيت به يومين إلى أن تم القبض علىّ .

□ عطا طايل حميدة :

أعرف محمد عبد السلام فرج لأنه كان زميلاً لي في الدراسة الثانوية ، وقد قابلته في بلدة الدلنجات وحدثنى عن قيام دولة إسلامية فأبديت استعدادى للعمل في سبيل الله ، وفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، توجهت لزيارة محمد عبد السلام فرج فعرفنى بخالد أحمد شوقى الإسلامبولى الذى عرض على مشاركته في قتل رئيس الجمهورية السابق فوافقته .

وقد تمكنت ـ مع زملائى ـ من دخول أرض العرض العسكرى ، وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، اشتركت مع كل من خالد أحمد شوقى الإسلامبولى وعبد الحميد عبد السلام عبد العال وحسين عباس محمد في تنفيذ الخطة التى وضعها الأول .

☐ عبود عبد اللطيف الزمر :

توصلت ـ منذ سنة سابقة ـ من قراءاتى في كتب السلف إلى ضرورة الجهاد القتالى في سبيل الله لتحرير البلاد من قبضة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله لأن الإسلام غير مطبقة أحكامه ولم يبق منه سوى اسمه ، ولذلك فكرت في الخروج على الحكومة القائمة وخلعها وتنصيب إمام مسلم ، وعندما التقيت مع محمد عبد السلام فرج تولدت بيننا فكرة تأسيس التنظيم بهدف إقامة الدولة الإسلامية لتحكم بشريعة الله .

واتفقنا بعد تأسيس التنظيم على تكوين مجلس شورى للتنظيم كنت عضواً فيه ، وانبثق من مجلس الشورى ثلاث لجان هي لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، وبعد أن انتهينا من تأسيس التنظيم بدأنا في ضم أفراد إليه من الشباب ، وكنا نعدهم فكريا بقراءة كتب السلف والعقائد والفقه والشريعة ، ثم ندربهم على الرياضة البدنية والأمن والطوبوغرافيا .

لقد كنت مسئولاً عن وضع الخطط وتنظيم حركة العمل وحركة التدريب في التنظيم وتجميع المعلومات لصالح الخطة ، فكلفت نبيل عبد المجيد المغربي بالبحث عن مكان يصلح للتدريب على الرماية ، وجمع معلومات عن السنترالات ومبنى مباحث أمن الدولة ، كما أخبرنى محمد عبد السلام فرج بأنه استطلع منزل وزير الداخلية وقدم لي رسما كروكياً له ، وقد قام بتجميع معلومات عن محل إقامة رئيس الجمهورية السابق بالقناطر الخيرية .

ولكي يظل التنظيم محتفظاً بسريته وضعت بعض المبادىء تتلخص في إلقاء محاضرات عن الأمن لأعضاء التنظيم ، وأن من حسن إسلام الفرد تركه مالا يعنيه ، أي أن كل عضو في التنظيم غير مطلوب منه أن يعرف أكثر من نفسه والموضوعات التي يكلف بها ولا يسأل عن زميله أو يتعرف عليه ، وعدم التحديث بأي معلومات

عن التنظيم مع الأهل أو أي فرد لاحتمال أن يكون هناك وسائل استماع سرية داخل المساجد ، وعدم وجود لقاءات جماعية .

وكانت لقاءاتى تتم مع أعضاء التنظيم فردية وليست جماعية والاستعانة بالرموز عند كتابة ما يخص العضو من معلومات ، وإعطاء أسماء حركية لبعض أعضاء التنظيم .

وقد وضعت خطة عامة تتلخص في إعداد مجموعة من الأفراد وتدريبهم وإعداد عدد من الأسلحة للقيام بعمليات إحكام على بعض الأهداف وقتل بعض الشخصيات السياسية وتفجير الثورة الشعبية من خلال توجيه مظاهرات واختيار مجلس شورى ومجلس علماء .

وبدأت في تنفيذ الخطة ، وذلك بجمع المعلومات ، كما وضعت منهجاً للأمن استقيته من خدمتى ، كان يدرِّسه المسئولون عن الجماعات لأعضاء التنظيم ، ثم يحرقونه ، وأعددت شفرة خاصة بالتنظيم لاستخدامها في تبادل الرسائل .

كان التنظيم يعتمد أساساً على التبرعات ، وإننى تبرعت بمبلغ أربعة آلاف جنيه لصالح التنظيم ، ثم عرض علىّ محمد عبد السلام فرج فكرة نهب محتويات محل يبيع مشغولات ذهبية تملكه مسيحية ، فوافقته . وتوجهت مع نبيل عبد المجيد المغربى لمعاينة المحل ووضع خطة لمداهمته ، وكلفت نبيل عبد المجيد المغربى بتنفيذ الخطة ، الذى استعان بمجموعة من أعضاء التنظيم منهم محمد غريب محمد فايد .

وفي الموعد المحدد ـ وقت آذان المغرب في رمضان ـ انتقل نبيل عبد المجيد المغربى والمجموعة التى اختارها ومنهم محمد غريب محمد فايد حاملين أسلحة نارية ومتخفين بجوارب حريمى على وجوههم وفي أيديهم قفازات وتوجهوا لارتكاب الحادث ، بينما توجهت أنا بسيارتى خلفهم ، وعقب التنفيذ عادوا بالمسروقات التى احتفظت بها مدة ثم سلمتها لمحمد عبد السلام فرج الذى قام بتصريفها . وقد اصيب محمد غريب فايد بطلقة نارية أثناء الحادث .

وقد اشتريت ـــ من مالى الخاص ـــ مجموعة من الأسلحة النارية التى ضبطت في منزلى ، كما أننى قمت باستخدام حصيلة بيع المسروقات في شراء أسلحة نارية لأعضاء التنظيم ، وقد أخبرنى محمد عبد السلام فرج بأنه يخفى كمية من المتفجرات في منزله . وقد أرسل لي مع أسامة السيد قاسم « ٩ » قنابل يدوية ، و « ٧ » قنابل دخان ، وإصبعين جلجنايت .

وإثر مهاجمة منزلى وتفتيشه يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، وعلمى بهذا الإجراء ، هربت واستأجر لي عبد الله محمد سالم شقة مفروشة أقمت فيها ، وأثناء إقامتى في الشقة المفروشة أرسل إلىَّ محمد عبد السلام فرج رسالة تتضمن أن خالد أحمد شوقى الإسلامبولى قرر اغتيال رئيس الجمهورية السابق فاعترضت في البداية ، وبعد أن أرسل لي محمد عبد السلام فرج موجز خطة الاغتيال وأخطرنى بأن خالد أحمد شوقى الإسلامبولى ورفاقه سيُقتَلون حتما بالأعيرة النارية التى سيطلقها الحراس ولن تظهر علاقتهم بالتنظيم ، وافقت وأبلغت محمد عبد السلام فرج موافقتى .

في يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلىَّ محمد طارق ابراهيم موفدا من محمد عبد السلام فرج وعرض علىَّ خطة الاستيلاء على أسلحة نارية من كتيبة يعمل بها صبرى حافظ سويلم وذلك بوضع منوم لأفراد قوة الحراسة ، وبعد أن وافقت على الخطة كلفت عبد الله محمد سالم بإحضار المنوم من الصيدلى أمين يوسف الدميرى دون أن يخطره بالغرض من شرائه فأحضره وسلم المنوم لمحمد طارق ابراهيم وصالح أحمد جاهين وكلفتهما بتنفيذ العملية .

كذلك عرض علىَّ محمد طارق ابراهيم فكرة الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون وطلب منى إعداد أفراد من أعضاء التنظيم للقيام بهذه العملية . وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، قررت كسر حاجز الخوف أمام الشعب لإمكان تحريكه ، وذلك بضرب سيارات الأمن المركزى الموجودة في الميادين بالقنابل . وكلفت أمراء

الجماعات بإرسال أفراد من أعضاء التنظيم لإلقاء قنابل على سيارات الأمن المركزى وسلمتهم عدداً من القنابل قمت بتصنيعها بالشقة التى أقيم فيها ، وقد أبلغنى طارق عبد الموجود الزمر بأن أعضاء التنظيم بالوجه القبلى سيقومون بدورهم بحركة استغلالا للموقف .

بعد الحادث حضر لى أمين يوسف الدميرى وصديقان لى وطلبا منى وقف العمل بالصورة التى يسير عليها ، لأن تصعيد الموقف لن يكون في صالح المسلمين ، وأنهم في إمكانهم تهريبي ، إلاّ أننى رفضت هذا الرأى ، وقمت باستدعاء طارق عبد الموجود الزمر وكلفته بنقل كمية المفرقعات التى كان يخفيها محمد عبد السلام فرج في منزله وتوزيعها لاستخدامها في أعمال القتال ، فقام طارق عبد الموجود بنقل هذه المفرقعات ، ووضع جزءاً منها طرف صديقه أمين يوسف الدميرى وجزءاً آخر طرف ابراهيم رمضان محمد ، وأحضر طارق عبد الموجود الزمر الباق إلى الشقة التى أقيم فيها بشارع المدينة المنورة رقم ٦ بالهرم .

وفي صباح يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، وأثناء وجودى في مخبئى بشارع المدينة المنورة رقم ٦ بالهرم ، سمعت كسر وتحطيم باب الشقة فألقيت قنبلة خارج الشقة ، كما ألقى طارق عبد الموجود الزمر قنبلتين أخريين ، وقد أصيب طارق بعيار نارى ، واستطعت أيضاً قبل تسليم نفسى ـ أنا والموجودين بالشقة ـ أن نحرق بعض الأوراق الخاصة بالتنظيم .

□ كرم محمد زهدى :

خلال عام ١٩٨٠ ، وقعت أحداث فتنة طائفية في المنيا واتهمت فيها فهربت إلى القاهرة ونزلت في المدينة الجامعية . وأثناء وجودى بالمدينة الجامعية حضر شعبان عبد العاطى عبد اللطيف ومعه محمد عبد السلام فرج ، وعرّفنى الأول به ، وتحدثنا

معاً في أمور الدين وما يحدث في مدينة المنيا . وفهمت من حديث محمد عبد السلام فرج بأنه محب للجهاد وملتزم بالسنة ، فنشأت بيننا علاقة روحية ، وعرفت عنوانه وبدأت أتردد على منزله حيث تلاقت إرادتانا على تأسيس تنظيم سرى مسلح على مستوى الجمهورية يهدف إلى قلب نظام الحكم القائم في البلاد وذلك لإقامة دولة إسلامية من خلال اغتيال رئيس الجمهورية وبعض القيادات السياسية ، والاستيلاء على غرفة عمليات القيادة العامة بوزارة الدفاع ومبنى الإذاعة والتليفزيون ، وإذاعة بيان باسم الثورة الإسلامية وتحريك عناصر الوجه القبلى للسيطرة على مدينة أسيوط ، ونقل هذه السيطرة إلى باقى المحافظات .

وبعد أن اتفقت مع محمد عبد السلام فرج على تأسيس التنظيم ـ على الوجه السالف ـ سافرت إلى أسيوط وعرضت فكرة تأسيسه على قيادات الجماعات الإسلامية وهم ناجح ابراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم فوافقوا جميعاً على الاشتراك في تأسيس التنظيم وحبذوا فكرتى وأيدوا أهدافى .

وفي شهر أغسطس عام ١٩٨٠ ، اتفقت مع محمد عبد السلام فرج على تشكيل مجلس شورى للتنظيم يكون له رئاسة التنظيم ويختص بإدارة شئونه ومتابعة الأحداث ومواجهتها بالقرارات اللازمة ، وتنفيذاً لهذا الاتفاق شكل مجلس الشورى ، وكان من بين أعضائه في الوجه القبلى كل من : أنا وناجح ابراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم .

كما عُين ناجح ابراهيم عبد الله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ مسئولين عن محافظة أسيوط ، وفؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين دربالة

مسئولَيْن عن محافظة المنيا ، وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم مسئولاً عن محافظة سوهاج ، وعلى محمد الشريف وطلعت فؤاد قاسم مسئولَيْن عن نجح حمادى وقنا ، بينما كنت أنا مسئولاً عن الدعوة والاتصال بين القاهرة والوجه القبلى .

بدأ التنظيم نشاطه منذ صيف عام ١٩٨٠ ، فعقدت عدة لقاءات بين أعضاء مجلس الشورى الذى انبثق عنه ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية . ونوقش في المجلس كيفية تنظيم الأفراد وتكوين المجموعات وتدريبهم ، واختيار أماكن التدريب وتمويل التنظيم وتسليحه وقواعد الأمن التى تحفظ للتنظيم سريته .

ثم أخذ التنظيم في توسيع قاعدته بأعضاء جدد بطريق الدعوة وكان الفرد ينتقى بصفات معينة هي الشجاعة والإقدام والسرية والحذر ، ثم يدعى إلى فكر الجهاد فإذا لبى ارتبط بإخوانه في ذات البلد التى يقيم فيها ، وكان أمير الجماعة يختص بكل ما يتعلق بشئون جماعته في مجال الدعوة واختبار الأفراد وتربيتهم وتدريبهم على قيام الليل والمعتكفات والوصول بهم إلى المستويات المطلوبة من حيث التدريبات البدنية والعسكرية ، وأن كل أمير يعرف أفراد مجموعته .

بحكم احتكاكى في العمل تعرفت من أعضاء التنظيم بالوجه القبلى على كل من : محمد ياسين همام وأبو بكر عثمان حسن واسماعيل أنور البطل وخالد على حفنى وأحمد سليم خليفة وممدوح على يوسف والسيد أحمد مرسى .

كان التنظيم يعتمد ابتداء في تمويله على عائد المشروعات التجارية التى كنت أديرها ، وبعد أن تم تصفية هذه المشروعات إثر تضييق السلطة على نشاطها ، اجتمع مجلس الشورى في مدينة أسيوط وعرض على محمد الشريف علينا فكرة مهاجمة محل بيع مشغولات ذهبية مملوك لمسيحى وقتل من فيه والاستيلاء على محتويات المحل ، فوافقنا جميعا وكلفنا على محمد الشريف بالتخطيط لهذه العملية .

وفي الموعد المحدد انتقل علي محمد الشريف وصحبه كل من أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقي ومحمد عبد العظيم محمود وإسماعيل أنور البكل الذى كان يقود السيارة لهم ، وارتكبوا الحادث واستولوا على كمية من المشغولات الذهبية ومبلغ من النقود ، بعد أن قتلوا ستة أشخاص ، وتسلمت حصيلة المسروقات وقمت بتصريفها .

لقد قمت بشراء بندقيتين وطبنجتين حلوان وألف طلقة لحساب التنظيم عن طريق علي زكى ناصر ، وبعد تسلمي حصيلة المسروقات وتصريفها سددت ثمن هذه الصفقة ، ثم إن التنظيم اشترى أيضاً في الفترة ما بين ٢٩ سبتمبر وحتى ٥ أكتوبر ١٩٨١ ست بنادق آلية وخمسة عشر فرداً روسيا وثلاثة آلاف طلقة كما حصل التنظيم على ثلاث بنادق .

بدأ التنظيم في تدريب أعضائه على استعمال السلاح وكان يتولى تدريبهم كل من علي محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقي ، وكان يتم التدريب في شقق استأجرها التنظيم ، أو في الجبل المتاخم لبلدة الغنامية .

وقد اشترى التنظيم سيارة بيجو ٣٠٤ موديل ١٩٧٣ من خالد فكرى لم تسجل وسيارة بيجو ٤٠٤ موديل ١٩٧٤ ، سجلت باسم فؤاد محمود حنفي ، وسيارة تويوتا موديل ١٩٧٦ ، سجلت باسم أحمد سليم خليفة ، وسيارة بيجو ٥٠٤ موديل ١٩٧٦ لم تسجل ، وسيارة سافيم ، وهذه السيارات كانت تستعمل في نقل أعضاء التنظيم .

وإثر صدور قرارات التحفظ والقبض على بعض من شملتهم هذه القرارات ، والقبض على نبيل عبد المجيد المغربي وتفتيش منازل عبود عبد اللطيف الزمر وآخرين ، شعرنا جميعاً بأن أمر التنظيم قد انكشف للسلطة ، فتوجهت مع كل من فؤاد محمود حنفي وعاصم عبد الماجد ماضي وأسامة ابراهيم حافظ إلى القاهرة ،

والتقينا يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ مع كل من محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى حيث عرضا علينا فكرة اغتيال رئيس الجمهورية يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ في أرض العرض العسكرى .

كما عرض علينا محمد عبد السلام فرج فكرة السيطرة على القاهرة بمالديه من إمكانات على أن نقوم نحن بالسيطرة على مدينة أسيوط ، وفي ذات اللحظة يتم الزحف على المحافظات البحرية ، فوافقنا جميعاً على هذه الخطة ، وعدنا إلى أسيوط تاركين أسامة ابراهيم حافظ لمتابعة الموقف وإخطارنا بالنتيجة قبل يوم العرض العسكرى .

وفور عودتنا إلى أسيوط التقينا بكل من ناجح ابراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين دربالة وعلى محمد الشريف وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وعرضنا عليهم ماتم الاتفاق عليه في القاهرة وكلفت ناجح ابراهيم عبد الله بوضع خطة للاستيلاء والسيطرة على مدينة أسيوط .

وقام ناجح ابراهيم عبد الله بوضع الخطة ، وتتلخص في السيطرة على مديرية الأمن وأقسام الشرطة والسنترال وعزل أسيوط من ناحيتيها البحرية والقبلية ، وقطع الطرق الموصلة إليها واخلاء الطرق من رجال الشرطة ، ثم استخدام مكبرات الصوت الموجودة في المساجد لمناداة الشباب المسلم بالدولة لأعمال الجهاد ثم الزحف على المحافظات البحرية (في الوجه البحرى) .

وإزاء عدم حضور أسامة ابراهيم حافظ إلى أسيوط ، لم تنفذ الخطة يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وفور سماعنا نبأ اغتيال رئيس الجمهورية السابق اجتمع مجلس الشورى (عدا أسامة ابراهيم حافظ وطلعت فؤاد قاسم) يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، وقررنا تنفيذ الخطة التى وضعها ناجح ابراهيم عبد الله في اليوم التالى ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، والزحف على المحافظات البحرية في شكل ثورة شعبية .

وفي الموعد المحدد للتنفيذ ركبت سيارة فيات ١٢٥ ، يقودها خالد على حفنى ومعى كل من محمد عصام الدين دربالة وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وممدوح على يوسف وبدأنا نمر لاستطلاع حالة مدينة أسيوط ومراقبة حالة الأمن ، وأثناء مرورنا أمام الجمعية الشرعية سمعنا تبادل إطلاق الأعيرة النارية ، فأوقف خالد حفنى السيارة ونزل منها كل من محمد عصام الدين دربالة وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وممدوح على يوسف .

وبعد مدة عاد بعض أعضاء التنظيم حاملين محمد عصام الدين دربالة مصابا فوضعناه في السيارة وتوجهنا (عدا ممدوح على يوسف الذى تركناه مع زملائه) إلى المستشفى ، فوجدناه محاصراً بقوات من الشرطة ، فلجأنا إلى طريق جانبى يؤدى إلى ناحية مدينة الغنايم إلاّ أن السيارة غرزت في الرمال ونزل حمدى عبد الرحمن عبد العظيم وخالد على حفنى للبحث عن وسيلة لإسعاف محمد عصام الدين دربالة ثم حضرت قوات من الشرطة وقبضت علىّ وعلى ومحمد عصام الدين دربالة .

☐ ناجح ابراهيم عبد الله :

خلال عام ١٩٨٠ ، عرض كرم محمد زهدى علىّ وعلى كل من فؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم ، فكره بأن الإسلام لن يقوم بالخطب والدروس فقط ، وأن الجهاد ليس جهاد اللسان فقط ، ولكن لابد من إجبار الحكام على تطبيق شرع الله في الأرض وانتهى الرأى بيننا إلى وجوب تغيير الحاكم ـ رئيس الجمهورية الراحل ـ وتغيير نظامه الذى لا يحكم بما أنزل الله وفرض نظام الدولة الإسلامية بقوة السلاح .

ثم حدثنا كرم محمد زهدى عن وجود تنظيم بالقاهرة والجيزة ينهج ذات المنهج وحدثنا عن محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر ، ثم إننا بعد هذا اللقاء سافرنا إلى القاهرة والتقينا مع محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر وحدثنا الأخير عن ضرورة تغيير نظام الحكم بالقوة وإقامة الدولة الإسلامية وأنه أعد خطة لذلك تخلص إلى اغتيال رئيس الجمهورية السابق والاستيلاء على غرفة عمليات وزارتى الدفاع والداخلية ومبنى الإذاعة والتليفزيون .

وانتهى الاجتماع بالموافقة على تأسيس التنظيم والموافقة على الخطة وقد اتفقنا أيضاً على أن يكون للتنظيم مجلس شورى يتكون من محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر وكرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم وأنا ، وأن يتولى إمارة محافظة المنيا فؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين دربالة ، وأتولى أنا وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ إمارة محافظة أسيوط ، وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم إمارة محافظة سوهاج ، وعلى محمد الشريف وطلعت فؤاد قاسم إمارة نجع حمادى وقنا .

كما اتفقنا على أن يكون لكل مركز أمير ، وفي كل عواصم المحافظات لكل مسجد أمير ، وأن تسند إمارة القاهرة والجيزة لمحمد عبد السلام فرج ، وبعد عودتنا إلى أسيوط اتفقنا على أن ينبثق من مجلس الشورى ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ، ولجنة العدة ، واللجنة الاقتصادية ، وقد اسند إلى كرم محمد زهدى مسئولية التنسيق بين القاهرة والوجه القبلى .

وبدأنا بعد تأسيس التنظيم في انتقاء العناصر الصالحة من الشباب المسلم وتعليمهم فقه الجهاد ثم تدريبهم على السلاح ، ومن بين الشباب الذي انضم إلى التنظيم هشام عبد الظاهر ومحمود فرج دسوقى وهمام عبده عبد الرحمن محمد وعلى أحمد عبد النعيم

وأبو بكر عثمان حسن وأحمد سليم خليفة وأحمد السيد حرب اسماعيل وأنور البكل وإيمان مختار محمد وأبو بكر عثمان حسن ومحمد ياسين همام وشعبان على ابراهيم وغضبان سيد على ومحمد بشارى محمد طالب والسيد أحمد مرسى .

وكان تدريب أعضاء التنظيم يتم على مراحل :

المرحلة الأولى : هي تدريس فقه الجهاد ، وكان يتولاه كل من على محمد الشريف ومحمود فرج دسوق ومحمد عصام الدين دربالة .

المرحلة الثانية : هي التدريب النظرى على استعمال السلاح وكان يتولاه على محمد الشريف ومحمود فرج دسوق .

وأخيـــراً : التدريب العملى وكان يتولاه كل من نبيل عبد المجيد المغربى ومحمود فرج دسوق وعلى محمد الشريف في الجبل المتاخم لبلدة الغنامية .

وكان الغرض من التدريب إعداد أعضاء التنظيم ليشاركوا في العمل الذى اعتزمنا القيام به وهو مواجهة النظام الحاكم لتغييره عن علم واقتناع بقضية الجهاد وعن خبرة في العمل .

وكان تمويل التنظيم يعتمد في البداية على التبرعات وعائد الأسواق الخيرية . وبعد أن بدأت أجهزة الأمن في الاعتراض على الأسواق الخيرية قام على محمد الشريف ومعه مجموعة من أعضاء التنظيم بارتكاب حادث سطو في نجع حمادى ، ومن حصيلة هذا الحادث اشترى التنظيم مجموعة من الأسلحة النارية والذخيرة كما اشترى عدداً من السيارات .

وإثر علمنا بأن رئيس الجمهورية سيصدر قرارات لمواجهة أحداث الفتنة الطائفية مررنا على أعضاء التنظيم في المحافظات ونبهنا عليهم بمراعاة الحذر وعدم المبيت داخل المنازل ، وتوجهت مع كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين دربالة وفؤاد محمود

حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم للاختفاء طرف أحمد سليم خليفة في بلدة الغنامية .

وبعد استماعنا إلى قرارات التحفظ وعلمنا أننا مطلوب التحفظ علينا هربنا إلى الجبل وأقمنا فيه وكان معنا محمود فرج دسوقى وعلى محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ، وبعد مهاجمة منزل أحمد سليم خليفة والقبض عليه قررنا التفرق كل في مكان محدد ومعلوم لهم .

وقد سافر كل من كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ إلى القاهرة لعرض وجهة نظرهم في ضرورة التحرك بعد علمهم بقرارات التحفظ ، والقبض على نبيل عبد المجيد المغربى وتفتيش منزل عبود عبد اللطيف الزمر .

وبعد أن التقوا مع محمد عبد السلام فرج عادوا وعرضوا على مجلس الشورى في الوجه القبلى ما اتفقوا عليه في القاهرة مع محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى ويخلص في أن الأخير سيقوم باغتيال رئيس الجمهورية السابق ومن معه من القيادات السياسية ، وأن محمد عبد السلام فرج سيحرك مجموعات في القاهرة والجيزة للاستيلاء على المراكز الحيوية ثم يستنفر المسلمين من خلال الإذاعة والتليفزيون ، وأنه على أعضاء التنظيم في الوجه القبلى أن يتحركوا في ذات اللحظة للسيطرة على مدن الوجه القبلى والتحرك إلى القاهرة ليلتحموا مع الثورة الموجودة فيها .

وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، وضعت مع عاصم عبد الماجد ماضى وعلى محمد الشريف خطة الاستيلاء على مدينة أسيوط وتتلخص في اقتحام مديرية الأمن وأقسام الشرطة وقتل قوات الشرطة والاستيلاء على أسلحتهم .

وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت من شقة أسامة إبراهيم حافظ ومعى السيد أحمد مرسى ومحمود فرج الدسوقى وطلبت من الموجودين في الشقة من أعضاء التنظيم اللحاق بى ، وتوجهنا حاملين أسلحتنا النارية إلى قسم مباحث التموين حيث كانت تتمركز بجواره قوة من جنود الأمن المركزى .

وفور أن شاهدناهم أطلقنا عليهم أعيرة نارية قاصدين قتلهم وحضر لنا في هذه اللحظة كل من إيمان مختار محمد وثابت صابر خطاب ومحمد بشارى محمد طالب وأحمد السيد حرب وعلى محمود محمد وهشام عبد الظاهر عبد الرحمن وآخرون .

ثم ركبنا سيارة لورى شرطة واتجهنا إلى نقطة شرطة إبراهيم وأطلقنا أعيرة نارية على جنود الشرطة الموجودين قاصدين قتلهم ، ثم اتجهنا إلى مبنى قسم أول أسيوط وفور وصولنا نزلنا جميعاً واطلقنا أعيرة نارية على قوات الشرطة الموجودة بالقسم قاصدين قتلهم ، ودخلنا إلى القسم واستولينا على الأسلحة النارية والذخيرة الموجودة ، بعد ذلك صعد بعض الأفراد إلى مبنى مواجه للقسم لإحكام السيطرة عليه ، وقد أصيب نتيجة الاشتباك مع قوات الشرطة كل من إيمان مختار محمد ومحمود فرج دسوقى وثابت صابر خطاب ، كما أصبت بعيارين ناريين بقدمى اليمنى وساقى اليمنى ، وقد أصيب أيضاً هشام عبد الظاهر عبد الرحمن .

وعندما شعرت أن الموقف تدهور في غير صالحنا بعد إصابة عدد من أعضاء التنظيم أحضر لي أحمد السيد حرب دراجة وتوجهنا إلى زراعة الذرة واختبأت بها مدة يومين ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى منزل ابن خالتى حيث مكثت لديه يوماً واحداً عالجت نفسى فيه ثم هربت إلى سوهاج وظللت مختفياً إلى أن قبضت على قوات الشرطة .

□ فؤاد محمود حنفي :

أثناء هرب كرم محمد زهدى واختفائه في المدينة الجامعية بالقاهرة إثر حوادث الفتنة الطائفية بالمنيا ، تعرفت على محمد عبد السلام فرج واتفقنا على تأسيس تنظيم يقوم على إسقاط نظام الحكم القائم باعتباره نظاماً جاهليا لا يحكم بما أنزل الله من خلال ثورة إسلامية يشترك فيها الشباب المسلم .

وعندما عاد كرم محمد زهدى طرح فكرة تأسيس التنظيم عليّ وعلى كل من ناجح ابراهيم عبد الله وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضي وأسامة إبراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن ابراهيم وطلعت فؤاد قاسم واتفقنا على تكوين مجلس شورى للتنظيم منا تنبثق منه ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية .

ثم سافرنا جميعاً إلى القاهرة والتقينا بعبود عبد اللطيف الزمر الذى طرح علينا في منزل محمد عبد السلام فرج الهدف من التنظيم وهو قلب نظام الحكم بالقوة عن طريق الثورة الشعبية وقيام الدولة الإسلامية ووافق الجميع على توسيع قاعدة التنظيم وتكثيف عملية التدريب الذى تولاه نبيل عبد المجيد المغربى وعلى محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقى .

بعد تصفية مشروع الأسواق الخيرية فكرنا في تمويل التنظيم عن طريق سرقة أموال المسيحيين وسافرت مع كرم محمد زهدى إلى القاهرة وعرضنا الفكرة على محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر اللذين وافقا عليها .

وبعد عودتنا كلف كرم محمد زهدى على محمد الشريف للتخطيط وتنفيذ هذه العملية ، ثم سافرت مع كرم محمد زهدى إلى بلدة الدلنجات واشترينا عن طريق على زكى ناصر بندقيتين آليتين ومسدسين .

وفي الموعد المحدد للتنفيذ سافر على محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقى بسيارة يقودها إسماعيل أنور البكل إلى نجع حمادى وارتكبوا حادث السطو ، وتوليت أنا وكرم محمد زهدى تصريف المسروقات من المشغولات الذهبية ، وقد علمت أن أعضاء التنظيم بالقاهرة قد ارتكبوا حادثاً مماثلاً في شبرا الخيمة .

في منتصف شهر أغسطس ١٩٨١ ، بدأت الصحف تتحدث عن القرارات المنتظر صدورها لمواجهة أحداث الفتنة الطائفية ، فاجتمع كل من كرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة إبراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن إبراهيم ، واستقر رأيهم على أن يتركوا منازلهم والمرور على أعضاء التنظيم لتحذيرهم ثم توجهوا إلى بلدة الغنامية وقابلوا أحمد سليم خليفة ، وكان عنده على محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن وعلموا منهم بالتحفظ على طلعت فؤاد قاسم .

وأثناء وجودهم ببلدة الغنامية هاجمت الشرطة منزل أحمد سليم خليفة وقبضوا عليه ، فهربوا إلى الجبل واتفقوا على التفرق والاختفاء في أماكن محددة يعلمونها ، وإثر ذلك توجهت إلى القاهرة مع كل من كرم محمد زهدى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة إبراهيم حافظ حيث قابلنا شعبان عبد العاطى عبد اللطيف الذى أبلغنا أن منزل عبود عبد اللطيف الزمر قد فتش وضبطت لديه أسلحة وذخائر ، وأن محمد عبد السلام فرج انتقل من مسكنه إلى مسكن عبد الحميد عبد السلام عبد العال في ناحية الألف مسكن . فتوجهنا إليه حيث قابلناه وكان معه خالد أحمد شوقى الإسلامبولى وأخبرهم الأخير بأنه سيشترك في العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وأنه عقد العزم على اغتيال رئيس الجمهورية والقيادات السياسية .

وأكمل محمد عبد السلام فرج الخطة بأن الهدف هو قلب نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة وأن الخطوة الأولى ستكون اغتيال رئيس الجمهورية والقيادات

السياسية ، وفي ذات اللحظة ستخرج مجموعات من القاهرة للاستيلاء على المواقع الحيوية ثم إذاعة بيان الثورة والنداء من خلال الإذاعة والتليفزيون ومكبرات الصوت بالمساجد لاستنفار المسلمين ، على أن تتحرك محافظات الوجه القبلى بذات الأسلوب بعد القضاء على رجال الشرطة وإثارة الجماهير ثم الزحف على المحافظات البحرية .

وبعد مناقشة هذه الخطة ، وافقنا عليها جميعاً ، وعدنا إلى أسيوط تاركين أسامة إبراهيم حافظ لمتابعة الموقف وإخطارنا ، وفور عودتنا إلى أسيوط اجتمعنا مع ناجح إبراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين دربالة وعلى محمد الشريف وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وأبلغناهم بما تم الاتفاق عليه .

وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، اتفق أعضاء مجلس الشورى في الوجه القبلى على تنظيم الخطة المتفق عليها وقت صلاة العيد يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وذلك بعد أن جهزنا كل شيء للتنفيذ .

وفي الموعد المحدد ركبت سيارة بيجو ٤٠٤ ومعى على محمد الشريف وعصام عبد الماجد ماضي وغضبان على سيد الشهير برجب ومحمد محمد حسن الشرقاوى الشهير ببسام الشرقاوى وكان معنا بندقيتان آليتان واثنان فرد روسى و ٤٠٠ طلقة ، وقنبلة .

وعند مرورنا أمام جامع ناصر شاهدنا تشكيلاً للأمن المركزى ، فنزلنا من السيارة وأطلقنا على أفراده من قوات الشرطة عدة أعيرة نارية قاصدين قتلهم حتى لا يلحقوا بنا عند وصولنا إلى مديرية الأمن وأوقفنا السيارة بعيداً عن بابها وترجلنا إلى مبنى المديرية حيث كان في انتظارنا مجموعة أفراد من مجموعة مدينة طما انضموا إلينا في مهاجمة مبنى مديرية الأمن .

وفور وصولنا إلى مدخل مبنى مديرية الأمن أطلقنا أعيرة نارية من الأسلحة التى نحملها صوب جنود الشرطة قاصدين قتلهم وانتشرنا داخل مبنى المديرية واستولينا على الأسلحة النارية الموجودة داخل المبنى ، وأثناء تبادل إطلاق الأعيرة النارية مع قوات الشرطة أصيب على محمد الشريف وعاصم عبد الماجد ماضى وفرد من مجموعة طما وآخرون ، وأثناء احتلالنا مبنى مديرية الأمن حضرت سيارة شرطة لضربنا فأطلقنا على القوات التى بها أعيرة نارية قاصدين قتلهم ، فهربوا تاركين السيارة التى تبين أن بها قنابل مسيلة للدموع والبندقية الخاصة بها ، وبعد أن بقينا داخل مبنى المديرية حوالى أربع ساعات زحفت قوات وحاصرت المبنى من الخارج وحلقت طائرتان أعلى المبنى وهي تطلق النار فاقترحت على كل من على محمد الشريف وعاصم عبد الماجد ماضى الهرب إلى مكان أمين فوافقا على رأيى .

وإثر ذلك نُقلت مع زملائى الأفراد المصابين إلى السيارة التى كانت تقف أمام مديرية الأمن ، وتبين أن قائدها ترك مفتاحها ، وارتديت وبعض الأفراد سترات عسكرية حتى نظهر بمظهر رجال الشرطة ، وركبنا السيارة وعند قسم ثان أسيوط توقفت السيارة لنفاد البنزين فنزلنا منها وركبنا سيارة ثانية كانت تقف أمام باب القسم ، واتجهنا إلى ناحية الحمراء ، حيث نقل أحد الأهالى على محمد الشريف ومصاباً أخر إلى المستشفى بسيارة خاصة بينما حضرت سيارة إسعاف ونقلت عاصم عبد الماجد ماضى ، وبعد أن اغتسلنا اتخذ كل منا طريقه إلى الهرب ، فأختبأت في الزراعة حتى المغرب ثم سرت على قدمى حتى بلدة منقباد ومنها ركبت القطار إلى القاهرة واختبأت في منزل شقيقتى بالبساتين إلى أن تم القبض علي .

□ على محمد الشريف :

دعانى كرم محمد زهدى للتنظيم الذى يقوم فكره على تكفير رئيس الجمهورية السابق لأنه لا يحكم بما أنزل الله ، وقد اشتركت في اجتماعات مجلس شورى التنظيم

مع كل من كرم محمد زهدى وناجح ابراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وفؤاد محمود حنفى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم .

وقد اقترحت على كرم محمد زهدى القيام بعملية الاستيلاء على بعض محلات بيع الذهب المملوكة لمسيحيين في نجع حمادى فوافقنى وكلفنى بإتمام العملية وفي اليوم المحدد للتنفيذ أرسل لى كرم محمد زهدى سيارة بيجو يقودها اسماعيل أنور البكل ، فانتقلت معه بصحبة كل من أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقى ومحمد عبد العظيم محمود حاملين أسلحة نارية وقد أخفينا وجوهنا بجوارب حريمى ووضعنا في أيدينا قفازات واتجهنا جميعا إلى نجع حمادى فوصلناها وقت صلاة الجمعة .

ونزلنا من السيارة تاركين اسماعيل أنور البكل بها واتجهنا إلى محلين لتجارة الذهب حيث أطلقنا أعيرة نارية من الأسلحة التى نحملها على الموجودين داخل المحل قاصدين قتلهم ، واستولينا على كمية من المشغولات الذهبية والنقود وعدنا إلى السيارة التى قادها إسماعيل أنور البكل وعاد كل منا إلى محل إقامته بينما أرسلت المسروقات إلى كرم محمد زهدى .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، استدعانى كرم محمد زهدى وعرض على احتلال مديرية أمن أسيوط وأقسام الشرطة ومهاجمة قوات الشرطة في أي مكان وقتلهم والاستيلاء على أسلحتهم ، وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت مع فؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وفردين آخرين من أعضاء التنظيم وركبنا سيارة بيجو حاملين أسلحتنا النارية وفور وصولنا إلى مسجد ناصر شاهدنا تشكيلات من قوات الأمن المركزى أطلقنا عليهم عدة أعيرة نارية قاصدين قتلهم ثم عدنا إلى السيارة واتجهنا إلى مديرية أمن أسيوط ونزلنا من السيارة وأطلقنا أعيرة نارية على

قوات الشرطة قاصدين قتلهم ، وأثناء اتجاهى داخل مديرية الأمن أطلق على شخص أعيرة نارية من طبنجة فأصبت فتوجهت إلى مدخل المديرية حيث وجدت عاصم عبد الماجد ماضى مصابا بدوره . فسقطت بجواره إلى أن نقلنى زملائى إلى السيارة ، وفي الطريق أنزلونى ونقلنى الأهالى إلى المستشفى لإسعافى .

□ محمد عصام الدين دربالة :

تعرفت على كرم محمد زهدى في عام ١٩٧٨ ، وتوطدت صلتى به في أواخر هذا العام وكنت ألتقى به في المنيا مع فؤاد محمود حنفى ، وقد صدر أمر التحفظ على فهربت إلى بلدتى ، وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، أخطرنى فؤاد محمود حنفى بأن عملاً كبيراً سيحدث خلال الأيام المقبلة ، كما أخبرنى كرم محمد زهدى يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ بأن بعض الأخوة سيقومون بأعمال ضد قوات الأمن ، بعد أن حضرت إلى أسيوط . وفي حوالى الساعة ٥,٣٠ صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت من الشقة التى كنت أنام فيها وركبت سيارة مع كرم زهدى وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وفردين آخرين وعند وصولنا إلى نقطة شرطة إبراهيم شاهدت تلاحما بين بعض الإخوة وقوات الشرطة فنزلت من السيارة مع حمدى عبد الرحمن عبد العظيم لملاحظة الموقف ، وبيان ما إذا كانوا مهزومين أم لا ..

وقبل وصولى إلى مكان تبادل الأعيرة النارية أصبت وسقطت على الأرض فحملنى زملائى إلى السيارة وكنت في حالة إغماء وعندما أفقت من الإغماء وجدت نفسى في المستشفى .

□ عاصم عبد الماجد ماضى :

بعد دراستى لكتب السلف آمنت بفكر الجهاد وبضرورة تغيير نظام الحكم السائد في البلاد بالقوة المسلحة ، لأنه نظام جاهلى ولابد من إحلال نظام إسلامى بدلاً منه .

ونتيجة لتبادل الزيارات مع قيادات العمل الإسلامى في المنيا تعرفت على كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين دربالة وفؤاد محمود حنفى ، ومن خلال اللقاءات الفكرية كنا جميعاً متفقين على منهج واحد وهو تغيير النظام الموجود في البلاد وإحلال نظام إسلامى ، وأنه في لقاء لنا ضم كلا من محمد عبد السلام فرج وكرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى تحدث الأول عن ضرورة تغيير نظام الحكم السائد في البلاد بالقوة المسلحة والإسراع بتدريب أكبر عدد ممكن من أفراد الوجه القبلى على أن يتم تسليحهم للمشاركة في أحداث تنتهى بقلب نظام الحكم .

وقد سافرت مع ناجح إبراهيم عبد الله وأسامة إبراهيم حافظ إلى القاهرة لمقابلة عبود عبد اللطيف الزمر الذى عرض علينا خطته وتتلخص في إعداد أفراد للتنظيم على مستوى القاهرة والجيزة ومحافظات الوجه القبلى وتدريبهم عسكريا ثم تسليحهم ، وأن الخطة ستبدأ باغتيال بعض القيادات السياسية وإذاعة بيان قيام الثورة الإسلامية ثم المناداة على الشباب المسلم من المكبرات في المساجد ، وإننى وافقت ناجح إبراهيم عبد الله على الخطة التى عرضها علينا عبود عبد اللطيف الزمر .

بعد ذلك بدأ التنظيم يأخذ شكله الحقيقى المؤثر ، فكونَّا مجلس شورى يضم كلا من كرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين درباله وعلى محمد الشريف وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم (من الوجه القبلى) ومحمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر (عن القاهرة) وانبثق عن هذا المجلس ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، وكان مجلس الشورى يرسم السياسة العامة للتنظيم وعلى أفراد المحافظات التنفيذ ، وعلى أعضاء التنظيم السمع والطاعة ، وبعد تشكيل مجلس الشورى واللجان وتعيين أمراء المحافظات ، بدأ التنظيم يوسع قاعدته وذلك بضم أفراد إليه يقومون بتدريبهم على الصورة المطلوبة .

بعد تصفية مشروع الأسواق الخيرية اقترح أعضاء مجلس شورى الوجه القبلي مهاجمة أحد محلات الذهب المملوك لمسيحى ثم قتله والاستيلاء على محتويات المحل من ذهب ونقود وبعد أن وافقوا على العمل عرضوه على محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر فأقرا بدورهما هذا الأسلوب .

وتلا ذلك أن مجلس الشورى كلف على محمد الشريف بالتخطيط والتنفيذ ، فقام على محمد الشريف ومعه أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوق وإسماعيل أنور البكل الذى كان يقود سيارة بيجو بالتوجه إلى بلدة نجع حمادى حاملين أسلحة نارية وبعد أن وضعنا على وجوهنا جوارب حريمى ، وفي أيدينا قفازات هاجمنا ثلاثة محلات لبيع المشغولات الذهبية يملكها ثلاثة من المسيحيين وقتلنا عدداً من الأفراد واستولينا على كمية من المشغولات الذهبية والنقود ، وبعد أن تم تصريف المسروقات سدد التنظيم ما عليه من ديون واشترينا عدداً من الأسلحة والسيارات وقد علمت أن أعضاء التنظيم في القاهرة قد قاموا بعملية مماثلة في شبرا الخيمة .

في شهر أغسطس ١٩٨١ ، كنا في انتظار قرارات رئيس الجمهورية السابق ، اتفقنا على ترك مساكننا ، وأن نمر على أعضاء التنظيم في المحافظات لكى ننبههم لترك منازلهم ، وتوجهنا إلى بلدة الغنامية للاختفاء في منزل أحمد سليم خليفة ، ثم توجهنا إلى الجبل المتاخم لبلدة الغنامية ، وبعد مهاجمة منزل أحمد سليم خليفة والقبض عليه اتفقنا على التفرق في أماكن أخرى تكون معروفة لكل منا .

توجهت مع كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وأسامة إبراهيم حافظ إلى القاهرة فقابلنا شعبان عبد العاطى عبد اللطيف الذى أخبرنا بأن منزل عبود عبد اللطيف الزمر قد تم تفتيشه وأن محمد عبد السلام فرج نقل محل إقامته إلى بمسكن بناحية الألف مسكن وأعطانا عنوانه فتوجهنا إليه والتقينا به وكان معه خالد أحمد شوقى الإسلامبولى الذى أبلغنا بأنه سيشترك في العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ،

وأنه قرر اغتيال رئيس الجمهورية السابق وأضاف محمد عبد السلام فرج بأنه سيحرك مجموعات في القاهرة والجيزة للاستيلاء على المواقع الحيوية وطلب منا أن نتحرك في ذات الوقت لتخرج الثورة الإسلامية من أسيوط إلى القاهرة فوافقنا جميعاً على ما عرض علينا ، وعدنا إلى أسيوط تاركين أسامة إبراهيم حافظ لمتابعة الموقف .

فور وصولنا إلى أسيوط عرضنا ما اتفقنا عليه في القاهرة على أعضاء مجلس الشورى واتفقنا جميعاً على أن يكون تحركنا يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وأنه لابد من مواجهة قوات الشرطة ، وفي يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، ركبت سيارة بيجو مع فؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف وغضبان على سيد الشهير برجب وآخرين ونزل كرم محمد زهدى وركب سيارة فيات ١٢٥ ومعه محمد عصام الدين دربالة وخالد حنفى وآخرون ، بينما نزل ناجح إبراهيم عبد الله من إحدى الشقق القريبة من الهدف الذى كان سيبدأ العمل به ومعه بعض أفراد من التنظيم .

توجهت مع السابق ذكرهم إلى شارع النميس فوجدنا تشكيلاً من قوات الأمن المركزى ، فنزلنا من السيارة حاملين أسلحتنا النارية وأطلقنا أعيرة نارية صوب قوات التشكيل قاصدين قتلهم والاستيلاء على ما معهم من أسلحة ، ثم بعد ذلك عدنا إلى السيارة واتجهنا بها إلى مديرية أمن أسيوط حيث نزلنا من السيارة ولحق بنا على أحمد عبد النعيم وآخرون .

وأطلقنا أعيرة نارية من الأسلحة التى كنا نحملها صوب قوات الشرطة ، وألقى فؤاد محمود حنفى قنبلة ــ لم تنفجر ــ قاصدين قتلهم ، ثم دخلنا غرفة السلاح واستولينا على ما بها من أسلحة ، وفي ذلك الوقت أطلق علىّ أحد الجنود أعيرة نارية فأصبت بعيارين ناريين ، وقد تمكن زملائى من السيطرة على مديرية الأمن بعد أن قتلنا من بداخلها من الضباط والجنود ، وقد أصيب على محمد الشريف من أعيرة نارية أطلقها المقدم ممدوح الكدوانى عليه .

وبعد إصابته نقله زملاؤه إلى صندوق سيارة شرطة كانت تقف أمام باب مديرية الأمن ، كما صعد إلى السيارة على محمد الشريف ، وتبين أن علي أحمد عبد النعيم أصيب بدوره ، وبعد إصابتنا تولى فؤاد محمود حنفى قيادة المجموعة فارتدى سترة شرطى وتوجهنا بالسيارة إلى قسم ثان أسيوط وأطلق زملائى على قوات الشرطة أعيرة نارية قاصدين قتلهم ، ثم انتقلنا إلى سيارة شرطة أخرى لتعطل الأولى نقلتنا إلى منطقة شعبية حيث توجه على محمد الشريف وعلى أحمد عبد النعيم بسيارة أحد الأهالى إلى المستشفى ونقلتنى سيارة إسعاف إلى المستشفى .

□ حمدى عبد الرحمن عبد العظيم :

بدأت في تأسيس التنظيم في صيف عام ١٩٨٠ ، وكان الهدف منه تطبيق الشريعة الإسلامية عن طريق استعمال القوة المسلحة وكان يرأس التنظيم مجلس شورى مكون منّى وكرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة إبراهيم حافظ وطلعت فؤاد قاسم ، على مستوى الوجه القبلى ، ومحمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر ، على مستوى القاهرة .

وكان يلى مجلس الشورى أمراء المحافظات وكنت أنا أمير محافظة سوهاج وانبثق عن مجلس الشورى ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، وكان التنظيم يسعى لتوسيع قاعدته وتدريب الأعضاء وإعداد السلاح الكافى الذى يمكن التنظيم من بلوغ أهدافه ، وهو تغيير نظام الحكم القائم وإحلال النظام الإسلامي ، وقد علمت أن علي محمد الشريف وبعض أفراد التنظيم قد سافروا إلى نجع حمادى واقتحموا محلات لبيع الذهب مملوكة لمسيحيين وقتلوا أصحابها واستولوا على كميات من الذهب والنقود ، وأن التنظيم اشترى بحصيلة المسروقات أسلحة نارية وسيارات .

في يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إليَّ في سوهاج علي محمد الشريف وأخذني إلى أسيوط ، حيث علمت أن التنظيم سيتحرك يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، والتقيت في شقة بمدينة السادات بكل من كرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين دربالة وفؤاد محمود حنفي وعاصم عبد الماجد ماضى ، حيث أخبروني أنهم سيهاجمون رجال الشرطة في أسيوط ويقتلونهم ويستولون على أسلحتهم ، وقد عرضوا عليَّ الخطة ، وقد تركتهم وتوجهت إلى شقة أخرى وجدت بها أبو بكر عثمان حسن وآخرين .

وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر ممدوح علي يوسف وطلب مني النزول معه حيث وجدت داخل سيارة فيات ــ يقودها خالد علي حفنى ــ كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين دربالة ، وكان بالسيارة ثلاثة فرادى روسى ومدفع رشاش .

وكان محمد عصام الدين دربالة يحمل قنبلة ، وتوجهنا جميعاً بالسيارة ناحية الجمعية الشرعية حيث سمعنا أصوات أعيرة نارية صادرة من أعضاء التنظيم فوقفت السيارة ونزلت من السيارة حاملاً البندقية الآلية ، كما نزل محمد عصام الدين دربالة حاملاً القنبلة وممدوح علي يوسف حاملاً سلاحاً ، وتقدمنا نحن الثلاثة لاستطلاع الأمر .

وعندما نزع محمد عصام الدين دربالة فتيل القنبلة وحاول أن يلقيها انفجرت في يده وأصابته ، فعدت مسرعاً إلى السيارة ووضعنا بها زميلنا محمد عصام الدين دربالة وخرجنا مَن أسيوط إلى جبل الغنايم ، حيث شعرت بنا الشرطة فهربت أنا وخالد علي حفنى ، وتمكنت الشرطة من القبض على كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين دربالة .

□ أسامة إبراهيم حافظ :

عرض عليّ كرم محمد زهدى أمر التنظيم الذى يقوم على أهداف أعتنقها وأؤمن بها منها ترشيد أجهزة الإعلام والتخلص من الحاشية الفاسدة وتغيير قوانين الدولة بكافة أنواعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يتفق مع أحكام الإسلام وتعديل الدستور بما يتفق مع اختيار الأصلح لمنصب رئيس الجمهورية وأعضاء مجلسى الشعب والشورى ، إنه يتعين أن يكون الترشيح لرئاسة الجمهورية ممن تتوافر فيهم الصفات للقيام على أمور المسلمين ، ويجب أن تتحول السلطة التشريعية إلى مجلس من أهل العلم يقوم على استنباط أحكام الشريعة الإسلامية من أدلتها التفصيلية ، كما يتعين أخيراً أن يكون التشريع متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية ، وكان هدف التنظيم هو تغيير نظام الحكم بالقوة وتسليم البلاد لمن هم أهل للقيام عليها وإقامة شرع الله .

لقد صحبنى كرم محمد زهدى إلى القاهرة حيث قابلت عبود عبد اللطيف الزمر الذى عرض على خطة التنظيم وتتلخص في الاستيلاء على المناطق الحيوية لتغيير نظام الحكم ، وقد وافقت على المشاركة معهم ، وقد علمت من أعضاء مجلس الشورى بأنهم ارتكبوا حادث قتل وسطوا على محل مملوك لمسيحى في بلدة نجع حمادى وقد اشتروا من حصيلة المسروقات أسلحة نارية وسيارات .

وقد سافرت مع كرم زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى إلى القاهرة والتقينا مع شعبان عبد العاطى عبد اللطيف الذى أعطانا عنوان محمد عبد السلام فرج ، وقد توجهنا لمقابلته ، وقد التقينا عنده بخالد أحمد شوقي الإسلامبولى الذى شرح لنا فكرة اغتيال رئيس الجمهورية السابق اثناء العرض العسكرى وقد وافقناه على خطته .

□ طلعت فؤاد قاسم :

تأسس التنظيم بعد أن التقيت مع كرم محمد زهدى ومحمد عبد السلام فرج وتلاقت أفكارنا على ضرورة تغيير النظام وتطبيق شرع الله في الأرض ، وقد وضح لى أن لمحمد عبد السلام فرج ونبيل عبد المجيد المغربى أعضاء منظمين ، وقد التقيت بمحمد عبد السلام فرج في صيف ١٩٨٠ ، في معسكر بأسيوط وسمعته يتحدث عن فكر الإخوان المسلمين وضرورة أخذ الإسلام بشموليته وعدم ترك أي شيء منه ، وعن ضرورة تغيير نظام الحكم القائم في البلاد وإحلال النظام الإسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية وتبين لي بعد هذا الحديث أن فكر محمد عبد السلام فرج يتفق مع فكر كرم محمد زهدى .

والتقيت مرة ثانية مع محمد عبد السلام فرج في منزل فؤاد محمود حنفى بالمنيا وكان يصاحبنى نبيل عبد المجيد المغربى ، وحضر هذا اللقاء كل من كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين دربالة وعلى محمد الشريف وتحدث محمد عبد السلام فرج عن فكر الجهاد وضرورة قيام الحكومة الإسلامية ، كما تحدث نبيل عبد المجيد المغربى عن ضرورة قيام الحركة الإسلامية في البلاد ، وبعد هذا الاجتماع بأسبوعين دعانى كرم محمد زهدى للسفر إلى القاهرة ومقابلة محمد عبد السلام فرج وكان معنا فؤاد محمود حنفى حيث التقينا مع محمد عبد السلام فرج ونبيل عبد المجيد المغربى ، وعبود عبد اللطيف الزمر .

وعرض نبيل عبد المجيد المغربى ضرورة اشتراك أعضاء الوجه القبلى معهم في الحركة الإسلامية .

وعلمت في شهر أبريل ١٩٨١ ، أن علي محمد الشريف ومحمود فرج دسوق وآخر قد توجهوا إلى نجع حمادى ودرّسوا فقه الجهاد من واقع كتاب « نيل الأوطار » للشوكانى للإخوة الموجودين ببلدة نجع حمادى .

كما أننى علمت بعد أحداث الزاوية الحمراء من كرم محمد زهدى أثناء زيارتى له في منزله بالمنيا أن مجموعة من الإخوة بقيادة على محمد الشريف سطوا على محل تجارة ذهب ببلدة نجع حمادى وسرقوا بعض محتوياته من الذهب والنقود لشراء سلاح من حصيلة السرقة ولسداد ما عليهم من ديون .

□ نبيل عبد المجيد المغربى :

في نهاية شهر نوفمبر ١٩٨٠ ، تعرفت على محمد عبد السلام فرج في مسجد عمر بن عبد العزيز وأخبرنى بأنه يجرى تأسيس تنظيم مسلح ينضم إليه عدد من الشباب يعدّهم للقتال ، أي للجهاد ضد الحكم والحاكم حتى يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية وإعلاء كلمة الله في الأرض ، وقد سافرنا إلى المنيا وقابلنا كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وطلعت فؤاد قاسم . وعند عودتنا من المنيا زرنا عبود عبد اللطيف الزمر في منزله وتعرفت عليه ، وكان للتنظيم مجلس شورى منهم محمد عبد السلام فرج وكرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعلي محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالة وناجح إبراهيم عبد الله وعاصم عبد الماجد ماضى وطلعت فؤاد قاسم وآخرون .

وانبثق عن المجلس ثلاث لجان : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، والمسئولون عن تدريب أعضاء التنظيم هم عبود عبد اللطيف الزمر وطارق عبد الموجود الزمر وحسن عبد الغنى شنن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وأحمد سليم خليفة وأنا ، وقد كلفنى محمد عبد السلام فرج بتدريب أعضاء التنظيم وأن أشرح لهم بعض الأمور التى تفيد في القتال ، فقمت بتدريب مجموعات من ناهيا وبولاق الدكرور والهرم ، كما سافرت إلى بلدة البلينا ودربت بعض أعضاء التنظيم على الزحف ونحوه .

في شهر رمضان ١٩٨١ ، عرض علي محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر إمكان السطو على أحد محلات الذهب والاستيلاء على محتوياته وبعد بحث اخترنا محل روما للمشغولات الذهبية بدائرة قسم أول شبرا الخيمة وانتقل معي عبود عبد اللطيف الزمر ، وعاينت المحل ثم عدت ووضعت خطة للتنفيذ ، وفي الموعد المحدد ٣٠ رمضان من نفس العام أحضر لي محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر الأسلحة النارية والذخيرة ، واخترت لمشاركتي الحادث كلاً من : محمد غريب محمد فايد وحسن عبد الغنى شنن وإبراهيم محمد محمود حلاوة ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وآخر .

وانتقلنا بسيارة يقودها الأول بعد أن وزعت عليهم الأسلحة ووضعوا على وجوههم جوارب حريمى وفي أيدينا قفازات وتوجهنا إلى مكان الحادث وخلفنا عبود عبد اللطيف الزمر في سيارته لمراقبة الحادث وإحضار المسروقات عقب إتمامه ، وكان خلفنا كل من صالح أحمد جاهين وأمين أحمد عيسى يركبان دراجة بخارية حاملين مطاوى للتدخل إذا اعترضهم أحد من الأهالى . وفور وصولنا إلى باب المحل دخل محمد عبد الغنى شنن ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وإبراهيم محمد محمود حلاوة إلى داخل المحل وبقيت أنا خارجه ، بينما ظل محمد غريب محمد فايد في السيارة مستعداً لمرحلة العودة ، وأثناء الحادث أطلقنا بعض الأعيرة النارية ، وبعد انتهاء التنفيذ علمت أن المسروقات أكثر من نصف كيلو ذهب تولى محمد عبد السلام فرج تصريفه ، وقد أصيب في الحادث محمد غريب محمد فايد نتيجة عبثه بالسلاح الذى يحمله .

بناء على طلب محمد عبد السلام فرج ، قمت بالاتصال بمحمد زهران البلتاجى (مقدم البرامج بالإذاعة) وقدمته له وأخبرته بأن هناك إعداداً قتالياً لإرغام الحكومة على تطبيق الإسلام بشتى جوانبه وتطبيق الشريعة الإسلامية بالقوة وأخبرته بوجود

تنظيم وعرفته بمحمد عبد السلام فرج ومحمد غريب محمد فايد وتمكنت من ضمه إلى التنظيم ، كما فاتحت صبرى حافظ سويلم في العمل القتالى وكلفته بتحرير رسم كروكى لمكان السلاحليك في وحدته فقام بذلك وسلمه لي وقمت بدورى بتسليمه إلى عبود عبد اللطيف الزمر ، وقد فاتحت حسن عاطف زيادة وأوصلته إلى عبود عبد اللطيف الزمر ، وفاتحت أيضاً حسين عباس محمد (شقيق زوجتى) في العمل القتالى .

وبناء على طلب عبود عبد اللطيف الزمر جمعت معلومات عن مبنى الإذاعة والتليفزيون بعد أن حصلت على تصريح بالدخول من صديق لي ، كما استطلعت مبنى إدارة المباحث العامة بوزارة الداخلية ، واستطلعت مقر الأنبا شنودة داخل الكاتدرائية ، وكلفت محمد رفعت منصور باستطلاع منزل نائب رئيس الجمهورية ، كما كلفت محمد رفعت منصور وفتحى أحمد بندارى وكمال عبد العزيز سنوسى باستطلاع منازل قائد الحرس الجمهورى وقائد الأمن المركزى وقائد أمن القاهرة .

تعرفت بصابر عبد النعيم حسن في مسجد الأنوار المحمدية بالمطرية ، واتفقت معه على تأجير سيارته لنقل بعض أعضاء التنظيم إلى طريق الواحات حيث قمت بتدريبهم على استعمال الرشاش الذى كنت قد أخذته مع طبنجة وعدد من الطلقات من عبود عبد اللطيف الزمر وقد سلمت السلاحين ـ سالفى الذكر ـ وعدداً من الطلقات إلى حسن عاطف زيادة للاحتفاظ بهما .

وفي مساء يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ـ وبناء على إتفاق سابق ـ توجهت إلى منزل صابر عبد النعيم حسن ، واشتريت منه رشاشين في حضور السيد محمود السيد (صدر أمر بأن لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية بالنسبة له لوفاته) ووضعت السلاحين داخل حقيبة ونزلت من المنزل حاملاً الحقيبة حيث قبض علىّ وتم ضبط السلاحين معى .

وبعرض أشرطة الفيديو التى سجلتها أجهزة الأمن للقاءات الثلاثة التى تمت بينى وصابر عبد النعيم حسن أقررت واعترفت بهذه اللقاءات والحديث الذى دار فيها .

□ صالح أحمد صالح جاهين :

في عام ١٩٨٠ ، التقيت بمحمد عبد السلام فرج في مسجد الرحمة في صفط اللبن وحضر هذا اللقاء كل من رفعت عبد الفتاح السمان ، وممدوح عزوز عيسى حيث تحدث معنا محمد عبد السلام فرج عن مفهوم الإخلاص للإسلام ، ثم ترددت عليهم بعد ذلك عدة مرات في المسجد المذكور وعرفهم نبيل عبد المجيد المغربى الذى تحدث معنا عن فقه الجهاد ، وانضممت إلى التنظيم ، كان أفراد مجموعة صفط اللبن هم أنا ورفعت عبد الفتاح السمان وممدوح عزوز عيسى وأمين أحمد عيسى ، وأن كلا من نبيل عبد المجيد المغربى وممدوح عبد العزيز الحلفاوى وحسن عبد الغنى شنن قد دربوا مجموعة صفط اللبن على الكمين والإغارة واستعمال السلاح .

لقد اشتركت مع أمين أحمد عيسى في واقعة السطو على محل تجارة الذهب بشبرا الخيمة مع كل من نبيل عبد المجيد المغربى ومحمد غريب محمد فايد ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وإبراهيم محمد محمود حلاوة وحسن عبد الغنى شنن وآخر .

وفي يوم الخميس السابق على يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، استدعانى محمد عبد السلام فرج بواسطة عبد الناصر عبد العليم دُرَّة (عضو بالتنظيم من مجموعة بولاق الدكرور) وكلفنى محمد عبد السلام فرج بأن أنقل رسالة إلى عبود عبد اللطيف الزمر مضمونها أن أفراداً من التنظيم سيقتلون المسئولين في المنصة أثناء العرض العسكرى ، وأن عليه أنْ يحرك التنظيم ، فقمت بإبلاغ طارق عبد الموجود الزمر بمضمون الرسالة وفي يوم الإثنين التالى شاهدت عبد الله محمد سالم يسلم رد عبود عبد اللطيف الزمر على الرسالة السالفة وتتضمن موافقته على التحرك وفقا لخطة

محمد عبد السلام فرج والتحرك في ذات لحظة الاغتيال بضرب سيارات الأمن المركزى وتوزيع منشورات على أن يقوم أعضاء التنظيم بتحريك مظاهرات عقب صلاة العيد للاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون ووزارة الداخلية .

وعرفنى محمد عبد السلام فرج بصبرى حافظ سويلم الذى صحبنى إلى معسكر للقوات المسلحة بألماظة وشرح لي خطة الاستيلاء على الأسلحة الموجودة داخل المعسكر بواسطة إعطاء الجنود مخدر داخل الحلوى ، وقد أحضرت المخدر مع عبد الله محمد سالم ، وسلمه الأخير لصبرى حافظ سويلم ، وشرح له طريقة استعماله . وفي يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع محمد طارق إبراهيم وأسامة السيد قاسم إلى المعسكر السالف ذكره وقابلنا صبرى حافظ سويلم الذى أخبرنا أن الجنود لم يناموا من المخدر الذى وضعه لهم .

في يوم الأربعاء ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، كلفنى عبود عبد اللطيف الزمر بتحريك بعض أعضاء التنظيم حاملين قنابل يدوية لإلقائها على جنود الأمن المركزى عند تدخله لفض المظاهرات التى ستقوم بعد صلاة العيد في اليوم التالى ، وبناء على هذا التكليف التقيت بطارق عبد الموجود الزمر وأخذت منه أربع قنابل يدوية سلمت اثنتين منها لحسن محمد عبد السميع ، وكان معى عادل عوض شحتو وأعطيت الباقى لمحمد محمود البرعى وأفهمتهم المأمورية .

توجهت مع طارق عبد الموجود الزمر إلى منزل محمد غريب محمد فايد ونقلنا حقيبتين بهما متفجرات إلى منزل إبراهيم رمضان محمد ، وفي يوم جنازة رئيس الجمهورية الراحل كلفني عبود عبد اللطيف الزمر بتسليم عادل عوض شحتو قنبلة لالقائها على جنود الشرطة ، وفي يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، التقيت بعضو التنظيم مصطفى السيد عوض الذى أخبرنى أن بعض الأسلحة والمفرقعات نقلت من منزل عبود عبد اللطيف الزمر إلى منزل عضو التنظيم عادل عبد المطلب حيدر ، فتوجهت إليه ونصحته بإخفائها خارج منزله .

□ عبد الناصر عبد العليم درة :

في نهاية عام ١٩٨٠ ، شكل محمد عبد السلام فرج ـ في بولاق الدكرور ـ جماعة كان أميراً لها وقد اشتركت في هذه الجماعة وكنت ملازماً لمحمد عبد السلام فرج في تنقلاته وأنفذ ما يصدره لي من تكليفات ، وبناء على أمر محمد عبد السلام فرج نقلت علبة بها طلقات إلى عبد الحميد عبد السلام عبد العال ، كما استدعيت صالح أحمد صالح جاهين من صفط اللبن لمقابلة محمد عبد السلام فرج في مخبئه ، وقد سافرت إلى بلدة الدلنجات لأتحرى عما إذا كان منزل محمد عبد السلام فرج بها آمنا للاختباء به ، وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر الذى علمنى طريقة صنع عبوات من القنابل ، وصباح يوم ١٣ أكتوبر استيقظت من نومى على صوت طلقات نارية وقوات الشرطة تطلب من عبود عبد اللطيف الزمر تسليم نفسه ، فتسلقت المواسير إلى دور علوى حيث قبض على .

□ طارق عبد الموجود الزمر :

دعانى محمد عبد السلام فرج في صيف عام ١٩٨٠ ، للانضمام إلى التنظيم بهدف الخروج على النظام القائم وقتاله لأنه غير إسلامى وغير واجب طاعته فوافقته على فكره ، كما كلفنى بدعوة آخرين للانضمام إلى التنظيم بعد أن أشرح لهم فكره وهدفه . وبعد أن تلقيت هذا التكليف قمت بتشكيل مجموعة تابعة للتنظيم تضم كلا من عبد الله محمد سالم وعبد الله الحسين عبد الغنى ومحمد عادل عبد المجيد كما عَرّفت محمد عبد السلام فرج بزوج شقيقتى عبود عبد اللطيف الزمر ، وقد اتصلت بكمال السعيد حبيب الذى كان يعتنق فكر الجهاد ويتبع تنظيماً يرأسه محمد سالم الرحال ، واقنعته بعد ترحيل الأخير خارج أراضى الجمهورية ، أن ينضم

ومجموعته ـ التى عرفت منها أحمد هانى الحناوى وإبراهيم رمضان محمد ـ إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج .

وكان محمد إمام حسن على علاقة تنظيمية مع محمد عبد السلام فرج وقد كونت مجموعة تابعة للتنظيم في بلدة ناهيا مكونة من ممدوح عبد العزيز الحلفاوى وأحمد إبراهيم النجار وحمدى حسن وجاد أبو سريع القصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد ، وكون صالح أحمد صالح جاهين بدوره مجموعة تابعة للتنظيم في بلدة صفط اللبن من ممدوح عزوز أحمد ورفعت عبد الفتاح السمان وأمين أحمد عيسى ، كما شكل أحمد سلامة مبروك مجموعة في بلدة برنشت عرفت من أعضائها بركات فهيم على محمد ، وقد كانت توجد مجموعة أخرى في بولاق الدكرور تابعة لمحمد عبد السلام فرج وكان من أعضائها محمد غريب محمد فايد وشعبان عبد العاطى عبد اللطيف وحسن محمد عبد السميع وعبد الناصر عبد العليم دُرَّة .

إن جميع أعضاء التنظيم الذين انضموا إليه كانوا على علم بالهدف من تأسيس التنظيم وهو إقامة الدولة الإسلامية ، وبالوسيلة وهي قتال الحكومة لفرض الشريعة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية بعد الاستيلاء على الحكم بالقوة .

وأقرر أنه منذ ثمانية أشهر وضع محمد عبد السلام فرج ، وعبود عبد اللطيف الزمر ، ونبيل عبد المجيد المغربى خطة تخلص إلى اغتيال رئيس الجمهورية السابق ، والسيطرة على القيادة العامة للقوات المسلحة ، ووزارة الداخلية ، ومبنى الإذاعة والتليفزيون ، وأن عبود عبد اللطيف الزمر عرض هذه الخطة على كرم محمد زهدى وعاصم عبد الماجد ماضى فوافقا عليها .

وتنفيذاً لهذه الخطة قام أعضاء التنظيم بجمع معلومات عن الأهداف ، والتدريب على استعمال السلاح ، فقام نبيل عبد المجيد المغربى بتدريب أعضاء التنظيم على الإغارة والكمين ، كما دربهم حسن عبد الغنى شنن على استعمال السلاح .

وقد علمت من صالح أحمد صالح جاهين أنه حاول يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، سرقة سلاح من أحد معسكرات القوات المسلحة بعد وضع منوم للجنود ، إلاّ أن الخطة فشلت لأن الجنود لم يناموا . وعلمت أيضاً من أسامة السيد قاسم أن محمد محمود صالح سرق سلاح جندى من قوات الشرطة في شبرا بعد أن اعتدى عليه بالضرب ، كما أنه قتل أحد ضباط الشرطة عندما حاول القبض عليه .

وعلمت أن عبود عبد اللطيف الزمر أصدر تعليماته بضرب سيارات الشرطة بالقنابل وكلف أفراداً من مجموعتى ناهيا وصفط اللبن بتنفيذ هذا التكليف .

وقد قمت بنقل كمية من المتفجرات كان يخفيها محمد عبد السلام فرج في منزله ، ومنزل محمد غريب محمد فايد ، وسلمت جزءاً منها إلى أمين يوسف الدميرى وجزءاً آخر إلى إبراهيم رمضان محمد ، وأحضرت الباقى إلى المنزل الذى كان يختفى فيه عبود عبد اللطيف الزمر . وفي صباح ١٣ أكتوبر استيقظت على صوت الأعيرة النارية ، وحاولت الهرب فلم أتمكن ، وألقيت قنبلتين على قوات الشرطة وأصبت بعيار نارى .

□ محمد طارق إبراهيم :

تعرفت في صيف عام ١٩٧٦ ، على كمال السيد حبيب في مؤتمر للجماعات الإسلامية عقد في مدينة السويس ، ونشأت بيننا صداقة ، وبدأ يتردد علي ، واتفقنا على الانفصال عن الجماعات الإسلامية بعد أن دخلت تحت قيادة جماعة الإخوان المسلمين .

وقد عرض على كمال السعيد حبيب خلال شهر سبتمبر ١٩٨١ ، الانضمام إلى تنظيم تحت إمرته يهدف إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وعيننى مسئول اتصال للتنظيم ، كما عين أسامة السيد قاسم مسئولاً عن الجهاد ، وكلفه بتدريب أعضاء

التنظيم على استعمال السلاح ، وعرَّفني كمال السعيد حبيب بأعضاء التنظيم ، ومنهم أسامة السيد قاسم وصلاح السيد بيومى وأنور عبد العظيم عكاشة وأحمد رجب سلامة ومحمد محمود صالح وخميس محمد مسلم وأحمد هانى الحناوى وصلاح عبد الله أبو ميرة .

وفي يوم٣٠ أكتوبر ١٩٨١ ، دعانى عبد الحميد عبد السلام عبد العال ، الذى أعرفه من خلال ترددى على عيادته ، دعانى لمقابلة محمد عبد السلام فرج ، فذهبت معه والتقيت بمحمد عبد السلام فرج الذى تحدث معى وفهمت من حديثه أن له فكراً جهادياً يخلص إلى تسليح أفراد لقتال الحكومة ومن يواليها ، وكلفنى بالاتصال بصلاح السيد بيومى وإحضار عدد من القنابل ، وبناء على هذا التكليف اتصلت بصلاح السيد بيومى وسافرت معه إلى بلدة الخطاطبة حيث التقينا بأسامة السيد قاسم فأحضر لنا قنبلتين ورشاشاً وبندقية ، وأحضر لنا من صلاح عبد الله أبو ميرة من بلدة الحاجر قنبلتين أخريين ، وبعد أن حصلنا على الأسلحة والقنابل عدنا إلى القاهرة وسلمناها إلى محمد عبد السلام فرج .

وفي يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى المنزل الذى يختبىء فيه محمد عبد السلام فرج فوجدت عنده خالد أحمد الإسلامبولى وعبد الحميد عبد السلام عبد العال وأسامة السيد قاسم وعبد الناصر عبد العليم درة ، وشاهدت انصراف الأول والثانى ومعهما حقيبة بها الأسلحة والقنابل .

وبناء على تكليف محمد عبد السلام فرج توجهت لمقابلة عبود عبد اللطيف الزمر ، وفهمت من حديثه أنه قرر مهاجمة مبنى الإذاعة والتليفزيون وكلفنى بإخطار محمد عبد السلام فرج بهذا القرار فتوجهت إلى مخبأ محمد عبد السلام فرج وأبلغته برسالة عبود عبد اللطيف الزمر ، فتوجه معي محمد عبد السلام فرج إلى مسكن محمد زهران البلتاجى بمنشية البكرى واستدعاه فنزل من مسكنه ، وفي حضورى

سأله محمد عبد السلام فرج عن إمكان الدخول إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون بطريقة مسلحة وطلب منه معلومات عن الحراسة وتبليغها إليَّ .

وفي الموعد المحدد التقيت مع محمد زهران البلتاجى وأخبرنى بعدد جنود الحراسة الموجودين حول مبنى الإذاعة والتليفزيون وتسليحهم فنقلت هذه المعلومات إلى عبود عبد اللطيف الزمر .

وفي صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وبناء على تكليف من عبود عبد اللطيف الزمر توجهت مع صالح أحمد صالح جاهين وأسامة السيد قاسم إلى وحدة عسكرية بألماظة للاستيلاء على أسلحتها بناء على خطة سابقة وعند وصولنا أبلغنا صبرى حافظ سويلم أن الجنود لم يناموا من المخدر .

وفي طريق عودتنا إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر سمعنا من الإذاعة صوت الأعيرة النارية وفور وصولنا أبلغنا عبود عبد اللطيف الزمر بنبأ اغتيال رئيس الجمهورية وأنه قرر القيام بحرب عصابات وأنه في الساعة الثانية مساء ذات اليوم توجهت إلى مخبأ محمد عبد السلام فرج وأبلغته بقرار عبود عبد اللطيف الزمر فوافق عليه وكلفنى بالاتصال بكل من كمال السعيد حبيب في مدينة المنصورة وبمحمد إبراهيم سلامة في مدينة الإسكندرية وإبلاغهما بالأحداث وبضرورة الاستعداد للتحرك فنفذت هذا التكليف .

في يوم الجمعة الموافق ١٠ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر الذى طلب منى إرسال فردين إلى إحدى العمارات بشارع الخليفة ، المأمون لضرب جنازة رئيس الجمهورية السابق بالقنابل فوافقته إلاّ أن تغيير مسار الجنازة أفقدنا الأمل في إجراء هذا العمل . وفي اليوم التالى ١١ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع كمال السعيد حبيب إلى منزل أحمد رجب سلامة واستأذنته في استضافة .

عدد من الأشخاص فوافق . وفي مساء ذات اليوم توجهت مع كمال السعيد حبيب حيث التقينا بأنور عبد العظيم عكاشة ومجموعة من الأفراد أحضرهم من الشرقية فصحبتهم إلى منزل أحمد رجب سلامة حيث شرح لهم أسامة السيد قاسم نظريا كيفية فك وتركيب بعض الأسلحة .

وفي مساء ذات اليوم التقيت بمحمد صالح الذى أخبرنى بأنه سرق سلاحاً نارياً من جندى شرطة بعد أن اعتدى عليه بالضرب ، وأن قوة من الشرطة حضرت إلى منزله في شبرا للقبض عليه وكان معه خميس محمد مسلم ، فأطلقا عليها أعيرة نارية وفرا هاربين إلاّ أن قوات الشرطة قبضت على زميله خميس محمد مسلم وأصيب أثناء الحادث بعيار نارى .

☐ أسامة السيد قاســم :

منذ سنة ونصف وأثناء وجودى بصحراء الخطاطبة مع آخرين معتزلاً المجتمع حضر صلاح السيد بيومى وتعرف علي وعرض علي فكر الجهاد لتطبيق الشريعة الإسلامية فوافقته على فكره ، وعرفنى صلاح السيد بيومى بعد ذلك في القاهرة بكمال السعيد حبيب الذى تحدث معي عن فريضة الجهاد وضرورة التصدى لأى جهة تقف في طريق الجهاد لتطبيق الشريعة الإسلامية .

وفي لقاء آخر مع كمال السعيد حبيب قدم لي كلاً من طارق عبد الموجود الزمر وعبد الله محمد سالم ومحمد طارق إبراهيم . وبعد أسبوع من هذا اللقاء كلفنى كمال السعيد حبيب بمقابلة محمد طارق إبراهيم في منزله ووصف لي عنوانه فتوجهت إليه مع صلاح عبد الله أبو ميرة حيث التقينا به وبنبيل أحمد فرج رزق من شبرا الذى توجه معي إلى تاجر سلاح بشبرا وعرفنى به .

وفي الساعة الثانية والنصف من صباح يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلى محمد طارق إبراهيم وصلاح السيد بيومي في بلدى الخطاطبة وطلب مني محمد طارق إبراهيم أربع قنابل يدوية لأن بعض أعضاء التنظيم سيغتالون رئيس الجمهورية أثناء وجوده بالعرض العسكرى فأحضرت لهما القنابل المطلوبة من صلاح عبد الله أبو ميرة وخميس محمد مسلم وتوجهت معهما إلى القاهرة حاملين حقيبة بها القنابل الأربع وبعض الأسلحة والذخيرة واتجهنا إلى شقة يقيم بها محمد عبد السلام فرج .

وفي اليوم التالى ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، وبناء على تكليف من محمد طارق إبراهيم توجهت ومعي صلاح السيد بيومى وصلاح عبد الله أبو ميرة إلى بلدة الجديدة بمحافظة الشرقية والتقينا بأنور عبد العظيم عكاشة الذى أحضر لنا صندوقا به قنابل يدوية نقلناه إلى القاهرة .

وفي صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع محمد طارق إبراهيم وصالح أحمد صالح جاهين إلى منطقة عسكرية وقابلنا صبرى حافظ سويلم لمحاولة الحصول على أسلحة من الوحدة إلاّ أن الأخير طلب منا الانتظار ، وأثناء وجودنا بالسيارة التى نركبها سمعنا بنبأ اغتيال رئيس الجمهورية فتوجهنا على الفور إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر حاملين القنابل التى سبق أن أحضرناها في اليوم السابق من أنور عبد العظيم عكاشة وقابلنا عبود عبد اللطيف الزمر الذى عرض تصوره للأحداث بعد حادث الاغتيال .

وفي صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع صلاح السيد بيومى إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر الذى علمنى طريقة صناعة العبوات المتفجرة ، وسلمنى كمية من المفرقعات وطلب منى تجهيز عدد منها وإثر عودتى إلى الشقة التى يقيم فيها محمد عبد السلام فرج قمت وصلاح السيد بيومى بتنفيذ تكليف عبود عبد اللطيف الزمر ، وأثناء وجودى في الشقة حضر صلاح السيد بيومى ومعه مدفع رشاش وأخبرنى أن محمد محمود صالح ومحمد سعد عثمان سرقاه من جندى بناحية شبرا .

وفي تاريخ لاحق حضر إلى محمد طارق إبراهيم ، وكلفنى بنقل الأسلحة والذخائر والمفرقعات الموجودة في الشقة المذكورة إلى شقة يستأجرها أحمد رجب سلامة لتدريب بعض الأفراد على استخدام السلاح ، فقمت بنقل بندقية برتا وأربع عبوات متفجرة وثلاثة قوالب « تى ــ إن ــ تى » ومسدسين وفرد روسى وعدد من الطلقات إلى منزل أحمد رجب سلامة بساقية مكى حيث وجدت عنده كلاً من أنور عبد العظيم عكاشة ومحمد أحمد غنية وثروت صلاح شحاتة ومحمد مخيمر حامد وزكى عزت أحمد ، فقمت بتدريبهم على استعمال السلاح وصناعة القنابل .

وبعد أن انتهيت من تدريب هؤلاء الأفراد عدت إلى الشقة التى أقيم فيها بدائرة قسم الزيتون حيث التقيت بكل من صلاح السيد بيومى ومحمد محمود صالح اللذين أخبرانى بأنه أثناء وجود الأخير مع خميس محمد مسلم هاجمت قوة من الشرطة المنزل فتصديا لها وأطلقا عليها أعيرة نارية وأن محمد محمود صالح أصيب بعيار نارى .

وبعد علمى بالقبض على عبود عبد اللطيف الزمر وغالبية أعضاء التنظيم عدت إلى منزلى ببلدة الأخماس حيث قبض على يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وكان معى مسدس وعدد من الطلقات .

□ صلاح السيد بيومى :

تعرفت على محمد سالم الرحال وأحمد هانى الحناوى وأخبرنى الأول أنه أسس تنظيما يقوم على فكر الجهاد للقيام بانقلاب في مصر لإقامة دولة إسلامية وقدم لي في لقاء تال أدلته من القرآن والسنة وطلب منى دعوة آخرين للانضمام إلى هذا التنظيم ، وحضر أحمد هانى الحناوى بعد ذلك وأبلغني أن سلطات الأمن رحَّلت محمد سالم الرحَّال خارج الجمهورية ، وأن نائبه كمال السعيد حبيب تولى مسئولية التنظيم وعرفنى به .

وفي لقائى مع كمال السعيد حبيب طلب منى دعوة آخرين إلى التنظيم فقمت من جانبى بدعوة كل من أسامة السيد قاسم ونبيل فرج رزق وخميس محمد مسلم وصلاح عبد الله أبو ميرة ، وعرفتهم بكمال السعيد حبيب ، وقد عرفنى كمال السعيد حبيب بمحمد طارق إبراهيم واتفقنا على أن يكون كمال السعيد حبيب أميراً للتنظيم ومحمد طارق إبراهيم مسئول حركة وأسامة السيد قاسم مسئولاً عن التدريب ، وقد علمت في نهاية شهر سبتمبر ١٩٨١ ، من محمد طارق إبراهيم أنهم انضموا إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج .

وتوجهت مع محمد طارق إبراهيم إلى بلدة الخطاطبة وأحضرنا من أسامة السيد قاسم أربع قنابل يدوية ، وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، وبناء على طلب محمد طارق إبراهيم توجهت إلى الزقازيق مع أسامة السيد قاسم وصلاح عبد الله أبو ميرة وأحضرنا عدداً آخر من القنابل اليدوية من أنور عبد العظيم عكاشة .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع محمد طارق إبراهيم وصالح أحمد صالح جاهين وأنور عبد العظيم عكاشة وصلاح عبد الله أبو ميرة وعبد الناصر عبد العليم درة إلى شقة عبود عبد اللطيف الزمر وكان معه أسامة السيد قاسم الذى استلم من الأول كمية من المتفجرات بعد أن علمه طريقة صناعة العبوات الناسفة ، وفي يوم ٩ أكتوبر ١٩٨١ ، التقيت بمحمد سعد عثمان الذى أخبرنى بأنه استطاع مع محمد محمود صالح سرقة سلاح نارى من أحد جنود الشرطة بعد الإعتداء عليه بالضرب .

وفي فجر يوم ١١ أكتوبر ١٩٨١ ، قابلت محمد محمود صالح الذى أخبرنى أن قوات من الشرطة هاجمت منزله وأنه أطلق أعيرة نارية عليهم . وفي يوم ١٢ أكتوبر ١٩٨١ ، وأثناء توجهى إلى الشقة الكائنة بقسم الزيتون مع محمد محمود صالح قبض علي وهرب الأخير .

□ أنور عبد العظيم عكاشة :

تعرفت على أسامة السيد قاسم بعد الإفراج عنه في قضية التكفير والهجرة كما التقيت به في بلدة الخطاطبة حيث كان يعمل في إحدى المزارع وعرض على الانضمام إلى تنظيم دينى ، وقد سبق لي أن اشتريت من خليل السيد السواح صندوقا به ٢٥ قنبلة يدوية أودعته طرف أسامة السيد قاسم وبعد أحداث الزاوية الحمراء أعاد إليَّ صندوق القنابل بعد أن احتفظ بعدد منها . وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلي في بلدتى الجديدة أسامة السيد قاسم وكان معه كل من صلاح السيد بيومى وصلاح عبد الله أبو ميرة وتوجهت معهم إلى القاهرة ومعى ١٣ قنبلة يدوية من القنابل السالفة الذكر و٧ قنابل أخرى كان قد أحضرها لي محمد أحمد غنية ويوم ٦ أكتوبر توجهت إلى شقة عبود عبد اللطيف الزمر ومعى أسامة السيد قاسم وصالح أحمد صالح جاهين ومحمد طارق إبراهيم ومعنا القنابل حيث وجدت عدداً من الأشخاص بالشقة وعلمت من أسامة السيد قاسم أنه تم اغتيال رئيس الجمهورية السابق وأننا سنبدأ حرب عصابات ، وفي يوم ٩ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلى محمد طارق إبراهيم وسافرنا إلى بلدة فاقوس للبحث عن أسلحة عن طريق محمد أحمد غنية فلم نتمكن ، وأنه إزاء رغبة كل من محمد أحمد غنية وثروت صلاح شحاته ومحمد مخيمر حامد وزكى عزت أحمد التدريب على السلاح خشية أن يستغل المسيحيون حادث مقتل رئيس الجمهورية السابق ، وبعد موافقة محمد طارق إبراهيم حددنا لهم موعداً في ميدان المنيب بالقاهرة وفي الموعد المحدد يوم ١٠ أكتوبر توجهت مع محمد طارق إبراهيم الذى أحضرهم إلى شقة أحمد رجب سلامة في ساقية مكي . وفي مساء ذات اليوم حضر أسامة السيد قاسم ومعه أسلحة نارية ومفرقعات ودربهم لمدة ساعة وفي اليوم التالى عادوا لبلدتهم . ولقد ظللت بالقاهرة حتى علمت من صالح أحمد صالح جاهين بنبأ القبض على عبود عبد اللطيف الزمر فعدت إلى بلدتى الجديدة حتى قبض علي يوم ١٧ أكتوبر ١٩٨١

□ عبد الله محمد سالم :

خلال عام ١٩٨١ ، تعرفت على طارق عبد الموجود الزمر وعبود عبد اللطيف الزمر في مسجد غنيم بالهرم وكان الأول يتحدث عن تطبيق الشريعة الإسلامية فاقتنعت برأيه ، وقد وضح لي أن هدف التنظيم هو إثارة الشعب للمطالبة بحكم إسلامي وذلك بجمع الأسلحة النارية والمفرقعات واستعمالها في ضرب سيارات الأمن المركزى ومبنى مباحث أمن الدولة وعرفنى طارق عبد الموجود الزمر بمحمد عبد السلام فرج ، وقد شكلت مجموعة تابعة للتنظيم مكونة منى ومن محمد عادل عبد المجيد وآخرين ودربت أعضاء المجموعة على استعمال السلاح . وفي نهاية شهر سبتمبر ١٩٨١ ، حضرت اجتماعا في منزل كمال السعيد حبيب ضم كلا من طارق عبد الموجود الزمر وأسامة السيد قاسم وآخرين .

وكان الحديث حول الإعداد ليتحقق الإنقلاب العسكرى ، وبعد تفتيش منزل عبود عبد اللطيف الزمر طلب منى تأجير شقة مفروشة له وتمكنت من تأجير الشقة ونقلت إليها عبود عبد اللطيف الزمر من المكان الذى كان يختبىء فيه ، وفي مساء يوم ٥ أكتوبر أحضرت حبوباً منومة من الصيدلى أمين يوسف الدميرى وسلمتها لصالح أحمد صالح جاهين الذى سلمها بدوره لآخر كان على موعد معه في نهاية خط مترو عبد العزيز فهمي ، ولقد علمت من عبود عبد اللطيف الزمر أنه كلف أفراداً من مجموعة صفط اللبن وناهيا بإلقاء قنابل ، وأن طارق عبد الموجود الزمر كلفه بلستطلاع محال إقامة بعض المسئولين ، وكان أسامة السيد قاسم يتردد على منزل عبود عبد اللطيف الزمر وعلمت منه أن محمد محمود صالح ومعه آخر ضربا جندى شرطة وسرقا سلاحه ، كما علمت منه أن محمد محمود صالح ومعه آخر أطلقا النار على قوات من الشرطة حضرت للقبض عليه .

وفي الساعة السادسة من صباح يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، واثناء وجودى في الشقة التى يقيم فيها عبود عبد اللطيف الزمر استيقظت على صوت الطلقات النارية وشاهدت عبود عبد اللطيف الزمر وطارق عبد الموجود الزمر يتبادلان إطلاق الأعيرة النارية مع قوات الشرطة كما شاهدت الأخير يلقى قنبلة يدوية على هذه القوات التى أصابته بعيار نارى .

□ محمد ياسين محمد همام :

عرض على محمود فرج دسوقى الانضمام إلى تنظيم يهدف إلى قلب نظام الحكم القائم بالقوة فوافقت وتولى تدريبى على استعمال السلاح ، وقبل ٦ أكتوبر ١٩٨١ بعدة أيام حضرت اجتماعاً عرض فيه كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى ومحمد عصام الدين دربالة ما تمَّ الاتفاق عليه مع محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى من اغتيال رئيس الجمهورية السابق وتحريك مجموعات من أعضاء التنظيم في القاهرة وأسيوط لقتل رجال الشرطة والاستيلاء على أسلحتهم والاستيلاء على الأماكن الحيوية وإعلان الثورة الشعبية فوافقتهم .

وتنفيذاً لما اتفقنا عليه اشترينا كمية من الأسلحة والذخائر كما حصلت على طبنجة ماركة حلوان مرخصة باسم رجب رشاد حسن بها تسع طلقات ، وصباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت مع مجموعة للاشتراك في تنفيذ الخطة حاملاً سلاحى سالف الذكر وعندما شاهدت أمام مبنى كنيسة بجوار شركة أدفينا ثلاثة جنود من قوات الشرطة بادرت بإطلاق أعيرة نارية عليهم قاصداً قتلهم ثم توجهت إلى منزل خالى المقدم أحمد أحمد بيومى وأخفيت الطبنجة في حجرة الصالون ومكثت عنده يومين ثم هربت إلى أن قبض علي يوم ٧ نوفمبر ١٩٨١ .

□ السيد أحمد مرسى :

أصبت يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، بعيارين ناريين في يدى وفخذى اليمنى أثناء الأحداث التى وقعت بمدينة أسيوط ونقلت إلى المستشفى الجامعى بأسيوط حيث قبض علىّ .

□ على أحمد عبد النعيم :

صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت من بلدتى التابعة لمركز طما إلى مدينة أسيوط فوصلت قبل صلاة العيد ، وأصبت بعيار نارى في بطنى ، ونقلت إلى المستشفى الجامعى بأسيوط حيث أجريت لي عملية جراحية وقبض على .

□ غضبان على سيد محمد :

كنت موجوداً في مدينة أسيوط صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وأصبت بعيارين ناريين بمقدم الفخذ اليسرى والقدم اليمنى وهربت إلى المزارع إلى أن قبض على يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٨١ .

□ هشام عبد الظاهر عبد الرحمن :

كنت موجوداً في مدينة أسيوط صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وأصبت بعيار نارى في ظهرى وتوجهت إلى المستشفى الجامعى حيث قبض على .

□ سلطان أحمد حسان :

توجهت إلى مدينة أسيوط من قريتى التابعة لمركز سوهاج قبل يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ بيومين ونزلت في شقة بجوار المستشفى الجامعى مع آخرين ، وفي صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت مع آخر من الشقة المذكورة وأصبت بعيار نارى في ظهرى فهربت حتى قبض على يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٨١ ، بمدينة الإسكندرية .

□ همام عبده عبد الرحمن :

في فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ نزلت من بلدتى التابعة لمركز طما إلى مدينة أسيوط بسيارة بيجو مع على أحمد عبد النعيم ومحمد يحيى عابدين وآخرين فوصلنا إلى أسيوط قبل صلاة العيد وأصبت بعيار نارى بركبتى اليسرى فهربت إلى أن قبض على يوم ١٥ أكتوبر ١٩٨١ .

□ محمد مختار مصطفى :

هربت من منزلى في مدينة المنيا واختبأت مع مصطفى على حسن وآخرين في شقة ببلدة أبو قرقاص إلى أن قبض على يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ .

□ ممدوح على يوسف :

اشتركت في أحداث مدينة أسيوط يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وقابلت كرم محمد زهدى الذي سلمنى أربع قطع من الأسلحة النارية وطلب منى إخفاءها فوضعتها في أرض خربة خلف منزل العطيفى بأرض شركة كدوانى ، وعندما التقيت بعلى محمد الشريف بالمستشفى وعلمت منه أنه ينوى الهرب أخبرته بمكان إخفاء السلاح .

□ رفاعى أحمد طه :

أثناء وجودى طرف فؤاد محمود حنفى بمدينة المنيا هارباً من القبض على خلال شهر يناير ١٩٨١ ، عرض على كرم محمد زهدى الانضمام إلى التنظيم ثم حضر إلى كرم محمد زهدى مرة ثانية واستفسر منى عن إمكان ضم آخرين إلى هذا التنظيم ثم علمت بعد ذلك أن كرم محمد زهدى وعلى محمد الشريف مسئولان عن تدريب أعضاء التنظيم .

وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، علمت من منتصر الزيات أن أحمد هانى حضر إليه من القاهرة وأخبره بأنه سيحدث إطلاق أعيرة نارية أثناء العرض العسكرى وطلب منى القيام بعمل ما في أسوان .

وبعد حادث اغتيال رئيس الجمهورية هربت إلى القاهرة حيث اتفقت مع آخرين على إعادة تشكيل التنظيم وأثناء بحثى عن أعضاء لضمهم إلى التنظيم قبض علي .

☐ عثمان خالد إبراهيم السمان :

يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع هشام عبد الظاهر عبد الرحمن إلى أسيوط ونزلنا في شقة إيمان مختار محمد ، وكان عنده محمود فرج دسوق وسلطان أحمد حسان ، وآخرون وكان يتردد علينا على محمد الشريف الذى عرض علينا احتلال أقسام الشرطة بمدينة أسيوط والاستيلاء على أسلحتهم للسيطرة على المدينة ، كما دربنا محمود فرج دسوق على استعمال السلاح .

وبعد صلاة الفجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت من الشقة مع آخرين حاملين أسلحة نارية وفي طريقنا إلى قسم الشرطة شاهدت حمدى عبد الرحمن عبد العظيم وسلطان أحمد حسان وأحمد حسن الزيابى وممدوح على يوسف وكان الأول يحمل بندقية آلية يطلق منها أعيرة نارية وعندما أطلقت علينا قوات الشرطة أعيرة نارية ألقيت بخزينة السلاح التى كنت أحملها وهربت .

وأثناء هروبى التقيت في القاهرة برفاعى أحمد طه الذى أخبرنى أنه مسئول عن الدعوة في تنظيم الجهاد وأن أعضاء هذا التنظيم هم المسئولون عن اغتيال رئيس الجمهورية السابق ، وما وقع من أحداث في مدينة أسيوط .

□ حسن عاطف حسن زيادة :

تعرفت على نبيل عبد المجيد المغربى في مسجد أنس بن مالك وفهمت من حديثه أنه عضو في جماعة تنادى بمبدأ تكفير الحاكم لأنه لا يطبق أحكام الشريعة الإسلامية وأنه يدرب أعضاء هذه الجماعة على استخدام السلاح والقوة البدنية وأنه يسعى لتجميع سلاح نارى .

ولقد عرفنى نبيل عبد المجيد المغربى بطارق عبد الموجود الزمر ، وسلمنى نبيل عبد المجيد المغربى يوم ٢١ سبتمبر ١٩٨١ حقيبة بها مدفع رشاش وطبنجة وذخيرة لأحتفظ بها لدَّى وقد قمت بحفظها ثم سلمتها لمحمد محمد حسين لحفظها طرفه .

وبعد أن قبض على الأخير يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، استلمت الحقيبة ومحتوياتها من زوجة محمد محمد حسين في اليوم التالى وتوجهت إلى الزاوية الكائنة بشارع الشهيد عبد المنعم زين الدين بالهرم حيث قبض على حاملاً الحقيبة ومحتوياتها .

□ عبد العزيز على عبد العزيز :

تعرفت على محمود محمد إسماعيل في مسجد المجاهد وعمل عندى في ورشة نجارة ، وبعد صدور قرار بالتحفظ على محمود محمد إسماعيل أخذته إلى مسكن رفاعي أحمد صادق الشهير برفعت المحار ليختبىء عنده ، وعلمت من رفعت المحار أنه وسيد عبد الفتاح محمد ومحمود محمد إسماعيل انضموا إلى تنظيم مسلح وأنهم على اتصال بعضو التنظيم صالح أحمد صالح جاهين وأنهم يتدربون على استعمال الأسلحة والقنابل وعرض على رفعت المحار الانضمام إلى هذا التنظيم وحلفت القسم .

واشتريت مجموعة من الأسلحة النارية والذخيرة والأسلحة البيضاء ، كما أحضر لي رفعت المحار وسيد عبد الفتاح محمد ومحمود محمد إسماعيل مجموعة أخرى من الأسلحة النارية والذخيرة والقنابل والمتفجرات والخاصة بالتنظيم لأحفظها لهم ، فوضعتها مع ما سبق أن اشتريت داخل صندوق وخبأت الصندوق في حفرة بورشة النجارة الخاصة بي ووضعت عليها طبقة من الأسمنت وظلت في موضعها إلى أن أرشدت الشرطة عنها يوم ١٣ نوفمبر وتم ضبطها .

☐ سيد عبد الفتاح محمد :

تعرفت على رفاعى أحمد صادق الشهير برفعت المحار في مسجد الشهيد بإمبابة وتوطدت صلتي به وكان متشدداً ، وينادى بضرورة قيام الدولة الإسلامية وتطبيق الحدود وقد شاهدته يحمل سلاحاً نارياً .

☐ أيمن محمد ربيع الظواهرى :

كنت أعرف عصام الدين محمد كامل القمرى منذ عشر سنوات أثناء ترددى على جمعية أنصار السنة المحمدية بعابدين وحضر منذ ثلاثة أشهر إلى عيادتى وأبلغنى بأن لديه بعض المتفجرات يريد إخفاءها لمدة بسيطة فوافقته ، فأحضر لي على دفعتين عشرة صناديق بداخلها مجموعة من الذخائر والمتفجرات فاحتفظت بها عندى لمدة خمسة عشر يوماً وعندما خشيت من افتضاح أمرى نقلتها إلى منزل صديقى نبيل محمد البرعى الذى علم بمحتوياتها وظلت عنده إلى أن تم ضبطها .

☐ نبيل نعيم عبد الفتـــاح :

في شهر أبريل ١٩٨٠ ، عرفنى محمد إبراهيم سلامة على محمد سالم الرحال الذى كان يقيم في رواق الشوام بالأزهر الشريف وبعد أن تعددت لقاءاته معى حدثنى عن إقامة الدولة الإسلامية وسلمنى بحثاً عن تكفير الحاكم وإقامة الدولة الإسلامية عن طريق الانقلاب العسكرى فاقتنعت بأفكار محمد سالم الرحال .

وفي أوائل عام ١٩٨١ ، عرفني محمد سالم الرحال على عصام الدين محمد كمال القمرى وأفهمنى أنه عضو في التنظيم الذى شكله وأنه هارب من القوات المسلحة وطلب منى مكانا لإيوائه فوافقته وأخذته إلى شقة أستأجرها بناحية البراجيل وظل مختبئاً عندى حتى شهر أكتوبر ١٩٨١ ، وخلال إقامة عصام الدين كمال القمرى طرفى طلب منى سيارة فأحضرتها له حيث نقل فيها على دفعتين كمية من الأسلحة .

وطلب منى عصام الدين كمال القمرى أن يقيم في ورشة محمد عبد الرحيم الشرقاوى بمنشية ناصر بالدراسة فنقلته إليها وبعد مدة حضر محمد إبراهيم سلامة وسأل عنه فأرشدته عن مكان إقامته في الورشة المذكورة ، وبعد مدة حضر عصام الدين محمد كمال القمرى وأخبرنى بأنه حدث اشتباك بينه ومحمد إبراهيم سلامة من جهة وقوات من الشرطة من جهة أخرى . وقد قتل محمد إبراهيم سلامة نتيجة انفجار قنبلة كان يحملها .

□ كمال السعيد حبيب :

في شهر يناير ١٩٨١ ، عرفنى أحمد هانى الحناوى بكل من محمد سالم الرحال ونبيل نعيم عبد الفتاح وحدثه الأول عن الجهاد لإقامة الدولة الإسلامية وعن منهجه لتحقيق هذا الهدف وهو القتال ثم تردد علىَّ أحمد هانى الحناوى وطلب منى تشكيل مجموعات ، فشكلت مجموعة بناحية الطالبية منها إبراهيم رمضان محمد وكنت اجتمع بهم في المسجد وفي منزلى ، ثم عرفنى أحمد هانى الحناوى بطارق عبد الموجود الزمر وعبد الله الحسين عبد الغنى وعلمت من الأول أنه ضمن تنظيم محمد عبد السلام فرج وأن لهم نشاطاً مسلحاً يتمثل في الإعداد والتدريب على استعمال السلاح ، كما عرفنى أحمد هانى الحناوى على صلاح السيد بيومى وأسامة السيد قاسم وخميس محمد مسلم وصلاح عبد الله أبو ميرة الذين ترددوا على منزلى وعرفنى صلاح السيد بيومى أيضاً على نبيل عبد المجيد المغربى ونبيل أحمد فرج رزق .

وكنت أعرف محمد طارق إبراهيم لأنه كان زميلي في الجامعة وفهمت من حديثه أنه يريد القيام بعمل جهادى عن طريق العنف فعرفني بأسامة السيد قاسم وصلاح السيد بيومى وأحمد هانى الحناوى ونبيل فرج رزق وذلك للتحرك معه .

وأثناء وجودى في مدينة المنصورة حضر إلى محمد طارق إبراهيم وصحبته إلى القاهرة وطلب منى شقة لإيواء بعض أفراد من الزقازيق فاستعنت بشقة أحمد رجب سلامة بساقية مكى .

☐ محمد إمام محمد حسن :

تعرفت على محمد عبد السلام فرج أثناء ترددى على مسجد القنطرة والمسجد الغربى بناهيا حيث كان يلقى دروساً عن فرض الجهاد وضرورة الجهاد لتطبيق شرع الله ، ودعانى حسن عبد الغنى شنن للاشتراك في مجموعة ناهيا التابعة لتنظيم محمد عبد السلام فرج الذى يدعو للجهاد لإقامة الدولة الإسلامية فقبلت هذه الدعوة ، كما دعا كلاً من نبيل عبد الفتاح أبو بكر وفتحى أحمد بندارى وكمال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم النجار وجمال عبد العزيز عبد الهادى وحمدى حسن دهب وجاد أبو سريع قصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد فوافقوا جميعاً بعد علمنا بالهدف وهو إقامة الدولة الإسلامية .

وعين ممدوح عبد العزيز الحلفاوى أميراً على هذه المجموعة وكنا نتردد على مسجد عمر بن عبد العزيز للاستماع إلى دروس محمد عبد السلام فرج ، وتولى نبيل عبد المجيد المغربى تدريبنا على الزحف والرياضة البدنية كما تولى حسن عبد الغنى شنن تدريبنا على السلاح .

وفي خلال شهر أغسطس ١٩٨١ ، قرر نبيل عبد المجيد المغربى عزل ممدوح عبد العزيز الحلفاوى وتعيينى أميراً على مجموعة ناهيا ووافق محمد عبد السلام فرج على هذا الإجراء .

وفي يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، صحبني عبد الله محمد سالم وهو من مجموعة طارق عبد الموجود الزمر إلى الشقة التي يختبىء فيها عبود عبد اللطيف الزمر الذى طلب مني المرور عليه يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ . وفي الموعد المحدد مررت على عبود عبد اللطيف الزمر الذى سلمنى ثلاث قنابل وطلب منى تكليف بعض أفراد من التنظيم من مجموعة ناهيا بإلقائها على سيارات الأمن المركزى المتمركزة في ميدان التحرير والجيزة وذلك لكسر حاجز الخوف لدى الشعب وأخذت القنابل الثلاث وتوجهت إلى بلدة كرداسة وسلمتها لعادل على بيومى وهو تابع لمحمد عبد السلام فرج .

عدت في مساء ذات اليوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، إلى شقة عبود عبد اللطيف الزمر الذى كلفنى بإرسال بعض أفراد التنظيم من مجموعة ناهيا إلى مسجد النور بالعباسية أثناء صلاة العيد لجس نبض الشعب من ناحية المظاهرات بعد اغتيال رئيس الجمهورية السابق .

□ أحمد رجب سلامة :

تعرفت على أحمد هانى الحناوى في أحد المساجد وازدادت صلتى به في أوائل سبتمبر ١٩٨١ ، حيث أخبرنى أنه ضمن جماعة شرح لي أهدافها وعرفنى بكمال السعيد حبيب وحضر كمال السعيد حبيب إلى بعد يوم ٨ أكتوبر وطلب منى استضافة بعض الأشخاص فوافقته وأخليت الشقة من زوجتى . وفي مساء اليوم أحضر كمال السعيد حبيب هؤلاء الأشخاص ثم حضر أسامة السيد قاسم ومعه أسلحة وذخائر وتولى تدريبهم عليها . وفي اليوم التالى حضرت مجموعة ساقية مكى ومنهم مصطفى السيد عوض فتدربنا على الأسلحة النارية .

□ أحمد سلامة مبروك :

كنت أعرف طارق عبد الموجود الزمر أثناء خدمتي بالقوات المسلحة وقدمنى إلى مجموعة محمد عبد السلام فرج الذى دعانى للاشتراك في تنظيم الغرض منه إعداد العدة لإقامة الدولة الإسلامية ، وسلمنى نسخة من كتاب الفريضة الغائبة وطلب منى دعوة آخرين للانضمام إلى التنظيم فقمت من جانبى بدعوة كل من بركات فهيم على محمد وعمر عبد العزيز متولى ومصطفى أحمد حمزة ومدحت مصطفى عطية .

وأثناء وجودى في منزلى ببلدة المتانيا يوم ٥ أكتوبر حضر إلى طارق عبد الموجود الزمر وأخبرنى بما سيحدث في اليوم التالى أثناء العرض العسكرى ، وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ وبعد أن سمعنا بحادث اغتيال رئيس الجمهورية نزلت مع طارق عبد الموجود الزمر إلى القاهرة وتوجهنا إلى شقة بشارع الهرم خلف مطعم ومبى حيث قدمنى إلى عبود عبد اللطيف الزمر وصالح أحمد صالح جاهين وآخرين لا أعرفهم ودار الحديث حول الاعتداء على سيارات الأمن المركزى .

وسألنى صالح أحمد صالح جاهين عما إذا كان في إمكانى إحضار قنابل فوعدته بذلك ، وفي صباح يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى عمر عبد العزيز متولى وكلفته بأن يذهب مع مدحت مصطفى عطية إلى مصطفى أحمد حمزة في بلدة بنى سويف لإحضار القنابل اليدوية التي يحتفظ بها كما كلفته أيضاً بالمرور على بركات فهيم على وإحضار المدفع الرشاش الذى في حيازته . وقد مررت على عمر عبد العزيز متولى بعد ذلك فأخبرنى بأنه أحضر القنابل والمدفع الرشاش ووضعها طرف شخص أمين يدعى حسين إبراهيم عيسى في حدائق القبة فتوجهت معه وعرفنى بعنوان هذا المسكن الذى أخفى فيه السلاح والقنابل .

□ أحمد راشد محمد راشد :

في أكتوبر ١٩٨٠ ، شاركت محمد سالم الرحال في التنظيم الذى كان يرأسه والذى يسعى لقلب نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة ولقد أسند إلى رئيس التنظيم مهمة الاحتفاظ بوثائق التنظيم التى كنت استلمها تباعا منه . وعرفنى محمد سالم الرحال بكل من نبيل نعيم عبد الفتاح وكمال السعيد حبيب وأحمد هانى الحناوى وهم يؤمنون بفكر الجهاد لإقامة الحكم الإسلامى بالقوة . وبعد أن صدرت قرارات التحفظ ، وخشية تفتيش منزلى سلمت مدحت يوسف الشاذلى حقيبة سمسونايت مغلقة بأرقام سرية وكان بداخلها وثائق التنظيم وطلبت منه الاحتفاظ بها لحين طلبها مدعيا أن عندى بعض المشاكل في منزلى كما سلمته حقيبة اديداس مغلقة بها بعض المتفجرات كنت قد تسلمتها أيضاً من محمد سالم الرحال .

□ حسن عبد الغنى شنن :

منذ سنة ونصف السنة قابلت محمد عبد السلام فرج في مسجد القنطرة ببلدة ناهيا حيث عرفنى بنفسه ، وفي لقاء ثان أخبرنى أنه كون جماعة تعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية لأن الحكام لا يطبقون شرع الله ووجب قتالهم ، وعرض على الانضمام إلى هذه الجماعة فوافقته . وحينئذ طلب منى البحث عن أعضاء يتفقون معه في الهدف ، وتنفيذاً لهذا التكليف تمكنت من ضم كل من محمد إمام حسن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى وأحمد إبراهيم النجار وجمال عبد العزيز عبد الهادى وجاد أبو السريع القصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد وإبراهيم محمد محمود حلاوة . وقد عين محمد عبد السلام فرج ممدوح عبد العزيز الحلفاوى أميراً لهذه المجموعة ثم عين محمد إمام حسن ، ودربنى عبود عبد اللطيف الزمر على استعمال السلاح نظرياً كما دربنى نبيل عبد المجيد المغربى على إطلاق النار من المسدس والرشاش ، وكان معى إبراهيم محمد محمود حلاوة الذى اشترك في

التدريب ثم كلفنى عبود عبد اللطيف الزمر بعد ذلك بتدريب أعضاء التنظيم على استعمال السلاح وسلمنى لهذا الغرض سلاحاً وذخيرة فنفذت ما كلفنى به .

☐ إبراهيم محمد محمود حلاوة :

في شهر يوليو ١٩٨١ ، قدمنى حسن عبد الغنى شنن إلى محمد عبد السلام فرج الذى فاتحنى في الانضمام إلى التنظيم وتدربت على استعمال السلاح كما اشتركت في حادث السطو على محل الذهب .

☐ خميس محمد مسلم :

كنت في مجموعة مع أسامة السيد قاسم وصلاح السيد بيومى وصلاح عبد الله أبو ميرة . ولقد حضر إلى أسامة السيد قاسم قبل ٦ أكتوبر وطلب منى قنبلتين يدويتين كنت أخفيهما في جسر الترعة فأحضرتهما له واشتريت مسدسين بناء على طلب أسامة السيد قاسم وصلاح عبد الله أبو ميرة وسلمتهما للأول أثناء وجوده في الشقة التى كان يختبىء بها محمد عبد السلام فرج بدائرة قسم الزيتون . وتوجهت مع أسامة السيد قاسم وصلاح عبد الله أبو ميرة إلى منزل كمال السعيد حبيب بناء على موعد سابق لمقابلته والاتفاق على جمع نقود لشراء سلاح وتكوين جماعة جديدة .

وفي يوم ١٠ أكتوبر ١٩٨١ ، صحبنى صلاح السيد بيومى إلى منزل محمد محمود صالح الذى روى لي واقعة استيلائه على سلاح أحد جنود الشرطة بناحية شبرا وفي منتصف الليل أيقظنى محمد محمود صالح وأخبرنى بأن رجال الشرطة حضروا خارج المنزل ، وسلمنى مدفعاً رشاشاً واتفق معي على ضرب قوات الشرطة بالأعيرة النارية فور أن يفتح باب الشقة وتنفيذاً لما اتفقنا عليه أطلقت عدة أعيرة نارية تجاه ضباط الشرطة عند فتح الباب كما أطلق محمد محمود صالح بدوره عدة

أعيرة نارية تجاههم وفررنا هاربين من المنزل واختبأت في أرض فضاء بعد أن تخلصت من سلاحى وظللت في مخبئى إلى أن قبض على .

□ عصام الدين محمد كمال القمرى :

خلال عام ١٩٨١ ، قبضت المخابرات الحربية على النقيب عبد العزيز موسى وهو على صلة وثيقة بى وكان أن اتهم بانتمائه إلى تنظيم دينى متطرف وتأكد لي أن المخابرات الحربية تشك فيَّ وتنوى القبض علىَّ ؛ فهربت من خدمة القوات المسلحة في شهر أبريل ١٩٨١ ، وظللت هارباً إلى أن قبض على يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٨١ أثناء الصلاة في زاوية بناحية الكيت كات بالجيزة .

□ صبرى حافظ سويلم :

قدمنى نبيل عبد المجيد المغربى إلى محمد عبد السلام فرج في مسجد الأنوار بناحية الألف مسكن ، وفي أول أكتوبر ١٩٨١ دعانى حسين عباس محمد إلى منزل عبد الحميد عبد السلام عبد العال فوجدت عنده محمد عبد السلام فرج ، واتفق معى على الاستيلاء على عدد من الأسلحة من الوحدة التى أعمل بها . وتنفيذاً لهذا التكليف عرفنى حسين عباس محمد في اليوم التالى بالشخص الذى سيستلم الأسلحة منى وصحبت هذا الشخص وعرفته بمكان الوحدة كما استلمت منه منوما لوضعه لجنود الحراسة وفي الموعد المحدد يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ حضر هذا الشخص لتسلم الأسلحة وتبين أن الجنود لم يناموا بعد فانصرف على أن يعود إلىَّ بعد ساعة .

□ محمد زهران البلتاجى :

تعرفت خلال عام ١٩٨١ بنبيل عبد المجيد المغربى أثناء وجودى بمسجد بناحية منشية البكرى وترددت عليه بعد ذلك عدة مرات ، وكانت أسئلته تدور حول عملى بالإذاعة ، وقدمنى نبيل عبد المجيد المغربى بعد ذلك لمحمد عبد السلام فرج .

وفي يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، استدعاني شخص من منزلي لمقابلة محمد عبد السلام فرج ، فنزلت إليه ، والتقيت به داخل سيارة كان يقودها محمد طارق إبراهيم الذى عرفني به محمد عبد السلام فرج .

وأخبرني محمد طارق إبراهيم بأنه مسئول عن تنفيذ عملية اقتحام الإذاعة ، وطلب مني بيانات عن قوات الأمن الموجودة بالإذاعة ، وفي اليوم التالي مر على محمد طارق إبراهيم بمسجد منشية البكرى وطلب مني أن أكون موجوداً في مبنى الإذاعة صباح اليوم التالي ٦ أكتوبر ١٩٨١ . وفي الموعد المحدد جلست في استراحة الدور الثاني بمدخل الاستديوهات في انتظار حضور محمد طارق إبراهيم .

☐ محمد محمد حسين أحمد :

تعرفت على حسن عاطف زيادة أثناء ترددى على مسجد التوحيد ، وفي أوائل شهر سبتمبر ١٩٨١ ، سلمني حسن عاطف زيادة كيساً تبين لي أن بداخله طبنجة وطلقات وفي اليوم التالي حضر واستعاده . وسلمني حسن عاطف زيادة أيضاً حقيبة سمسونايت بها قطعة سلاح رشاش بورسعيد فوضعتها فوق دولاب بحجرة نومي ولما شعرت بحضور الشرطة سلمت الحقيبة لجارى محمود عبد الفتاح إبراهيم .

☐ محمود محمد إسماعيل :

تعرفت على محمود مصطفى السيسي في مسجد المجاهد وتوطدت صلة الصداقة بيننا ، ومنذ ستة أشهر سلمني حقيبة بها أسلحة ومفرقعات فاحتفظت بها في منزلي لمدة شهر ثم نقلتها إلى ورشة النجارة الخاصة بعبد العزيز على عبد العزيز الذى أخذني إلى رفاعي أحمد صادق الشهير برفعت المحار لأختبىء عنده . وأثناء وجودى طرف الأخير عرفني بسيد عبد الفتاح محمد ، الذى عرض على الانضمام إلى تنظيم مسلح يهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية بالقوة وباستعمال السلاح فوافقته ، وسلمني

رفاعى أحمد صادق قنبلتين وطبنجة خاصة بالتنظيم فنقلتها إلى عبد العزيز على عبد العزيز ، كما أحضر سيد عبد الفتاح محمد مدفعاً رشاشاً وطلقات ، وسلمتها لعبد العزيز على عبد العزيز .

وقمت مع الأخير بوضع الأسلحة والذخائر والمفرقعات سالفة الذكر مع أسلحة نارية وأسلحة بيضاء كان قد اشتراها عبد العزيز على عبد العزيز داخل صندوق وحفرنا حفرة داخل الورشة ووضعنا فيها الصندوق وأغلقنا الحفرة بالخرسانة .

☐ أمين يوسف متولى الدميرى :

حضر إلى في الصيدلية عبد الله محمد سالم الذى كان يتردد على منذ مدة لشراء أدوية وطلب منى الاحتفاظ ببعض الكتب لأنه في خطر . وترك لي جوالاً فتحته فتبين أن بداخله كرتونة بها كمية من المفرقعات وكرتونة أخرى بها طلقات كما ترك لي لفافة تبين أن بداخلها بندقية آلى فقمت بنقلها إلى منزل شقيقتى جميلة يوسف الدميرى والموجودة بالجزائر مع زوجها وأخفيتها في حجرة النوم .

وفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ مر على عبد الله محمد سالم مستفسراً عن شقة مفروشة لقريب له ، ووعدنى بالحضور إلى لتسلم البندقية والمفرقعات والطلقات التى سبق أن سلمها لي فأرسلته للسمسار سيد جبر ، وفي تاريخ لاحق حضر إلى عبد الله محمد سالم واسترد البندقية الآلية .

☐ نبيل محمد محمد البرعى :

خلال شهر يونية ١٩٨١ حضر إلَىّ أيمن محمد ربيع الظواهرى وهو زميلى في الدراسة منذ عام ١٩٦٧ ، وأخبرنى أنه يريد إحضار بعض الأسلحة والمفرقعات عندى فوافقته ، واحضر لي عشرة صناديق على عدة دفعات وظلت عندى إلى أن ضبطت في منزلي يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٨١ .

□ أحمد هانى الحناوى :

تعرفت على نبيل نعيم عبد الفتاح أثناء ترددى على المساجد ، وفي لقاء تال عرض على الانضمام إلى تنظيم يهدف إلى تغيير النظام القائم الذى لا يحكم بما أنزل الله وعرفنى بمحمد سالم الرحال الذى عرض على المنهج النظرى والحركى للتنظيم فوافقته .

وبدأت أتردد على محمد سالم الرحال الذى كان يشرح لي أجزاء من كتاب « نيل الأوطار » وقد قمت بتعريف كمال السعيد حبيب بمحمد سالم الرحال الذى بدأ يشرح له المنهج العقائدى والحركى للتنظيم حتى اتفقا .

وبعد ترحيل محمد سالم الرحال إلى خارج الجمهورية قام كمال السعيد حبيب برئاسة التنظيم لأنه كان أكثر الأعضاء علماً ، وتمكنت من ضم إبراهيم رمضان محمد للتنظيم ، وبعد أن عرفنى عبد الله الحسين عبد الغنى بطارق عبد الموجود الزمر قمت بتعريف الأخير بكمال السعيد حبيب واتفقا على التعاون لأن منهجيهما واحد . كما اتفقا على توحيد المجموعات ووجوب أن تنضم مجموعة كمال السعيد حبيب إلى مجموعة طارق عبد الموجود الزمر .

كما اتفقا على تحديد موعد لتدريب مجموعة كمال السعيد حبيب ، وتنفيذاً لهذا الاتفاق تم الاتصال بأحمد رجب سلامة ومجموعته ومنهم مصطفى السيد عوض ، وكذلك تم الاتصال بصلاح السيد بيومى وأسامة السيد قاسم ومحمد طارق إبراهيم وخميس محمد مسلم وأنور عبد العظيم عكاشة لتنفيذ هذا الاتفاق .

وفي يوم ٣ أكتوبر ١٩٨١ ، علمت من محمد طارق إبراهيم أنه سيحدث اعتداء يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ أثناء العرض العسكرى ، وطلب منى تجميع المجموعات وخطف الأسلحة من قوات الأمن والاتصال بمن أعرفهم للتحرك في هذا اليوم .

وتنفيذاً لهذا التكليف سافرت إلى الكوم الأخضر بالمنوفية وقابلت عبد الغنى حامد كما سافرت إلى أسوان يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، وقابلت منتصر الزيات وطلبت منهما التحرك في الموعد المحدد ، وبعد علمى بنبأ اغتيال رئيس الجمهورية توجهت إلى الشقة التى يختبىء بها عبود عبد اللطيف الزمر والذى أخبرنى بأن هناك مجموعة خرجت للاستيلاء على أسلحة ولم تعد بعد ، ويوم ٨ أكتوبر أثناء وجودى في مسكن إبراهيم رمضان محمد حضر طارق عبد الموجود الزمر وصالح أحمد صالح جاهين وآخرون ومعهم كمية من المتفجرات لإخفائها طرفه . وأثناء وجودى في منزل عبود عبد اللطيف الزمر طلب منى تحرير رسم كروكى لمبنى مباحث أمن الدولة بالجيزة فقمت برسمه لأننى أعرف المكان بحكم ترددى عليه .

وأثناء وجودى حضر صالح أحمد صالح جاهين وأخبر عبود عبد اللطيف الزمر بوجود كمية من المتفجرات يريد إدخالها في الشقة فرفض عبود عبد اللطيف الزمر وإثر ذلك خرجت مع صالح أحمد صالح جاهين فوجدنا أسامة السيد قاسم واقفاً في الطريق ومعه لفافة بها مفرقعات وسلاح فتوجهنا جميعاً إلى مسكن أحمد رجب سلامة بساقية مكي حيث التقينا به وكان معه كمال السعيد حبيب وأنور عبد العظيم عكاشة ومصطفى السيد عوض فتركنا المفرقعات والسلاح عنده .

□ إبراهيم رمضان محمد منصور :

التقيت بكمال السعيد حبيب وأحمد هانى الحناوى في مسجد الهدى وعرض الأول على الانضمام إلى جماعة والمواظبة على حضور اجتماعات هذه الجماعة في مسجد الهدى . وكان أحمد هانى الحناوى عضواً في هذه الجماعة ، وفي يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ حضر إلى منزلى صالح أحمد صالح جاهين وآخرون وكان معه حقيبة تركها في المنزل وتبين لى أن بها كمية من المتفجرات .

□ محمد عادل عبد المجيد :

تعرفت منذ سنة على طارق عبد الموجود الزمر أثناء ترددى على مسجد غنيم بالهرم ، ولقد ضمنى طارق عبد الموجود الزمر أنا وعبد الله الحسين عبد الغنى وعبد الله محمد سالم وآخرين إلى مجموعة الهرم التى يرأسها والتابعة للتنظيم ، ولقد علمت منه أن هدف التنظيم هو إقامة الدولة الإسلامية ، ودربنا نبيل عبد المجيد المغربى على الإغارة والكمين كما دربنا طارق عبد الموجود الزمر على استعمال الطبنجة وحسن عبد الغنى شنن على استعمال المدفع الرشاش .

□ عبد الله الحسين عبد الغنى :

تعرفت على طارق عبد الموجود الزمر في مسجد غنيم بالهرم ودعانى إلى الانضمام إلى تنظيم يسعى لإقامة دولة إسلامية فوافقته ، وكانت مجموعتى مكونة منى ومن عبد الله محمد سالم ومحمد عادل عبد المجيد وآخرين . ودربنا نبيل عبد المجيد المغربى على الإغارة والكمين كما دربنا طارق عبد الموجود الزمر على استعمال الطبنجة ، كما تم تدريبنا على المدفع الرشاش ، وصحبت طارق عبد الموجود الزمر لمنزل كمال السعيد حبيب . وفي اليوم التالى للزيارة كلفنى طارق عبد الموجود الزمر بانتظار كمال السعيد حبيب وأفراد مجموعته فنفذت هذا التكليف .

وفي يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، حضر إلى محمود عباس في منزلى وأخبرنى بأن الشرطة هاجمت مسجد عمر بن عبد العزيز وطلب منى المرور على أعضاء التنظيم وإخطارهم ، ثم حضر إلى طارق عبد الموجود الزمر راكباً دراجة بخارية وأخبرنى بأن الشرطة هاجمت منزل عبود عبد اللطيف الزمر ، وصحبته إلى بلدة صفط اللبن حيث التقينا بصالح أحمد صالح جاهين وأبلغناه بما حدث ثم توجهنا إلى بلدة ناهيا وقابلنا محمد إمام حسن وأبلغناه بدوره بما حدث لإخطار أعضاء التنظيم لمحاولة الهرب .

□ ممدوح عبد العزيز الحلفاوى :

أثناء ترددى على مسجد القنطرة ببلدة ناهيا تعرفت على طارق عبد الموجود الزمر الذى عرض على في أوائل عام ١٩٨١ الانضمام إلى تنظيم يهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية ودعانى لمقابلة محمد عبد السلام فرج بمسجد عمر بن عبد العزيز والذى كان يلقى درساً عن الجهاد . وبعد أن توطدت صلتى به سلمنى محمد عبد السلام فرج اثنتى عشرة نسخة من كتابه الفريضة الغائبة لتوزيعه . وقمت أنا ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن بدعوة أفراد من بلدة ناهيا للتنظيم ، ومنهم تكونت مجموعة ناهيا تحت إمارتى . وكانت هذه المجموعة تضم كلاً من محمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن وفتحى أحمد بندارى وكمال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم النجار وجمال عبد العزيز عبد الهادى وجاد أبو سريع القصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وإبراهيم محمد محمود حلاوة .

وتدربت مجموعة ناهيا على الزحف والكمين بواسطة نبيل عبد المجيد المغربى ، كما دربنى الأخير أنا وحسن عبد الغنى شنن على استعمال الطبنجة وكلفنا بتدريب باقى أعضاء المجموعة على استعمال الطبنجة التى كان قد سلمها لي طارق عبد الموجود الزمر ، فقمنا بذلك وظللت محتفظاً بها حتى أرشدت عنها الشرطة يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٨١ ، وقد نحيت عن إمارة مجموعة ناهيا وعين بها محمد إمام حسن .

□ فتحى أحمد بندارى عفيفى :

أثناء ترددى على مسجد القنطرة بناهيا تعرفت على محمد إمام حسن ومحمود عبد الفتاح أبو المجد وممدوح عبد العزيز الحلفاوى وكمال عبد العزيز سنوسى ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وجمال عبد العزيز عبد الهادى وحامد أبو سريع القصاص وأحمد

إبراهيم النجار وحسن عبد الغنى شنن وتشكلت من هؤلاء الأشخاص جماعة تحضر ندوات وتلقى علينا دروساً حول وجوب الجهاد تتضمن أن رئيس الجمهورية لا يحكم بما أنزل الله وأن نظام الحكم القائم غير إسلامي .

□ أحمد إبراهيم النجار :

في عام ١٩٨٠ ، انضممت إلى جماعة تدعو إلى تكفير الحاكم الذى لا يحكم بما أنزل الله وكان من بين أعضاء هذه الجماعة محمد إمام حسن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى وحسن عبد الغنى شنن ومحمود عبد الفتاح أبو المجد وجمال عبد العزيز عبد الهادى ومحمد رفعت منصور .

□ جاد أبو سريع القصاص :

أثناء ترددى على مسجد القنطرة ببلدة ناهيا توطدت صلتى بشباب البلدة الذى كان يحضر ليستمع إلى الندوات التى كان يتولاها محمد إمام حسن عن فكرة الجهاد لإقامة الدولة الإسلامية . ودعا محمد إمام حسن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى وحسن عبد الغنى شنن إلى تشكيل جماعة هدفها إقامة دولة إسلامية وتطبيق شرع الله وذلك عن طريق الجهاد واستعمال القوة ، وانضممت إلى هذه الجماعة أنا وجمال عبد العزيز عبد الهادى ومحمد رفعت منصور وكمال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم النجار ومحمود عبد الفتاح أبو المجد ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وفتحى أحمد بندارى وشاهدت بعضهم يتدربون على ألعاب القوى .

وفي يوم ٦ أكتوبر كلفنى جمال عبد العزيز عبد الهادى بأن أؤدى صلاة العيد يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ بمسجد النور ، وقابلت مساء يوم ٨ أكتوبر محمد إمام حسن الذى سلمنى لفافة بها قنابل يدوية وطلب منى توصيلها إلى عادل بيومى بناحية كرداسة فنفذت التكليف .

☐ محمد رفعت محمود منصور :

كنت أتردد على مسجد القنطرة ببلدة ناهيا وكان ممدوح عبد العزيز الحلفاوى وحسن عبد الغنى شنن يتحدثان عن الجهاد . كما تردد علينا محمد عبد السلام فرج وتحدث عن الجهاد ، وتكونت ببلدة ناهيا جماعة منى ومن ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن وجمال عبد العزيز عبد الهادى وأحمد إبراهيم النجار وجاد أبو سريع القصاص وكمال عبد العزيز سنوسى ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وحمدى حسن حرب ، وممدوح عبد الفتاح أبو المجد وفتحى أحمد بندارى وإبراهيم محمد حلاوة . وقد تدرب أفراد هذه الجماعة على الإغارة والزحف بواسطة نبيل عبد المجيد المغربى وعلى استعمال الطبنجة بواسطة ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وعلى استعمال المدفع الرشاش بواسطة حسن عبد الغنى شنن .

☐ محمود عبد الفتاح أبو المجد :

أثناء تشييد مسجد الفتح الإسلامى ببلدة ناهيا دعا كل من ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن إلى تكوين جماعة تهدف إلى إقامة دولة إسلامية بالقوة لتحكم بشرع الله . ولقد تشكلت هذه الجماعة منى ومن ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وجاد أبو سريع القصاص وكمال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم النجار وفتحى أحمد بندراى وجمال عبد العزيز عبد الهادى وآخرين . وتدربنا على التمرينات الرياضية والإغارة والكمين وعلى استعمال الطبنجة والمدفع الرشاش .

☐ عادل على بيومى :

أثناء ترددى على مسجد الشيخ ببلدة كرداسة تعرفت على محمد عبد السلام فرج الذى كان يلقى دروساً عن الجهاد في سبيل الله والتقيت أيضاً أثناء هذه

الدروس بمحمد إمام حسن الذى طلب منى حفظ القرآن الكريم وقراءة بعض الكتب ، وكان يمر عليَّ من حين لآخر ليستعلم منى عما وصلت إليه من حفظ وقراءة ، ولقد طلب محمد إمام حسن منى دعوة آخرين ، وطلب منى أيضاً تجهيز مكان لتدريب بعض الأفراد . وفي الموعد المحدد حضر نبيل عبد المجيد المغربى ومعه مجموعة من الأفراد قام بتدريبهم وطلب منى محمد عبد السلام فرج بعض أصابع الديناميت فوافقته .

وكلفت قريبى فايز محمد مبروك بإحضار المفرقعات المطلوبة فأحضرها وسلمتها لمحمد عبد السلام فرج في مسكنه ببولاق الدكرور . وفي أوائل شهر أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلَّي محمد رفعت منصور ونقل لى تكليفاً من محمد إمام حسن بشراء متفجرات له فاشتريتها من قريبى سالف الذكر ووضعتها في مسكنى . وحضر إلَّي محمد إمام حسن بعد يوم ٨ أكتوبر ومعه حقيبة بها قنابل يدوية وطلب منى إخفاءها فقمت بذلك إلى أن ضبطتها الشرطة .

□ عادل محمد عبد المطلب حيدر :

سبق لي أن انضممت إلى تنظيم الجهاد عام ١٩٧٧ ، ولم يقبض علَّي . وتعرفت في تلك الفترة على أحمد هانى الحناوى الذى كان عضواً في ذات التنظيم . وكون صالح أحمد صالح جاهين وأحمد هانى الحناوى مجموعة جديدة كنت ضمن أعضائها ومعى مصطفى السيد عوض . وكان هدف هذه المجموعة هو إقامة حكم إسلامى وتطبيق شرع الله .

وفي يوم ١١ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلى منزلى كمال السعيد حبيب ليطمئن إلى وجودى وفي اليوم التالى حضر مصطفى السيد عوض ومعه آخر وكان معهما حقيبة بها مفرقعات وطبنجة ومدفع رشاش ثم حضر صالح أحمد صالح جاهين ودربنا على استعمال السلاح والمفرقعات .

وفي يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر صالح أحمد صالح جاهين وأفهمنى باحتمال أن يقوم هو ومصطفى السيد عوض وأحمد هانى الحناوى وآخر بأعمال عنف ضد قوات الشرطة وانصرف لإحضار التعليمات . وفي يوم ١٦ أكتوبر ١٩٨١ ، أخذت الحقيبة بمحتوياتها لإخفائها وفي الطريق قبضت على قوات الشرطة وضبطت الحقيبة .

□ رفعت عبد الفتاح السمان :

ضمنى صالح أحمد صالح جاهين إلى التنظيم في شهر يوليو ١٩٨١ ضمن مجموعة صفط اللبن بإمارته وكان من أعضائها ممدوح عزوز أحمد وكان هدف التنظيم إقامة دولة إسلامية ووسيلته الجهاد . وقد دربنى نبيل عبد المجيد المغربى على الزحف كما دربنى صالح أحمد صالح جاهين على استعمال السلاح .

□ مدحت مصطفى عطية :

تعرفت على أحمد سلامة مبروك في مؤتمر إسلامى بجامعة القاهرة وبدأ يتردد على منزلى . وفي شهر أبريل ١٩٨١ ، سلمنى بحثاً عن الجهاد كفريضة . وبعد خمسة عشر يوماً زرته في منزله وناقشته في هذا البحث . وقدم أحمد سلامة مبروك إلَيّ بحثاً آخر عن موضوع الجماعة . وفي أوائل شهر أكتوبر ١٩٨١ ، كلفنى أحمد سلامة مبروك بمصاحبة عمر عبد العزيز متولى وحسن إبراهيم عيسى لقريته التابعة لمركز العياط وقرية أخرى تابعة لمركز بنى سويف فصحبتهما في سيارة صديق لي وأحضرنا حقيبتين احتفظ بهما حسين إبراهيم عيسى حتى يتسلمهما أحمد سلامة مبروك بواسطة عمر عبد العزيز متولى .

□ حسين إبراهيم أحمد عيسى :

تعرفت على مدحت مصطفى عطية عن طريق والدى الذى كان يعمل معه في الجزائر عام ١٩٧٥ . وعند حضوره إلى القاهرة كان مدحت مصطفى عطية يتردد

عليَّ . وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلَيَّ المذكور وكان معه سيارة فيات ١٢٥ وطلب مني أن أصاحبه إلى مكان لم يحدده لي ، فنزلت إليه وتوجهت معه وآخر كان في السيارة في طريق الوجه القبلى وأحضرنا حقيبتين وعدنا إلى القاهرة حيث طلب مني مدحت مصطفى عطية الاحتفاظ بهما فأخذتهما معي وفتحتهما فوجدت بهما قنابل ومدفعا رشاشا وعندما علمت بالقبض على مدحت مصطفى عطية وضعت الحقيبتين في حفرة أسفل السلم وبنيت سوراً لإخفائهما وظلتا في هذا المكان حتى أرشدت قوات الشرطة عن مكانهما يوم ١٢ نوفمبر ١٩٨١ .

□ حسن محمد عبد السميع :

في صيف عام ١٩٨٠ تعرفت على محمد عبد السلام فرج أثناء ترددى على مسجد التوحيد الذى ضمنى إلى مجموعة يرأسها ، الغرض منها الجهاد في سبيل الله لتطبيق الشريعة الإسلامية ، ودربنى نبيل عبد المجيد المغربى وصالح أحمد صالح جاهين وممدوح عبد العزيز الحلفاوى على الزحف والتأمين والتسلق . وقد علمت من محمد غريب محمد فايد أنه ونبيل عبد المجيد المغربى وإبراهيم محمد محمود حلاوة ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وحسن عبد الغنى شنن وصالح أحمد صالح جاهين وأمين أحمد عيسى وآخر سرقوا محل مجوهرات بناحية شبرا الخيمة .

وبعد إصابة محمد عبد السلام فرج ودخوله المستشفى سلمنى ورقة بأسماء المجموعة وكان من بينهم ناصر قللى السيد وشعبان عبد العاطى عبد اللطيف وآخرون وكلفنى محمد عبد السلام فرج بتسليم الورقة لصالح أحمد صالح جاهين الذى استدعاهما للتدريب . وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، كلفنى صالح أحمد صالح جاهين بإرسال ناصر القللى السيد وعادل عوض شحتو وآخرين إلى مسجد صلاح الدين بالمنيل لصلاة العيد وضرب قنابل على جنود الأمن المركزى وعلمت بأن صالح أحمد صالح جاهين قد أعطى عادل عوض شحتو قنبلتين لهذا الغرض .

□ ناصر قللى السيد :

عرض على محمد عبد السلام فرج الانضمام إلى جماعة تهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية بالقوة فوافقته وتدربت على الكمين والزحف وفك وتركيب السلاح . وكانت المجموعة مكونة منى ومن حسن محمد عبد السميع ومحمد غريب محمد فايد وآخرين كما أنها كانت متصلة بمجموعات أخرى في بلدة صفط اللبن وبلدة ناهيا .

□ عـادل عـوض شـحتو :

بعد أن تعرفت على صالح أحمد صالح جاهين في مسجد عمر بن عبد العزيز دعانى إلى الجهاد في سبيل الله عن طريق ترسيخ الإيمان ثم التدريب على السلاح لمحاربة الحكومة فوافقته . وأفهمنى أنه عندما يريدنى سيرسل لي شعبان عبد العاطى عبد اللطيف واستدعانى فتوجهت إليه في مسجد عمر بن عبد العزيز حيث التقيت به وكان معه سيد عبد الفتاح محمد ورفاعى أحمد صادق الشهير برفعت . وتحدث معنا صالح أحمد صالح جاهين عن جهاد النفس وتجويد القرآن الكريم ، ثم كلفنا بالتدريب على السلاح واستعماله .

وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى منزل حسن محمد عبد السميع فوجدت عنده ناصر قللى السيد وبعد برهة حضر صالح أحمد صالح جاهين وكلفنى بأن أذهب أنا وناصر قللى السيد لصلاة العيد في مسجد صلاح الدين بالمنيل وإلقاء قنابل على قوات الأمن المركزى عند خروج المصلين في مظاهرة .

وسلمنى قنبلتين لهذا الغرض دربنى على استعمالهما وتوجهت مع ناصر قللى السيد تنفيذاً لهذا التكليف . وإزاء عدم قيام مظاهرة بعد الصلاة عاد ومعه القنبلتان اللتان سلمهما للسيد عبد الفتاح محمد وقام الأخير بتسليمهما لرفاعى أحمد صادق الشهير برفعت . وفي ليلة جنازة رئيس الجمهورية السابق حضر إلىّ صالح أحمد صالح

جاهين وسلمني قنبلة أخرى وطلب مني أن أصحب سيد عبد الفتاح محمد أو رفاعى أحمد صادق إلى ميدان العباسية وإلقاء قنابل على جنود الأمن المركزى إذا قامت مظاهرات . وتنفيذاً لهذا التكليف توجهت مع سيد عبد الفتاح محمد إلى ميدان العباسية حاملين قنبلتين .

□ معوض عبد الله أحمد السيد :

تعرفت على محمد عبد السلام فرج بعد أن التحقت للعمل بكلية الهندسة وكان يحدثنى عن الجهاد وعلمت من عبد الناصر عبد العليم درة أن محمد عبد السلام فرج يكّون تنظيماً . وكان هدف محمد عبد السلام فرج هو إقامة دولة إسلامية ، تطبق أحكام الشريعة الإسلامية ، عن طريق القوة . وتوجهت إلى بلدة ناهيا حيث دربنى ممدوح عبد العزيز الحلفاوى على الزحف وحركات الكاراتيه . وكلفنى محمد عبد السلام فرج باستخراج أرقام تليفونات بعض المسئولين من دليل التليفونات .

□ محمد أحمد غنية :

في نهاية شهر سبتمبر ١٩٨١ حضر إلَّى في منزلى بفاقوس الأمير سالم أحمد على وسلمنى حقيبة بها سبع قنابل دخان للاحتفاظ بها كأمانة ، وتوجهت في اليوم التالى إلى أنور عبد العظيم عكاشة وأخبرته بأن في حيازتي هذه القنابل فحضر إلَّى في منزلى وأخذها .

□ صلاح عبد الله أبو ميرة :

أعرف خميس محمد مسلم جارى في بلدة الحاجر وقد صحبت خميس محمد مسلم إلى منزل كمال السعيد حبيب في الطالبية وكان عنده أسامة السيد قاسم يتحدثان عن الجهاد كواجب على كل مسلم . وأثناء وجودى في بلدتى الحاجر يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ،

حضر إلَيّ أسامة السيد قاسم ومحمد طارق إبراهيم وصلاح السيد بيومى وآخر في سيارة ميكروباس فركبت معهم . وكان في السيارة صندوق وحقيبة وتوجهنا إلى القاهرة . وفي اليوم التالى حضر أسامة السيد قاسم ومحمد طارق إبراهيم وأخذا الصندوق والحقيبة .

□ محمد مخيمر حامد سعيد :

بعد يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، قابلنى محمد أسامة زكى وكان معه ثروت صلاح شحاتة وزكى عزت أحمد في بلدة الزقازيق وطلب منى السفر معه إلى القاهرة فسافرت مع الآخرين ، وبعد وصولنا بنصف ساعة حضر أنور عبد العظيم عكاشة وصحبنا إلى شقة وجدت بها آخرين وقام واحد منهم بتدريبنا لمدة ثلاث ساعات على استعمال السلاح والمفرقعات . وفي اليوم التالى انصرفت مع زميلى وعدنا إلى الزقازيق .

□ محمود أحمد عبد المنعم مكاوى :

في يوم ٨ نوفمبر ١٩٨١ حضرت قوة من الشرطة وضبطت بندقية بها ٦ طلقات كانت في حيازتى داخل منزلى ولم استخرج رخصة لحملها .

□ □ □

□ ملحق رقم (٢)

الفريضة الغائبة

تأليف : محمد عبد السلام فرج

بسم الله الرحمن الرحيم

« ألمْ يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » .. الحديد .

قال عبد الله بن المبارك حدثنا صالح المرى عن قتادة عن ابن عباس قال : الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال ألمْ يأنِ للذين آمنوا ... الآية ..

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ..

أما بعد :

فإن الجهاد في سبيل الله بالرغم من أهميته القصوى وخطورته العظمى على مستقبل هذا الدين فقد أهمله علماء العصر وتجاهلوه بالرغم من علمهم بأنه السبيل

* وردت في كتاب « الفريضة الغائبة » أخطاء لغوية آثرنا تركها كما هي في الأصل باعتباره وثيقة .

الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد ، آثر كل مسلم ما يهوى من أفكاره وفلسفاته على خير طريق رسمه الله سبحانه وتعالى لعزة العباد .

والذي لا شك فيه هو أن طواغيت هذه الأرض لن تزول إلاّ بقوة السيف ولذلك يقول ﷺ : بعثت بالسيف بين يدي السّاعة حتى يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم . أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر ويقول ابن رجب : (قوله ﷺ بعثت بالسيف) يعني أن الله بعثه داعياً بالسيف إلى توحيد الله بعد دعائه بالحجة فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف .

هـديـه ﷺ فـي مكــة

ويخاطب رسول الله ﷺ طواغيت مكة وهو بها « استمعوا يا معشر قريش ، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح » فأخذ القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلاّ كأنما على رأسه طير واقع وحتى إن أشدهم على ذلك ليلقاه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول : انطلق يا أبا القاسم راشدا فو الله ما كنت جهولا ورسول الله ﷺ بقوله (لقد جئتكم بالذبح) قد رسم الطريق القويم الذي لا جدال فيه ولا مداهنة مع أئمة الكفر وقادة الظلام وهو في قلب مكة .

الإسلام مقبل

واقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة قد بشر بها رسول الله ﷺ هذا فضلاً عن كونها أمر من أوامر المولى جل وعلا واجب على كل مسلم بذل قصارى جهده لتنفيذه .

(أ) يقول عليه الصلاة والسلام (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشرقها ومغربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها) رواه مسلم وابو داود وابن ماجه والترمذي .. وهذا لم يحدث إلى الآن .. حيث إن هناك بلاداً لم يفتحها المسلمون في أي عصر مضى إلى الآن وسوف يحدث إن شاء الله .

(ب) ويقول عليه الصلاة والسلام : ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلاّ أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ؛ عزا يعز به الله الإسلام وذلا يذل به الكفر رواه أحمد والطبراني وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . المدر : أهل القرى والأمصار . الوبر : أهل البوادي والمدن والقرى .

(جـ) وفي الحديث الصحيح يقول ابو قبيل : كنا عند عبد الله بن عمر ابن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية .. فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً . قال : فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ مدينة هرقل تفتح أولاً ، (القسطنطينية) . رواه أحمد والدارمي (رومية) هي روما كما في (معجم البلدان) وهي عاصمة ايطاليا اليوم .

وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبى ﷺ بالفتح وسيحقق الفتح الثاني بإذن الله ولابد ولتعلمن نبأه بعد حين .

(د) (تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً عارضاً فيكون ماشاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء

أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ويلقى الإسلام جرانة في الأرض يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر إلاّ صبته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها ولا بركاتها شيئاً إلاّ أخرجته) ذكره حذيفة مرفوعاً ورواه الحافظ العراقي من طريق أحمد وقال هذا حسن صحيح .. والملك العارض قد انتهى والملك الجبري هو عن طريق الانقلابات التي يُجْعَل أصحابها على الحكم رغم إرادة الشعب .

والحديث من المبشرات بعودة الإسلام في العصر الحالي بعد هذه الصحوة الإسلامية وينبىء أن لهم مستقبلاً باهراً من الناحية الاقتصادية والزراعية .

الـرد على اليائسـين

ورد بعض اليائسين على هذا الحديث وهذه المبشرات بحديث النبي ﷺ عن أنس : (اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلاّ والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم . سمعت هذا من نبيكم ﷺ) قال الترمذي حسن صحيح .. ويقولون لا داعي لإضاعة الجهد والوقت في أحلام .

وهنا نذكر قول النبي ﷺ : أمتي أمة مباركة لا تدري أولها خير أم آخرها) رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان أشار السيوطي إلى حُسْنه ، ولا تناقض بين الحديثين حيث إن خطاب النبي ﷺ موجه إلى جيل الصحابة حتى يلقوا ربهم .. وليس الحديث على عمومه بل هو من العام المخصوص وأيضاً بدليل أحاديث المهدى الذي يظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ..

وبشر الله طائفة من المؤمنين بقوله عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً والله لا يخلف الميعاد)* نسأله جل وعلا أن يجعلنا منهم .

إقامة الدولة الإسلامية

هو فرض أنكره بعض المسلمين وتغافل عنه البعض مع أن الدليل على فرضية قيام الدولة واضح بين في كتاب الله تبارك وتعالى فالله سبحانه وتعالى يقول : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) .. ويقول .. (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .. ويقول جل وعلا في سورة النور عن فرضية أحكام الإسلام : (سورة أنزلناها وفرضناها) ومنه فإن حكم إقامة حكم الله على هذه الأرض فرض على المسلمين ، فبالتالى قيام الدولة الإسلامية فرض على المسلمين ، لأن مالم يتم الواجب إلاّ به فهو واجب ، وأيضاً إذا كانت الدولة لن تقوم إلا بقتال فوجب علينا القتال .

ولقد أجمع المسلمون على فرضية إقامة الخلافة الإسلامية وإعلان الخلافة يعتمد على وجود النواة وهي الدولة الإسلامية ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية ، فعلى كل مسلم السعي لإعادة الخلافة بجد لكيلا يقع تحت طائلة الحديث . والمقصود بالبيعة بيعة الخلافة .

---

* وردت الآية هكذا في الأصل المطبوع .. وفي نهايتها خطأ ، وصحته : يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

الـدار التي نعيـش فيها

ويبدو هنا تساؤل هل نحن نعيش في دولة إسلامية ؟ من شروط الدولة أن تعلوها أحكام الإسلام وأفتى الإمام أبو حنيفة أن دار الإسلام تتحول إلى دار كفر إذا توافرت ثلاثة شروط مجتمعة .

١ ـ أن تعلوها أحكام الكفر .

٢ ـ ذهاب الأمان للمسلمين .

٣ ـ المتاخمة أو المجاورة .

وذلك بأن تكون تلك الدار مجاورة لدار الكفر بحيث تكون مصدر خطر على المسلمين وسببا في ذهاب الأمن .

وأفتى الإمام محمد والإمام أبو يوسف صاحبى أبو حنيفة بأن حكم الدار تابع للأحكام التي تعلوها فإن كانت الأحكام التي تعلوها هي أحكام الإسلام (فهي دار الإسلام) وإن كانت الأحكام التى تعلوها هي أحكام كفر (فهي دار كفر) .. بدائع الصنائع جزء (١)

وأفتى شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفتاوى الجزء الرابع (كتاب الجهاد) . عندما سئل عن بلد تسمى ماردين كانت تحكم بحكم الإسلام ثم تولى أمرها أناس أقاموا فيها حكم الكفر هل هي دار حرب أو سلم فأجاب أن هذه مركب فيها المعنيان فهي ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم يعامل المسلم فيها بما يستحق ويعامل الخارج على شريعة الإسلام بما يستحقه .. والحقيقة أن لهذه الأقوال لا نجد تناقض بين أقوال الائمة فأبو حنيفة وصاحبيه لم يذكروا أن أهلها كفار .. فالسلم لمن يستحق السلم والحرب لمن يستحق الحرب . فالدولة تحكم بأحكام الكفر بالرغم من أن أغلب أهلها مسلمون .

والأحكام التى تعلو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر ، بل هي قوانين وضعها كفار وسيَّروا عليها المسلمين . ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (الآية ٤٤) فبعد ذهاب الخلافة نهائياً عام ١٩٢٤ واقتلاع أحكام الإسلام كلها واستبدالها بأحكام وضعها الكفار .. أصبحت حالتهم هي نفس حالة التتار كما ثبت في تفسير ابن كثير لقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة : أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (الآية ٥٠) .

قال ابن كثير : ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم ، المشتمل على كل خير ، الناهى عن كل شر ، وعَدلَ إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التى وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يصنعونها بآرائهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان الذى وضَع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فمن فعل ذلك كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ، فلا يحكم سواه من كثير ولا قليل . ابن كثير الجزء الثانى ص ٦٧ .

وحكام العصر قد تعددت أبواب الكفر التي خرجوا بها عن ملة الإسلام بحيث أصبح الأمر لا يشتبه على كل من تابع سيرتهم هذا بالإضافة إلى قضية الحكم .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب (الفتاوى الكبرى) باب الجهاد ص ٢٨٨ الجزء الرابع : ومعلوم بالاضطراد من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر وكفره ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب كما قال تعالى : (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعددنا للكافرين عذاباً مهينا) .

حكام المسلمين والإسلام

إن بعض حكام هذا العصر في ردة عن الإسلام تربوا على موائد الاستعمار سواء الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية .. فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء (وإن صلى وصام وادعى أنه مسلم) .

وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة منها .. أن المرتد يقتل بكل حال ولا تضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمة بخلاف الكافر الأصلي ، ومنها .. أن المرتد يقتل وإن كان عاجزاً عن القتال بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد ومنها أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته بخلاف الكافر الأصلي إلى غير ذلك من الأحكام ، وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين فالردة عن شرائعه أعظم من الكفر وخروج الخارج الأصلي عن شرائعه . إذا فما موقف المسلمين من هؤلاء .

يقول ابن تيمية أيضاً في نفس الباب ص ٢٨١ :

كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشهادتين . فإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا ، وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة ، كذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش أو الزنا أو الميسر أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعة ، وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضَاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة ، كذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع السلف ، مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته أو التكذيب بآيات الله وصفاته ، والتكذيب بقدره وقضائه أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور . قال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) . ولهذا قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) .. وهذه الآيات نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام والتزموا بالصلاة والصيام ولكن امتنعوا عن ترك الربا فبين الله أنهم محاربون له ولرسوله إذا لم ينتهوا عن الربا ، والربا هو أخر ما حرمه الله وهو ما لا يؤخذ برضا صاحبه ، فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيراً من شعائر الإسلام أو أكثرها كالتتار . وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة إن امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإن يجب قتالها وإن تكلمت بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة وصيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم

بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذوات المحارم أو عن استحلال النفوس والأموال بغير حق أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله .

المقارنة بين التتار وحكام اليوم

١ ـ واضح من قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » (ص ٦ بهذا الكتاب) أنه لم يفرق بين كل من خرج عن الحكم بما أنزل الله أيا من كان وبين التتار .. وفي الحقيقة أن كون التتار يحكمون (بالياسق) الذي اقتبس من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه .. فلا شك أن الياسق أقل جرما من شرائع وضعها الغرب لا تمت للإسلام بصلة ولا لأي من الشرائع .

٢ ـ وفي سؤال موجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية من مسلم غيور .. يقول السائل واصفا حالهم للإمام : هؤلاء التتار الذين يقدمون إلى الشام مرة بعد مرة وقد تكلموا بالشهادتين ولم يبقوا على الكفر الذي كانوا عليه في أول الأمر فهل يجب قتالهم وما حكم من قد أخرجوه معهم كرها (أي أنهم يضمون المسلمين إلى صفوف جيشهم كرها .. التجنيد الإجباري) وما حكم من يكون مع عسكرهم من المنتسبين إلى العلم والفقه والتصوف ونحو ذلك .. وما يقال فيمن زعم أنهم مسلمون والمقاتلون لهم مسلمون وكليهما ظالم فلا يقاتل مع أحدهما .. (وهي نفس الشبهة الموجودة الآن وسوف يتم توضيحها إن شاء الله) . الفتاوى الكبرى ص ٢٨٠ ، ٢٨١ مسألة (٥١٦) .

٣ ــ ويقول ابن تيمية في وصف التتار : ولم يكن معهم في دولتهم مولى لهم إلا من كان من شر الخلق ؛ إما زنديق منافق لا يعتقد دين الإسلام في الباطن أي أن يظهر الإسلام ، وإما من هؤلاء من هو شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتحادية ونحوهم (وهم من أصحاب البدع) وإما من أفجر الناس وأفسقهم وهم في بلادهم مع تمكنهم لا يحجون البيت العتيق وإن كان فيهم من يصلي ويصوم فليس الغالب عليهم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة .. أليس ذلك هو الكائن ؟ .

٤ ــ وهم يقاتلون على ملك جنكيزخان (اسم ملكهم) فمن دخل في طاعتهم جعلوه وليهم وإن كان كافرا ، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدوا لهم وإن كان من خيار المسلمين ، لا يقاتلون على الإسلام ولا يضعون الجزية والصغار ، بل غاية كثير من المسلمين منهم من أكابر أمرائهم ووزرائهم أن يكون المسلم عندهم كمن يعظمونه من المشركين من اليهود والنصارى .. الفتاوى ص ٢٨٦ .

ملحوظة : أليست هذه الصفات هي نفس الصفات لحكام العصر هم وحاشيتهم الموالية لهم الذين عظموا أمر الحكام أكثر من تعظيمهم لخالقهم .

٥ ــ وفي صفحة ٢٨٧ يضيف شيخ الإسلام واصفا الموالين لجنكيزخان فيكتب بمن كان فيما يظهره من الإسلام يجعل محمدا كجنكيز خان وإلا فهم مع إظهارهم للإسلام يعظمون أمر جنكيزخان كما يقاتلون المسلمين بل أعظم أولئك الكفار يبذلون له الطاعة والانقياد ويحملون إليه الأموال ويقرون له بالنيابة ولا يخالفون ما يأمرهم به إلا كما يخالف الخارج عن طاعة الإمام للإمام وهم يحاربون المسلمين ويعادونهم أعظم معاداة ويطلبون من المسلمين الطاعة لهم وبذل الأموال والدخول في ما وضعه لهم الملك الكافر المشرك المشابه لفرعون أو النمرود ونحوهم بل هو أعظم فسادا في الأرض منهما .

٦ - ويضيف ابن تيمية ويقول (من دخل في طاعتهم الجاهلية وسنتهم الكفرية كان صديقهم ومن خالفهم كان عدوهم ولو كان من أنبياء الله ورسله وأوليائه) ص ٢٨٨ .

٧ - ويضيف شيخ الإسلام متكلما عن القضاء في عصر التتار فيقول : وكذلك وزيرهم السفيه الملقب بالرشيد يحكم على هذه الأصناف ويقدم شرار المسلمين كالرافضة والملاحدة على خيار المسلمين أهل العلم والايمان حتى يتولى قضاء القضاة من كان أقرب إلى الزندقة والإلحاد والكفر بالله ورسوله .. بحيث تكون موافقته للكفار والمنافقين من اليهود والقرامطة والملاحدة والرافضة على ما يريدون أعظم من غيره ويتظاهرون من شريعة الإسلام بما لابد له منه لأجل من هناك من المسلمين حتى أن وزيرهم هذا الخبيث الملحد المنافق صنف مصنفا مضمونه « أن النبي ﷺ رضي بدين اليهود والنصارى وأنه لا ينكر عليهم ولا يذمون ولا ينهون عن دينهم ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام) واستدل الخبيث الجاهل بقوله : « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين » وزعم أن هذه الآية تقتضي أنه يرضى دينهم .. قال وهذه الآية محكمة ليست منسوخة .. ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ الفتاوى الكبرى ، فسبحان الله ، أليس مصنف وزير التتار هو نفس مصنف (الاخاء الديني) ، و (مجمع الأديان) بل الأخير أفظع وأجرم .

مجموعة فتاوى لابن تيمية تفيد في هذا العصر

ومن هنا يجدر بنا أن ننقل بعض فتاوى ابن تيمية في حكم هؤلاء .. وكنا قد ذكرنا فتواه في حكم بلدة « ماردين » التي كان يحكمها التتار بقوانين تجمع ما بين شريعة اليهود والنصارى وجزء من الإسلام وجزء من العقل والهوى فقال : أما

كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة ، فيها المعنيان : ليست بمنزلة دار السلم التي تسري عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه .

ما هو حكم إعانتهم ومساعدتهم

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ردا على هذا السؤال ص ٢٨٠ (باب الجهاد) : (وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة سواء أكانوا أهل « ماردين » أو غيرهم والمقيم بها إن كان عاجزا عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه وإلا استحبت ولم تجب . ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم ويجب عليهم الإقلاع عن ذلك بأي طريق أمكنهم من تغيب أو تعريض أو مصانعة فإذا لم يكن إلا بالهجرة تعينت) ويضيف ابن تيمية قاصدا أهالي ماردين الذين يعاونون (التتار « السلطة الحاكمة ») .. (ولا يحل سبهم عموما بالنفاق بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة . فيدخل فيها بعض أهل ماردين وغيرهم) أي ليس كلهم .

في رجل جندي وهو يريد ألا يخدم (الجواب إذا كان للمسلمين به منفعة وهو قادر عليها لا ينبغي له أن يترك ذلك لغير مصلحة راجعة على المسلمين . بل كونه مقدما في الجهاد الذي يجعله الله ورسوله أفضل من التطوع بالعبادة كصلاة التطوع والحج وصيام التطوع والله أعلم) .

حكم أموالهم

مسألة (٥١٤) إذا دخل التتار الشام ونهبوا أموال النصارى والمسلمين ثم نهب المسلمون التتار وسلبوا القتلى منهم .. فهل المأخوذ من أموالهم وسلبهم حلال أم لا ؟ (الجواب) كل ما أخذ من التتار يخمس ويباح الانتفاع به (ومعنى يخمس أي غنيمة) .

يقول ابن تيمية في ص ٢٩٨ مسألة (٢١٧) .. قتال التتار الذين قدموا إلى بلاد الشام واجب بالكتاب والسنة فإن الله يقول في القرآن (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) والدين هو الطاعة فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله ، وجب القتال حتى يكون الدين كله لله ولهذا قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) ، وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام والتزموا الصلاة والصيام ولكن امتنعوا عن ترك الربا بيّن الله أنهم محاربون له ولرسوله فإذا كان هؤلاء محاربين لله ولرسوله يجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيراً من شرائع الإسلام أو أكثرها كالتتار ؟ وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض الواجبات الإسلامية الظاهرة فإنه يجب قتالها إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة أو صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذات المحارم أو استحلال ذوات النفوس والأموال بغير الحق أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله . وقد ثبت في الصحيحين أن عمر لما ناظر أبا بكر في مانعي الزكاة قال له أبو بكر كيف لا أقاتل من ترك الحقوق التي أوجبها الله ورسوله وإن كان قد أسلم كالزكاة وقال له فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها .

قال عمر فما هو إلا أن رأيت قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق وقد ثبت في الصحيح غير مرة أن النبي ﷺ ذكر الخوارج ، وقال فيهم :

يَحْقِر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن لمن قتلهم اجرا عند الله يوم القيامة لئن أدركتهم لاقتلهم قتل عاد .

وقد اتفق السلف والائمة على قتال هؤلاء وأول من قاتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما زال المسلمون في صدر خلافة بني أمية وبني العباس مع الأمراد وإن كانوا ظلمة ، كان الحجاج ونوابه ممن يقاتلونهم فكل ائمة المسلمين يأمرون بقتالهم ، والتتار وأشباههم « امثال حكام اليوم » أعظم خروجا عن شريعة الإسلام من مانعي الزكاة والخوارج من أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وإن كان فيهم المكره .

هل قتالهم قتال بغى :

يقول ابن تيمية ص ٢٨٣ باب الجهاد : فقد يتوهم البعض أن هؤلاء التتار من أهل البغي المتأولين ويحكم فيهم بمثل هذه الأحكام كما أدخل في هذا الحكم مانعي الزكاة والخوارج وسنبين فساد هذا التوهم إن شاء الله . ويقول ابن تيمية في ص ٢٩٦ : كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون حرمه فهو شهيد ، فكيف بقتال هؤلاء الخارجين عن شرائع الإسلام المحاربين لله ولرسوله الذين صولهم وبغيهم أقل ما فيهم فإن قتال المعتدين الصائلين ثابت بالسنة والإجماع وهؤلاء صائلون معتدون على المسلمين في أنفسهم وأموالهم وحرمهم من شر البغاة المتأولين الظالمين ولكن من زعم أنهم يقاتلون كما تقاتل البغاة المتأولون أن يكون لهم تأويل سائغ خرجوا

به ولهذا قالوا إن الإمام يراسلهم فإن ذكروا شبهة بيّنها وإن ذكروا مظلمة أزالها فأى شبهة لهؤلاء المحاربين لله ورسوله الساعين في الأرض فسادا الخارجين عن شرائع الدين إنهم ليقولون إنهم أقوم بدين الإسلام علما وعملاً من هذه الطائفة .

حكم من والاهم ضد المسلمين

يقول ابن تيمية في ص ٢٩١ باب الجهاد (وكل من نفر إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتدوا عنه من شرائع الإسلام وإذا كان السلف قد سموا مانعى الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين فكيف بمن صار مع اعداء الله ورسوله وقاتلا للمسلمين) . ويقول ابن تيمية ص ٢٩٣ (وبهذا يتبين أن من كان مسلم الأصل هو شر من الترك الذين كانوا كفارا فإن المسلم الأصلي إذا ارتد عن بعض شرائعه أسوأ حالا ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع متفقها أو متصوفا أو تاجرا أو كاتبا أو غير ذلك فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع وأصروا على الكفر ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين مالا يجدونه من ضرر أولئك وينقادون للإسلام وشرائعه وطاعة الله ورسوله أعظم انقياد من هؤلاء الذين ارتدوا عن بعض الدين ونافقوا في بعض وإن تظاهروا بالانتساب إلى العلم والايمان) .

حكم من يخرج للقتال في صفهم مكرها

يقول ابن تيمية ص ٢٩٢ أيضاً (فإنه لا ينضم اليهم طوعا من المظهرين الإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاسق فاجر ومن أخرجوه معهم مكرها فإنه يبث على نيته ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذ لا يميز المكره من غيره) ..

تحـذير للمكـره :

ويقول ابن تيمية محذراً المكره في ص ٢٩٥ باب الجهاد (المكره على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل بل عليه إفساد سلاحه وأن يصبر حتى يقتل مظلوما فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام كمانعي الزكاة والمرتدين ونحوهم فلا ريب أن هذا يجب عليه إذا أكره على الحضور أن لا يقاتل وإن قتله المسلمون .. وإن إكراهه بالقتل ليس حفظ نفسه بقتل ذلك المعصوم أولى من العكس فليس له أن يظلم غيره فيقتله لئلا يقتل هو) .

آراء واهـواء

ولكن هناك آراء لإزالة هؤلاء الحكام وإقامة حكم الله عز وجل فما قدر هذه الآراء من الصحة .

١ ـ الجمعيات الخيرية

هناك من يقول إننا نقيم جمعيات تابعة للدولة تدفع الناس إلى إقامة الصلاة وايتاء الزكاة وأعمال الخير .. والصلاة والزكاة وأعمال الخير تلك أوامر من الله عز وجل لا يجب علينا التفريط فيها ولكن إذا تساءلنا هل كل هذه الأعمال والعبادات هي التى سوف تقيم دولة الإسلام ؟ فالإجابة الفورية بدون أدنى تفكير هي .. لا .. هذا بالإضافة إلى أن هذه الجمعيات خاضعة أصلاً للدولة ومقيدة بسجلاتها وتصير بأوامرها .

٢ ـ الطاعة والتربية وكثرة العبادة

وهناك من يقول إن علينا أن ننشغل بطاعة الله وبتربية المسلمين وعلينا بالاجتهاد في العبادة لأن كل هذا الذل الذى نعيش فيه من ذنوبنا ومن أعمالنا سلط علينا ويستدل أحيانا بالحكمة القائلة عن مالك بن دينار يقول الله عز وجل (أنا الله

ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم) .

والحقيقة من ظن أن هذه الحكمة هي ناسخة لفريضتي الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أهلك نفسه وأهلك من اطاعه واستمع له .. ومن يريد حقا أن ينشغل بأعلى درجات الطاعة وأن يكون في قمة العبادة فعليه الجهاد في سبيل الله وذلك مع عدم إهمال بقية أركان الإسلام . ورسول الله ﷺ يصف الجهاد بأنه ذروة سنام الإسلام ويقول ﷺ . (من لم يَغْزُ أو يحدث نفسه بالغزو مات ميتة الجاهلية) أو على شعبة من نفاق ولذلك يقول المجاهد في سبيل الله عبد الله بن المبارك الذى أبكى الفضيل :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا .. لعلمت أنك بالعبادة تلعب .
من كان يخضب خده بدموعه .. فنحورنا بدمائنا تتخضب .

ويقول البعض إن الانشغال بالسياسة يقسي القلب ويلهي عن ذكر الله .. وأمثال هؤلاء كأنما يتجاهلون قول النبى ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. » والحق يقول : من يتكلم بهذه الفلسفات إما أنه لا يفهم الإسلام أو هو جبان لا يريد أن يقف بصلابة مع حكم الله .

٣ ـ قيام حزب إسلامي

وهناك من يقول إن علينا أن نقيم حزبا إسلامياً في قائمة الأحزاب الموجودة وفي الحقيقة أن هذا يزيد الجمعيات الخيرية بكونه حزبا يتكلم في السياسة بالإضافة إلى ذلك فإن الهدف الذى قام من أجله (تحطيم دولة الكفر) سوف يكون العمل عن طريق الحزب هو عكسه وهو بناء دولة الكفر فهم يشاركونهم في الآراء ويشتركون في عضوية المجالس التشريعية التى تشرع من دون الله .

٤ ـ الاجتهاد من أجل الحصول على المناصب

وهناك من يقول إن على المسلمين الاجتهاد من أجل الحصول على المناصب فتملأ المراكز بالطبيب المسلم والمهندس المسلم وبذلك يسقط النظام الكافر وحده وبدون مجهود ويتكون الحاكم المسلم .. والذى يسمع هذا الكلام لأول وهلة يظنه خيال أو مزاح ولكن الحقيقة أن بالحقل الإسلامي من يفلسف الأمور بهذه الطريقة وهذا الكلام بالرغم من أنه لا دليل له من الكتاب والسنة فإن الواقع حائل دون تحقيقه .. فمهما وصل الأمر إلى تكوين أطباء مسلمين ومهندسين مسلمين فهم أيضاً من بناة الدولة ولن يصل الأمر إلى توصيل أي شخصية مسلمة إلى منصب وزارى إلا إذا كان مواليا للنظام موالاة كاملة .

٥ ـ الدعوة فقط وتكوين قاعدة عريضة

ومنهم من يقول إن الطريق لإقامة الدولة هو الدعوة فقط وإقامة قاعدة عريضة وهذا لا يحقق قيام الدولة بالرغم من أن البعض جعل هذه النقطة أساس تراجعه عن الجهاد والحق أن الذي سيقيم الدولة هم القلة المؤمنة .. والذين يستقيمون على أمر الله وسنة رسول الله ﷺ دائما قلة بدليل قول الله عز وجل (وقليل من عبادي الشكور) وقوله سبحانه (وإن تتبع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وتلك سنة الله في ارضه .. فمن أين ستأتي بهذه الكثرة المأمولة .. ويقول سبحانه (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) والإسلام لا ينتصر بالكثرة فالله سبحانه وتعالى يقول (كَمْ من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) ويقول سبحانه (ويوم حُنَيْن إذ أعجبتكم كثرتكم .. إلى آخر الأية) .. ويقول ﷺ :

(ولينزعنّ الله الهيبة من قلوب أعدائكم وليقذفن في قلوبكم الوهن) وذلك بعد أن سألوه ﷺ (أوَمِنْ قلة نحن يومئذ يا رسول الله فقال بل أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل) .

ثم كيف تنجح الدعوة هذا النجاح العريض وكل الوسائل الإعلامية تحت سيطرة الكفرة والفسقة والمحاربين لدين الله . فالسعي المفيد حقا هو من أجل تحرير هذه الأجهزة الإعلامية من أيدي هؤلاء .. ومعلوم أنه بمجرد النصر والتمكين تكون هناك استجابة فيقول سبحانه وتعالى (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) .

ويجدر بنا في استعراض هذه النقطة الرد على من يقول إنه لابد أن يكون الناس مسلمين حتى يطبق الإسلام عليهم ، كي يستجيبوا له وكي لا نفشل في تطبيقه ، والذي يتشدق بهذا الكلام فهو إنما يتهم الإسلام بالنقص والعجز دون أن يشعر فهذا الدين الصالح للتطبيق في كل زمان ومكان قادر على تسيير المسلم والكافر والفاسق والصالح والعالم والجاهل .. وإذا كان الناس يعيشون تحت أحكام الكفر فكيف بهم إذا وجدوا أنفسهم تحت حكم الإسلام الذى هو كله عدل .

وقد أخطأ الفهم من يفهم كلامي هذا بمعنى التوقف عن الدعوة (دعوة الناس إلى الإسلام) فالأساس هو أن تأخذ الإسلام ككل ، ولكن ذلك رد على من يجعل قضيته عن تكوين القاعدة العريضة ، ومن أجلها أوقف الجهاد وعطله .

٦ ـ الهجـــرة

وهناك من يقول إن الطريق لإقامة الدولة الإسلامية هو الهجرة إلى بلد آخر وإقامة الدولة هناك ثم العودة مرة أخرى فاتحين . ولتوفير جهد هؤلاء فعليهم أن يقيموا دولة الإسلام ببلدهم ثم يخرجون منها فاتحين .. وهل هذه الهجرة شرعية أم لا ؟ للإجابة على هذا التساؤل تدرس أنواع الهجرة الواردة في السنة في تفسير حديث « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله كانت هجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هو هاجر اليه » .

يقول ابن حجر : والهجرة إلى الشيء الانتقال إليه عن غيره ، وفي الشرع « ترك ما نهى الله عنه » وقد وقعت في الإسلام على وجهين :

الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

والثاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار الايمان وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين ولا عجب في ذلك فإن هناك من يقول إنه سوف يهاجر إلى الجبل ثم يعود فيلتقي بفرعون كما فعل موسى وبعد ذلك يخسف الله بفرعون وجنوده الأرض وكل هذه الشطحات ما نتجت إلا من جراء ترك الاسلوب الصحيح . يقول الله تعالى « كُتِبَ عليكم القتالُ وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم » ويقول سبحانه « قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

٧ ـ الانشغال بطلب العلم

وهناك من يقول إن الطريق الآن هو الانشغال بطلب العلم وكيف نجاهد ولسنا على علم ؟ وطلب العلم فريضة ولكننا لم نسمع بقول واحد يبيح ترك أمر شرعي أو فرض من فرائض الإسلام بحجة العلم خاصة إذا كان هذا الفرض هو الجهاد فكيف نترك فرض عين من أجل فرض كفاية ثم كيف يتأتى أن نكون قد علمنا أقل السنن والمستحبات وننادي بها ثم نترك فرضا عظمه الرسول ﷺ ثم الذي تعمق في العلم إلى درجة أنه عرف الصغيرة والكبيرة كيف يمر عليه قدر الجهاد وعقوبة تأخيره أو التقصير فيه ومن يقول إن العلم جهاد عليه أن يعلم أن الفرض هو القتال لأن الله سبحانه وتعالى يقول « كتب عليكم القتال » ومعلوم أن رجلاً شهد الشهادتين بين يدي رسول الله ﷺ ثم نزل ميدان القتال فقاتل حتى قتل

قبل أن يفعل شيئا سواء في العلم أو في العبادة فبشره رسول الله ﷺ بهذا العمل القليل بالأجر الكثير .. ومن المعلوم أن من علم فريضة الصلاة فعليه أن يصلي ومن علم فريضة الصيام فعليه أن يصوم كذلك من علم فريضة الجهاد فعليه أن يجاهد ومن تبجح بعدم علمه بأحكام الجهاد فعليه أن يعرف أن أحكام الإسلام سهلة وميسرة لمن أخلص النية لله فعلى هذا إن ينوى الجهاد في سبيل الله وبعد ذلك فأحكام الجهاد تدرس بسهولة ويسر وفي وقت قصير قصير جداً والأمر لا يحتاج إلى بينة ومن اراد أن يزداد من العلم فوق هذا الحد فليس هناك حكر على العلم فالعلم متاح للجميع أما تأخير الجهاد بحجة طلب العلم فتلك حجة من لا حجة له وهناك مجاهدون منذ بداية دعوة النبي ﷺ وفي عصور التابعين حتى عصور قريبة لم يكونوا علماء وفتح الله على أيديهم أمصار كثيرة ولم يحتجوا بطلب العلم أو بمعرفة علم الحديث وأصول الفقه بل إن الله سبحانه وتعالى جعل على أيديهم النصر للإسلام لم يقم به علماء الأزهر يوم أن دخل نابليون وجنوده الأزهر بالخيل والنعال . ماذا فعلوا بعلمهم بالخيل والنعال .. ماذا فعلوا بعلمهم أمام تلك المهزلة ؟؟ فالعلم ليس هو السلاح الحاد والقاطع الذي سوف يقطع دابر الكافرين ولكن هذا السلاح الذي ذكره لنا المولى عز وجل في قوله « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » ونحن لا نحقر قدر العلم والعلماء بل ننادي به ولكن لا نحتج به في التخلي عن فرائض شرعها الله .

بيان أن أمة الإسلام تختلف عن الأمم الأخرى في أمر القتال .

يوضح الله تعالى أن هذه الأمة تختلف عن الأمم الأخرى في أمر القتال ففي الأمم السابقة كان الله سبحانه وتعالى ينزل عذابه على الكفار وأعداء دينه بالسنن الكونية كالخسف والغرق والصيحة والريح وهذا الوضع يختلف مع أمة محمد ﷺ فالله سبحانه وتعالى يخاطبهم قائلاً لهم « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفِ صدور قوم مؤمنين » أي أنه على المسلم أولاً أن ينفذ الأمر

بالقتال بيده ثم بعد ذلك يتدخل الله سبحانه وتعالى بالسنن الكونية وبذلك يتحقق النصر على أيدي المؤمنين من عند الله سبحانه وتعالى .

الخـروج على الحاكـم

جاء في صحيح مسلم بشرح النووي عن جنادة بن أبي أميه قال : دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا له : حدثنا أصلحك الله بحديث ينفع الله به سمعته عن رسول الله ﷺ ، فقال : دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان . وبواحا : أي ظاهر والمراد بالكفر هنا المعاصي . معنى عندكم من الله فيه برهان أي تعلمونه من دين الله ويقول النووي في شرح الحديث « قال القاضي عياض أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل قال : وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها وكذلك قال : عند جمهورهم المبدعة .. قال : وقال بعض البصريين تنعقد له وتسند له لأنه متأول.. قال القاضي لو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك إلا لطائفة وجبت عليهم القيام بخلع الكافر « صحيح مسلم ـ باب الجهاد » وهذا الباب هو أيضاً رد على القائلين بأنه لا يجوز القتال إلا تحت خليفة أو أمير .

ويقول ابن تيمية « كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشهادتين » .

« الفتاوى الكبرى باب الجهاد ص ٢٨١ » .

٨ ـ العدو القريب والعدو البعيد

وهناك قول بأن ميدان الجهاد اليوم هو تحرير القدس كأرض مقدسة والحقيقة أن تحرير الأراضي المقدسة أمر شرعي واجب على كل مسلم ولكن رسول الله ﷺ وصف المؤمن بأنه كيِّس فطن أي أنه يعرف ما ينفع وما يضر ، ويقدم الحلول الحاسمة الجذرية وهذه نقطة تستلزم توضيح الآتي :

أولاً : إن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد .

ثانياً : إن دماء المسلمين التي ستنزف حتى وإن تحقق النصر فالسؤال الآن هل هذا النصر لصالح الدولة الإسلامية القائمة ؟ أم أن هذا النصر هو لصالح الحكم الكافر القائم وهو تثبيت لأركان الدولة الخارجة عن شرع الله .. وهؤلاء الحكام إنما ينتهزون فرصة أفكار هؤلاء المسلمين الوطنية في تحقيق أغراضهم غير الإسلامية وإن كان ظاهرها الإسلام فالقتال يجب أن يكون تحت راية مسلمة وقيادة مسلمة ولا خلاف في ذلك .

ثالثاً : إن أساس وجود الاستعمار في بلاد الإسلام هم هؤلاء الحكام فالبدء بالقضاء على الاستعمار هو عمل غير مجد وغير مفيد وما هو إلا مضيعة للوقت . فعلينا أن نركز على قضيتنا الإسلامية وهي إقامة شرع الله أولاً في بلدنا وجعل كلمة الله هي العليا .. فلا شك أن ميدان الجهاد الأول هو اقتلاع تلك القيادات الكافرة واستبدالها بالنظام الإسلامي الكامل ومن هنا تكون الانطلاقة .

٩ ـ الرد على من يقول إن الجهاد في الإسلام للدفاع فقط

ويجدر بنا في هذا الصدد الرد على من قال إن الجهاد في الإسلام للدفاع وإن لإسلام لم ينشر بالسيف وهذا قول باطل ردده عدد كبير ممن يبرز في مجال الدعوة لإسلامية والصواب يجيب به رسول الله ﷺ عندما سئل : « أي الجهاد في سبيل

الله أفضل .. قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » فالقتال في الإسلام هو لرفع كلمة الله في الأرض سواء هجوماً أو دفاعاً .. والإسلام انتشر بالسيف ولكن في وجه أئمة الكفر الذين حجبوه عن البشر ، وبعد ذلك لا يكره أحد .. فواجب على المسلمين أن يرفعوا السيوف في وجوه القادة الذين يحجبون الحق ويظهرون الباطل وإلا لن يصل الحق إلى قلوب الناس واقرأ معي رسالة النبي ﷺ إلى هرقل .. عن ابن عباس في صحيح البخارى ونصها ..

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم :

أمـا بعــــد :

فإني أدعوك بدعوة الإسلام .. أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت ، فعليك إثم الأديسيين « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ..

ونضيف نص رسالة النبي ﷺ إلى كسرى أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله .. إلى كسرى عظيم فارس ..

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين .. أسلم تسلم ، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك .

أخرجه ابن حزير عن طريق ابن اسحاق .

وأخرج البيهقي نص رسالة الرسول إلى أهل نجران وهي :

باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران : سلم أنتم .. فاني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب أما بعد :

فإني أدعوك إلى عبادة الله من عبادة العباد .. وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد .. فإن أبيتم فالجزية .. فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام .

وقد أرسل الرسول ﷺ رسائل مشابهة إلى المقوقس وإلى ملك اليمامه وإلى المنذر بن ساوي عظيم البحرين وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني وإلى الحرث بن عبد كلال الحميري وإلى ملك عمان وغيرهم ..

(آية السيف)

ولقد تكلم أغلب المفسرين في آية من آيات القرآن وسمّوها آية السيف وهي قول الله سبحانه وتعالى « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » .

قال الحافظ بن كثير في تفسير الآية (قال الضحاك بن مزاحم . إنها نسخت كل عهد بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين وكل عقد ومدة . وقال العرفي عن ابن عباس في هذه الآية : لم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت براءة .

ويقول الحافظ محمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبى صاحب تفسير التسهيل لعلوم التنزيل (وتقدم هنا ما جاء من نسخ مسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم ليغنى ذلك عن تكراره في مواضعه فإنه وقع منه في القرآن مائة وأربع عشرة آية من أربع وخمسين سورة نسخ ذلك كله بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (كتب عليكم القتال) .

وقال الحسين بن فضل فيها : هي آية السيف نسخت هذه كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء .. فالعجب ممن يستدل بالآيات المنسوخة على ترك القتال والجهاد .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن حزم المتوفى سنة ٥٦ ، في الناسخ والمنسوخ « باب الإعراض عن المشركين » (في مائة وأربع عشرة آية في ثمان وأربعين سورة نسخ الكل بقوله عز وجل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وسنذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى انتهى .

ويقول الإمام المحقق أبو القاسم هبة الله بن سلامة . (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية الثالثة هي الآية الثالثة وهي الناسخة ولكن نسخت من القرآن مائة آية وأربعا وعشرين ثم صار آخرها ناسخا لأولها وهي قوله تعالى « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (كتاب الناسخ والمنسوخ) .

فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب

وقال السدى والضحاك : إن آية السيف منسوخة بآية (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمّا منّا بعد وإمّا فداء) وهي أشد على المشركين من آية السيف وقال قتادة بالعكس ، ولا أعلم أحد خالف القول بالمنسوخ سوى السيوطي قال في كتاب الاتفاق (الأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى أو ننسأها فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف مالهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هو المنسأ .. وقد ذكر جماعة أن ما ورد من الخطاب والتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) حكم غير منسوخ لانه مؤجل بأجل .. انتهى كلام السيوطي .

وبالرغم من مخالفة السيوطى لكل الأقوال السابقة مما لا يدع مجالاً للشك بأن الصواب هو الأخذ بالقول الأول . فبالإضافة إلى ذلك فإنه قد اخطأ من فهم أن القول بعدم نسخ آيات العفو والصفح يعنى فريضتي الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. أو إسقاط فرض الجهاد فرسول الله ﷺ يقول : « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » ويقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف في كتاب علم أصول الفقه ص ٢٢٧ فإن كونه ماضيا إلى يوم القيامة يدل على أنه باق ما بقيت الدنيا .

وتعطيل الجهاد بحجة النسأ ليس ايقاف للغزو فقط ولكنه ايقاف لنية الغزو ايضاً وخطورة ذلك في قوله ﷺ (من لم يغزُ أو تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية) والأمر المتفق عليه أن المسلمين كي يجاهدوا لابد لهم من قوة ولكن كيف تتحقق هذه القوة وأنت معطل لفرض الجهاد والله سبحانه وتعالى يقول (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم) فكونك لا تريد الخروج يتلوه تركك للعدة فالمسلم الذي أوقف فرض الجهاد أنّى له أن يأخذ بأسباب القوة ويقول ﷺ (إذا ضّمن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة ، وتركوا الجهاد في سبيل الله ، وأخذوا أذناب البقر أنزل الله عليهم من السماء بلاء فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم) .

مواقف المسلمين في القتال

جيوش المسلمين على مر العصور قليلو العدد والعدة ويواجهون جيوشا أضعافهم ويحتج البعض بأن تلك خصوصية للرسول ﷺ وصحابته الكرام والرد على ذلك هو أن وعد الله بالنصر دائم ما دامت السموات والأرض ومن الممكن أن تطلع على ما حدث مع ظهير الدين بابر الذي واجه الملك الهندوكي (دانا سنمجى) وجيشه عشرون ألفاً فقط وجيش الملك الهندوكي مائتي ألفاً وانتصر القائد المسلم بعد توبته عن شرب الخمرة .. وغيره كثيرون .

وهناك من يدعي أننا نعيش في مجتمع مكي مجتهداً في ذلك كي يحصل على رخصة بترك الجهاد في سبيل الله فإن من يضع نفسه في مجتمع مكي لكي يترك فريضة الجهاد فعليه أن يترك الصوم والصلاة وأن يأكل الربا لأن الربا لم يحرم إلا في المدينة .. والصواب هو أن مكة هي فترة نشأة الدعوة وقول الله سبحانه وتعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » قد نسخ كل هذه الأفكار التثبيطية بحجة أننا مكيون ، فنحن لا نبدأ كما بدأ النبي ﷺ ولكن نأخذ بما انتهى به الشرع .. ونحن لسنا في مجتمع مكي ولسنا أيضاً في مجتمع مدني ولكي تعرف المجتمع الذي نعيش فيه راجع فصل (الدار التى نعيش فيها) .

القتال الآن فرض على كل مسلم

والله سبحانه وتعالى عندما فرض الصيام قال (كُتِبَ عليكم الصيام) وفي أمر القتال قال (كُتِبَ عليكم القتال) أي أن القتال فرض ، ذلك رداً على من قال إن الفرض هو الجهاد ومن هنا يقول إنني إذا قمت بواجب الدعوة فقد أديت الفرض لأن ذلك جهاد . وإذا خرجت في طلب العلم فأنا في سبيل الله حتى أرجع بنص الحديث فبذلك فقد أديت الفرض . فالفرض واضح بالنص القرآنى أنه القتال أي المواجهة والدم . والسؤال الآن متى يكون الجهاد فرض عين ؟ يتعين الجهاد في ثلاثة مواضع :

أولاً : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليهم المقام لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) .

ثانياً : إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم .

ثالثاً : إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير) ، وقال ﷺ (إذا استنفرتم فانفروا) .. انتهى .

وبالنسبة للأقطار الإسلامية فإن العدو يقيم في ديارهم بل أصبح العدو يمتلك زمام الأمور وذلك العدو هم هؤلاء الحكام الذين انتزعوا قيادة المسلمين ومن هنا فجهادهم فرض عين ، هذا بالإضافة إلى أن الجهاد الإسلامي اليوم يحتاج إلى قطرة عرق كل مسلم .

واعلم إنه إذا كان الجهاد فرض عين فليس هناك استئذان للوالدين في الخروج للجهاد كما قال الفقهاء فمثله كمثل الصلاة والصوم .

مراتب الجهاد وليست مراحل الجهاد

الواضح أن الجهاد اليوم فرض عين على كل مسلم وبالرغم من ذلك نجد أن هناك من يحتج بأنه يحتاج إلى تربية نفسه وأن الجهاد مراحل فهو مازال في مرحلة جهاد النفس ويستدل على ذلك بما ذكره الإمام ابن القيم الذي قسم الجهاد إلى مراتب :

١ ـ جهاد النفس ٢ ـ جهاد الشيطان ٣ ـ جهاد الكفار والمنافقين .

وهذا الاستدلال ينبيء من خلفه إما جهل كامل أو جبن فاحش ذلك لأن ابن القيم قسم الجهاد إلى مراتب ولم يقسمه إلى مراحل .. وإلا فعلينا أن نتوقف عن مجاهدة الشيطان حتى ننتهي من مرحلة جهاد النفس والحقيقة أن الثلاث مراتب تسير سوية في خط مستقيم ونحن لا ننكر أن أقوانا إيمانا وأكثرنا مجاهدة لنفسه أكثرنا ثباتا .. ولكن من يدرس السيرة يجد أنه عندما ينادي منادي الجهاد كان الجميع

ينفر في سبيل الله حتى مرتكبي الكبيرة وحديثي العهد بالإسلام ويروى أن رجلاً أسلم أثناء القتال ونزل في المعركة فنزل شهيداً فقال ﷺ (عمل قليل وأجر كبير) .

وقصة أبو محجن الثقفي الذي كان يدمن الخمر وبلاؤه في حرب فارس مشهور وذكر ابن القيم أن حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر .. قيل ما الجهاد الأكبر يا رسول الله .. قال جهاد النفس) أنه حديث موضوع (المنار المنيف) وما قصد بوضع هذا الحديث إلا التقليل من شأن القتال بالسيف لشغل المسلمين عن قتال الكفار والمنافقين .

خشيـة الفشـل

وهناك من قال بأننا نخشى أن نقيم الدولة ثم بعد يوم أو يومين يحدث رد فعل مضاد يقضي على كل ما أنجزناه .

والرد على ذلك هو أن إقامة الدولة الإسلامية هو تنفيذ لأمر الله ولسنا مطالبين بالنتائج والذي يتشدق بهذا القول الذي لا فائدة من ورائه إلا تثبيط المسلمين عن تأدية واجبهم الشرعي بإقامة شرع الله قد نسى أنه بمجرد سقوط الحكم الكافر فكل شيء سوف يصبح بأيدي المسلمين بما يستحيل معه سقوط الدولة المسلمة ثم إن قوانين الإسلام ليست قاصرة ولا ضعيفة عن إخضاع كل مفسد في الأرض خارج عن أمر الله . وبالاضافة إلى ذلك فإن قوانين الله كلها عدل لن تجد سوى كل ترحاب حتى ممن لا يعرف الإسلام ولتوضيح موقف المنافقين في عدائهم للمسلمين نطمئن الذين يخشون الفشل بقول المولى في سورة الحشر (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحداً أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون) وهذا وعد الله

فإنهم (المنافقين) إذا رأوا أن القوة في صف الإسلام سوف يعودون مذعنين فلا تنخدع لهذه الأصوات فإنها سرعان ما تخمد وتنطفيء ، وموقف المنافقين سوف يكون موقف كل أعداء الإسلام ويقول الله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

القيـــــادة

وهناك من يحتج بعدم وجود قيادة تقود مسيرة الجهاد وهناك من يعلق أمر الجهاد بوجود أمير أو خليفة والقائلين لهذا القول هم الذين ضيعوا القيادة وأوقفوا مسيرة الجهاد والرسول ﷺ يحضّ المسلمين في أحاديثه على تكوين القيادات . يروي أبو داود في كتاب الجهاد قال ﷺ « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » ومن هنا ندرك أن قيادة المسلمين بأيديهم هم الذين يظهرونها ويقول ﷺ « من استعمل على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين » رواه الحاكم وأشار السيوطي إلى صحته .

فينبغي أن تكون للأحسن إسلاماً ويقول ﷺ لأبي ذر « إنك ضعيف وإنها أمانة » وينبغي أن تكون للأقوى والأمر نسبى ، وما نستنتجه أن قائد المسلمين يخرج من بينهم فليس هناك حجة لمن يدعي فقدان القيادة فإنهم يستطيعون أن يخرجوا من أنفسهم القيادة . وإذا كان في القيادة شيء من القصور فما من شيء إلا ويمكن اكتسابه . أما أن نقعد بحجة فقدان القيادة فهذا لا يجوز ..

فقد نجد فقيها ولكن ليس عالماً بأحوال الزمان والقيادة والتنظيم وقد نجد العكس ولكن كل هذا لا يعفينا من إيجاد القيادة وأن نخرج أنسبنا لقيادتنا في وجود الشورى والنواقص يمكن استكمالها . والآن لم تعد هناك حجة لمسلم في ترك فريضة الجهاد الملقاة على عاتقه فلابد من البدء وبكل جهد في تنظيم عملية الجهاد لإعادة الإسلام

لهذه الأمة وإقامة الدولة واستئصال طواغيت لا يزيدون عن كونهم بشراً لم يجدوا أمامهم من يقنعهم بأمر الله سبحانه وتعالى .

البيعة على القتال والموت

اخرج البخاري عن سلمة رضي الله عنه قال بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة فلما صف الناس قال يا ابن الاكوع ألا تبايع . قلت بايعت يا رسول الله .. قال : أيضاً . فبايعته الثانية فقلت له : يا أبا سلمة على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ . قال على الموت . وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي وأخرج البخاري ص ٤١٥ أيضاً عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال لما كان زمن الحمرة أتاه آت فقال له إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال : لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله ﷺ وأخرجه أيضاً مسلم في العين ص ١٥ والبيهقي .

والرواية السابقة تفيد جواز البيعة على الموت ، ولسنا بصدد دراسة موقف عبد الله بن زيد . وهناك فارق بين بيعة الموت والبيعة المطلقة للخليفة فقط وليس معنى ذلك أن امير الجند لا يطاع فقد قال رسول الله ﷺ من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني (متفق عليه) .

وعن ابن عباس في قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) نزلت في عبد الله بن حذافة بعثه رسول الله في سرية أي مكان أمير جهاد .

التحريض على القتال في سبيل الله

ولا يجب على المسلم إلا أن يعد نفسه للجهاد في سبيل الله والرسول ﷺ يقول انتدب الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيل الله وإيمان بي وتصديق برسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة) متفق عليه ..

ويقول ﷺ : من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه . رواه مسلم والبيهقي عن أبي هريرة وجاء رجل إلى رسول الله فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده . قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك . قال أبو هريرة إن فرس المجاهد (ليتحرك) في طوله يكتب له حسنات رواه البخاري . ويقول ﷺ (للشهيد عند الله ست خصال . يغفر له من أول دفقة دم ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر ، ويحلى حلية الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه (الترمذي) .

عقوبة ترك الجهاد

ترك الجهاد هو السبب فيما يعيش فيه المسلمون اليوم من ذل ومهانة وتفرق وتمزق فقد صدق فيهم قول المولى عز وجل (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل .. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير) سورة التوبة .

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات (هذا شروع في عقاب من تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك حين طابت الثمار والظلال في شدة الحر فقال تعالى (يأأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) أي إذا دعيتم للجهاد في سبيل الله ، اثاقلتم إلى الأرض أي تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) مالكم فعلتم هكذا رضا منكم بالدنيا بدلاً من الآخرة ثم زهَّد تبارك وتعالى في الدنيا ورغب في الآخرة فقال (وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) . ثم توعد الله تعالى من ترك الجهاد فقال (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما) قال ابن عباس استنفر رسول

الله ﷺ حيا من العرب فتثاقلوا عنه فأمسك الله عنهم القطر فكان عذابهم (ويستبدل قوما غيركم) أي لنصرة نبيه وإقامة دينه . كما قال تعالى (ويستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) (ولا تضروه شيئاً) أي ولا تضروه شيئا بتوليكم عن الجهاد وتثاقلكم عنه .

ويقول ﷺ (إذا ضمن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة . وتركوا الجهاد في سبيل الله ، وأخذوا أذناب البقر أنزل عليهم من السماء بلاء .. فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم) ولا يجب على مسلم أن يرضى أن يكون الآن في صفوف النساء كما أخبر رسول الله ﷺ أن جهادهم في الحج والعمرة .

شبهات فقهية والرد عليها

هناك من يخشى الدخول في هذا النوع من القتال محتجا بأن الذين يواجهونه هم جنود فيهم المسلم وفيهم الكافر .. فكيف نقاتل مسلمين ورسول الله ﷺ يقول إن القاتل والمقتول في النار . ولقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية لنفس السؤال فكانت مسألة من مسائل الفتاوى الكبرى . (٥١٧) في أجناد يمتنعون عن قتال التتار ويقولون إن فيهم من يخرج مكرها (وللجواب) يقول ابن تيمية (فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وإن كان فيهم المكره باتفاق المسلمين كما قال العباس : لما أسر يوم بدر يا رسول الله : إني خرجت مكرها فقال النبي ﷺ ، أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله ، وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا أي احتموا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون وأن أفضى ذلك إلي قتل المسلمين الذين تترسوا بهم وإن لم يخف على المسلمين ففي جواز القتال المفضي إلى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء ، وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا كانوا شهداء ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يقتل شهيدا فإن المسلمين إذا

والظاهر هو إباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصاد على التعريض أفضل والله أعلم (من شرح النووي) .

تخطيطات إسلامية

ومن خلال دراسة السرايا يخرج المسلم بتخطيطات إسلامية وخدع قتالية تمضي أحكامها على كثير من المسلمين ونذكر على سبيل المثال :

١ ــ سرية مقتل كعب بن الأشرف في السنة الثالثة من الهجرة : في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال ﷺ من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يارسول الله أتحب أن أقتله . قال نعم . قال : فأذن لي أن أقول شيئاً (وهو استئذان من الرسول ﷺ بأن يتكلم كلاماً وحتى لو كان منافياً للإيمان وذلك لإظهار الكفر أمام كعب بن الأشرف فأذن له) . قال ﷺ قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال من هذا الرجل (يقصد النبي ﷺ) قد سألنا صدقة وقد عنانا (وهذا القول ظاهره انكار الصدقه والتعدي عليه ﷺ وهذا كفر) .. وهذا يفيد بأنه من الممكن للمسلم إظهار موالاته الكامله للعدو في الحرب ولو وصل الأمر إلى إظهار الشرك والكفر . وإني قد أ تيتك أستسلفك .. قال : وأيضاً والله لقبلته فقال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال كعب نعم : ارهنونى قالوا أي شيء تريد ؟ قال ارهنوني نساءكم : قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال ارهنوني أبناءكم .. قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا .. ولكننا نرهنك الأمه (أي السلاح) .. فواعده أن يأتيه فجّاءه ليلاً ومعه أبو نائله وهو أخو كعب من

الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم . فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة ، فقال إنما هو محمد بن مسلمه وأخي أبو نائله وقال غير عمرو : فقالت له أسمع صوته كأنه يقطر . قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم أذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب . قال ويدخل محمد بن مسلمة ومعه رجلين ميل لسفيان سماهم عمرو قال (الحارث بن بشر وعباد بن بشر) قال عمرو فقال محمد ابن مسلمة إذا جاء فإني مائل (أي جاذب بشعره) فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فاضربوه) وتلك هي طريقة للتمكن من قتله حيث إنه كان ضخم الجثة قوى البنية وفي هذه القصة من الفوائد في فن القتال الكثير وقد زعم بعض المستشرقين ومن في قلوبهم مرض أن مقتل كعب بن الأشرف كان غدراً وخيانة له .. والرد عليهم هو أن ذلك الكافر قد نقض عهده وأمعن في إيذاء المسلمين وقد جاء اليهود إلى النبي ﷺ بعد مقتل كعب بن الأشرف فقالوا يامحمد : قد طرق أي قتل صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه .. قال ﷺ إنه لو فر كما فر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه اذانا وهجانا بالشعر ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف . (الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٧١ لابن تيمية) .

٢ ــ سرية عبد الله إلى أبي سفيان ، وكانت في السنة الرابعة وسببها أن النبي ﷺ بلغه أن شعبان بن خالد الهذلي يقيم بيعمر وأنه يجمع الجموع لحرب المسلمين فأمر الرسول الله ﷺ عبد الله بن انيس الجهني بقتله .. قال عبد الله يارسول الله انعته (صفه لي) حتى أعرفه فقال ﷺ « إنك إذا رأيته اذكر الشيطان وآية ما بينك وبينه ذلك قال : واستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول (هو نفس إذن محمد بن مسلمه) فأذن لي ثم قال لي (انتسب إلى خزاعه) (وهذا كذب ولكنه مباح) .

قال عبد الله : فعرفته بنعت (أي بوصف) رسول الله ﷺ وشعرت بالخوف منه فقلت صدق رسول الله . قال عبد الله وكان وقت العصر قد دخل حين رأيته فخشيت أن تكون بيني وبينه محاوش تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أوميء إيماء برأسي . فلما انتهيت إليه قال ممن الرجل ؟ قلت من خزاعة .. سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك (وفي هذا القول إظهار الموالاة) قال : أجل إني لأجمع له قال عبد الله فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي وأنشدته وقلت عجباً لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث سب الآباء وسفه أحلامهم (وهذا القول كفر) .. قال (أبي سفيان) إنه لم يلق أحد يشبهني ، وهو يتوكأ على عصا يهد الأرض حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه إلى منازل قريبة منه وهم يطبقون به ، فقال : هلم يا أخا خزاعة فدنوت منه .. فقال اجلس .. قال عبد الله فجلست معه حتى إذا هدأ الناس وناموا اغترته فقتلته وأخذت رأسه ثم خرجت وتركت ظمائنه منكبات عليه . فلما قدمت المدينة وجدت رسول الله ﷺ فلما رآني : قال : أفلح الوجه . قلت أفلح وجهك يارسول الله ، ثم وضعت الرأس بين يديه وأخبرته خبري .

٣ ـ قصة نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب : لما جاء نعيم بن مسعود مسلما أوصاه أن يكتم إسلامه ورده على المشركين يوقع بينهم .. فذهب نعيم إلى بني قريظة وقال لهم على هيئة النصيحة لا تقاتلوا مع القوم (يقصد قريش وغطفان) حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم .. وذلك بصفتهم ليسوا من أهل المدينة فإن حدث شيء لحقوا ببلادهم وتركوهم للنبي ﷺ ، فقالوا له : لقد أشرت بالرأي . ثم أتى قريشا وأخبرهم أن يهود بني قريظة قد ندموا على تحالفهم معكم وأرسلوا إلى محمد يقولون (هل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين رجالاً من أشرافهم فضرب أعناقهم) .. وأتى غطفان فقال مثل ذلك ، فأرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظه عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم (اغدوا للقتال حتى

نناجز محمدا) .. فأجابوا أن هذا يوم السبت لا نعمل فيه شيئاً ولن نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا فإنا نخشى إن اشتد عليكم القتال أن تنشزوا إلى بلادكم . فلما رجعت الرسل قالت قريش وغطفان (والله إن الذى حدثكم به نعيم بن مسعود لحق) إنا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحدا من رجالنا . فقالت بنو قريظة أن الذي ذكر لكم نعيم لحق . ومن هنا أنشب نعيم الفرقه في صفوف الأحزاب .

نقطـة هامـة

جواز انغماس المسلم في صفوف الكفار إن كان في ذلك مصلحة للمسلمين يقول ابن تيمية في باب الجهاد صفحة ٢٩٦ .

وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قصة أصحاب الأخدود .. وفيها أن الغلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة الدين ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان في ذلك مصلحة المسلمين ويعني كلام ابن تيمية جواز انغماس المسلم في صفوف الجيش الكافر وإن أدى ذلك إلى قتله حتى قبل أن يرى بعينه الفائدة من انغماسه .

الدعوة قبل القتال

جواز الإغارة على الكفار للذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير إنذار روى الإمام مسلم عن ابن عدي قال : كتبت إلى نافع أسأله عن الدعوة قبل القتال قال : فكتب إلى : إنما كان ذلك في أول الإسلام .. قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غادون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم وأصاب يومئذ قال يحيى أحسبه قال جويرية أو قال البيته ابنة الحارث .

الشرح : قال النووي في هذا الحديث جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة بغير إنذار بالإغارة وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب حكاها المازرى القاضي أحدها يجب الإنذار مطلقا قال مالك وغيره .. وهذا ضعيف .. والثاني لا يجب مطلقاً وهذا أضعف منه أو باطل ، والثالث يجب إن لم تبلغهم الدعوة ولا يجب إن بلغتهم لكن يستحب ، وهذا هو الصحيح وبه قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصرى والثوري والليث والشافعي وأبو ثور وابن المنذر والجمهور .. وقال ابن المنذر وهو قول أكثر أهل العلم .. انتهى (مسلم شرح النووي) .

(جواز تبييت الكفار ورميهم وإن أدى إلى قتل ذراريهم)

الإغـارة ليـلاً

عن ابن عباس عن الصعب بن جهامة قال قلت : يارسول الله إنا نصيب في البيان من ذراري المشركين (ذريتهم) قال : هم منهم .. (رواه مسلم) .

الشرح : سئل رسول الله ﷺ عن حكم صبيان المشركين الذين يبيتون فيصاب من نسائهم وصبيانهم بالقتل فقال هم من آبائهم أي لا بأس لأن أحكام آبائهم جارية عليهم في الميراث وفي النكاح وفي القصاص وللديانات وغير ذلك والمراد إذا لم يتعدوا من غير ضرورة انتهى .. (مسلم شرح النووى باب الجهاد) .

الكف عن قصد النساء والرهبان والشيخ بالقتل

عن ابن عمر قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي النبي ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان (رواه الجماعة إلا النسائي) .

ويروي أحمد وأبو داود أنه في إحدى الغزوات مر رسول الله ﷺ على مقتولة مما أصابت المقدمه فوقفوا ينظرون إليها يعني وهم يتعجبون من خلقها حتى لحقهم

رسول الله ﷺ فقال (ما كانت هذه لتقاتل فقال لأحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا (أي أجيرا) .

وحديث ابن عباس السابق في جواز قتل الذراري لا يتناقض مع هذا الحديث حيث إن لكل منهما حالة تختلف عن الأخرى .

الاستعانة بمشرك

عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله ﷺ فلما كان بحرَّة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة فرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما أدركه قال له الرسول ﷺ تؤمن بالله ورسوله قال : لا . فقال ارجع فلن نستعين بمشرك .. قال ثم مضى حتى إذا كنا بالشجره أدركنا الرجل فقال له كما قال أول مرة فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة فقال : ارجع فلن نستعين بمشرك قالت : ثم رجع فأدركنا بالبيداء فقال له كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله قال : نعم فقال له ﷺ فانطلق (رواه مسلم) .. يقول النووي قد جاء حديث آخر أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه وقال الشافعي وآخرون إن كان الكافر حسن الرأى في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين وإلا فيكره .

وحمل الحديثان هاتين الحالتين وإذا حضر الكافر بالإذن وضع له ولا يسهم له وهذا هو مذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة والجمهور وقال الزهري والأوزاعي يسهم له والله أعلم .. انتهى (مسلم بشرح النووي) باب الجهاد .

ويقول مالك في الاستعانة بالمشركين والكفرة « إلا أن يكونوا خداما للمسلمين فيجوز » .. وقال أبو حنيفة يستعان بهم ويعاونون على الاطلاق متى كان الإسلام هو الغالب الجاري عليهم فإن كان حكم الشرك هو الغالب كُرِه .

وقال الشافعي يجوز وذلك لشرطين : أحدهما أن يكون بالمسلمين قلة ويكون المشركين كثره .

والثاني : أن يعلم من المشركين حسن رأى في الإسلام وميل إليه ومتى استعان بهم وضح لهم ولم يسهم (أي أعطاهم مكافأة ولم يشركهم في سهام المسلمين من الغنيمة) .

جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها

روى الإمام مسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة زاد قتيبه وابن رفح في حديثهما فأنزل الله عز وجل (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) (مسلم شرح النووي الجزء ١٢) .

قال النووي في شرح الحديث : في هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار وإحراقه (مسلم شرح النووي باب الجهاد) .

عن أبي هريرة « بعث رسول الله ﷺ غره رهطا عينا . وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة وهو بين عفان ومكة ذكروا لبني لحيان فنفروا لهم قريباً من مائتى رجل كلهم رام ، فاقتصوا أثرهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد وأحاط بهم القوم ، فقالوا لهم انزلوا وأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً قال عاصم بن ثابت أمير السريه : أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم خبر عنا نبيك ، فرماهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة ، فنزل اليهم ثلاثة ومطر بالعهد والميثاق منهم : حبيب الأنصاري ، وابن دثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث : هذا أول القدر والله لا أصحبكم أن لي في هؤلاء

لاسوة يريد القتلى ، فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى ، فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقفة بدر ، وذكر قصة قتل حبيب ، إلى أن قال استجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب . فأخبر النبي ﷺ اصحابه خبرهم وما أصيبوا) .

مختصر لأحمد والبخاري وأبو داود

تنظيم الجيش المسلم

* عن عمار بن ياسر « أن رسول الله ﷺ كان يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية قومه » رواه أحمد .

* وعن البراء بن عازب قال رسول الله ﷺ « إنكم ستلقون العدو غداً فإن شعاركم .. لا ينصرون » رواه أحمد .

* وعن الحسن عن قيس بن عباد قال « كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال » رواه أبو داود .

عن كعب بن مالك « إن النبي ﷺ خرج في يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يجب أن يخرج يوم الخميس » متفق عليه .

وعن النعمان بن مقرن « أن النبي ﷺ كان إذا لم يقاتل في أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر » (رواه أحمد) وأبو داود وصححه البخاري . وقال « انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات » .

استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو وأدعية القتال

من أدعيته ﷺ في القتال « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم » صحيح مسلم .

أمر هام يجب التنبيه عليه

الإخلاص في الجهاد في سبيل الله : والاخلاص هو تجريد قصد المتقرب إلى الله عز وجل من جميع الشوائب ... وقيل هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق .

وفي باب تلبس ابليس على الغزاة يذكر الإمام ابن الجوزي « قد لبّس إبليس على خلق كثير فخرجوا إلى الجهاد ونيتهم المباهاة والرياء ليقال فلان غاز وربما كان المقصود أن يقال شجاع أو كان طلب الغنيمة وإنما الأعمال بالنيات .

عن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله فقال ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال إياكم أن تقولوا مات فلان شهيداً أو قتل شهيدا فإن الرجل ليقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه . وبالإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أول الناس يقضى فيه يوم القيامه ثلاثة : رجل استشهد فأتى به تعرفه نفسه فيعرفها فقال : ما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت حتى يقال هو جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه وألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمة فعرفها فقال ما عملت فيها فقال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو قاريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .

ورجل وسع الله عليه فأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمة فعرفها فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل أنت تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت به ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار (تقرر بإخراجه مسلم) .

وبإسناد مرفوع من أبي حاتم الرازي قال سمعت عبده بن سليمان يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله . فأزدحم الناس عليه فكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبدالله بن المبارك فقال : وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا قلت فانظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص كيف خاف على اخلاصه برؤية الناس له ومدحهم إياه فستر نفسه . وقد كان إبراهيم ابن أدهم يقاتل فإذا اغنموا لم يأخذ شيئاً من الغنيمة ليوفر له الأجر وقد لبَّس ابليس على المجاهد إذا غنم ، فربما أخذ من الغنيمة ماليس له فإما أن يكون قليل العلم فيرى أن أموال الكفار مباحة لمن أخذها ولا يدري أن الغلول من الغنائم معصية وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر ففتح الله علينا . فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبد له فلما نزلنا قام عن رسول الله ﷺ يحل رحاله فرمى بسهم فكان فيه حتفه قلنا له هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة تلتهب عليه ناراً أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال أصبته يوم خيبر فقال رسول الله ﷺ شراك من نار أو شراكان من نار .

وقد يكون الغازي عالماً بالتحريم إلا إنه يرى الشيء فلا يصبر عنه . وربما ظن أن جهاده يدفع عنه ما فعل . وها هنا يتبين أثر الإيمان والعلم . روينا بإسناد عن هبيرة بن الأشف عن أبي عبيدة العنبري قال : لما هبط المسلمون المداين وجمعوا الأقباض الذين معه ، ما رأينا مثل هذا قط أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه . ما رأينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا ما يقاربه فقال له هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به . فعرفوا أن للرجل شأنا فقالوا : من أنت فقال والله لا أخبركم لتحمدونى ولا اغريكم لتقرظونى ولكن أحمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى اصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس .

هناك من يتم استبعاده عن الطريق

فانتبهوا أن للشدائد أهلاً وذروا ما تزين الأهواء .

فهو يطلب منهم الانتماء الفتي ويدعوهم إلى الإفصاح عما ستروه من دافع حب الراحة وتجنب المشقة وهو نفسه الدافع الذي حكاه القرآن عن المخلَّفين في سورة التوبة إذ يقول الله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون » (إن هؤلاء هم نموذج في ضعف الهمة وطراوة الإرادة وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب وينفرون من الجد ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز وهم يتساقطون إعياء خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوء بالعقبات والأشواك لأنها تدرك بفطرتها أن كفاح العقبات والأشواك فطرة في الإنسان وإنه ألذ وأجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة التي بالرجال) في ظلال القرآن . ١ ــ ٣٦ (هؤلاء الذين آثروا

الراحة على الجد في ساعة العسرة وتخلفوا عن الركب في أول مرة هؤلاء لا يصلحون للكفاح ولا يرجون للجهاد ولا يجوز أن يؤخذوا بالتقاضي ولا أن يتاح لهم شرف الجهاد الذي تخلفوا عنه راضين « فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فأستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا أنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين » أن الدعوات في حاجة إلى طبائع صلبة مستقيمة ثابتة مصممة تصمد في الكفاح الطويل الشاق والصف الذي يتخلله الضعاف والمسترخون لا يصمد لإنهم يخذلونهم في ساعة الشدة فيشيعون فيه الخذلان والضعف والاضطراب فالذين يضعفون ويتخلفون يجب نبذهم بعيداً عن الصف وقاية لهم مع التخلخل والهزيمة والتسامح مع هؤلاء جناية على الصف كله) .

فتاوى الفقهاء في تنقية الصف

كان للسلف أقوال كثيرة في ذلك فمثال كلام السلف الأول من ذلك استعراض الإمام الشافعي في كتاب الأم لحوادث المنافقين المتتالية عن المشاركة في الغزوات النبوية الكريمة وتنبيه إلى من يشتهر في أجيال المسلمين بعد ذلك بمثل ما وصف به أولئك المنافقون فإنه بقياس عليهم ويعاقب بمثل ما عوقبوا به .

يقول الشافعي (غزا رسول الله ﷺ فغزا معه من يعرف نفاقه فانخذل يوم أحد عنه بثلثمائة ثم شهدوا معه يوم الخندق فتكلموا بما حكى الله عز وجل من قولهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ثم غزا النبي ﷺ بني المصطلق فشهدوا معه عدداً فتكلموا بما حكى الله من قولهم ونفاقهم ثم غزا غزوة تبوك قوم منهم نفروا ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله شرهم وتخلف آخرون منهم فيمن بحضرته ثم أنزل الله بغزوة تبوك من أخبارهم فقال (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدته ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) .

قال الشافعي فاظهر الله لرسوله اسرارهم وخبر السماعين لهم وابتائهم أن يقتنوا من معه بالكذب والارجاف والتخذيل لهم فأجده إنه كره ابنعاثهم فثبطهم إذا كانوا على هذه النية وكان فيهم مادل على أن الله أمر أن يمنع من عرف بما عرفوا به من أن يغزوا مع المسلمين لأنه ضرر عليهم .

يقول الشافعي فمن شهر بمثل ما وصف الله المنافقين لم يحل للإمام أن يدعه يغزو معه لطلبه فتنته وتخذيله إياهم وإن فيهم من يستمع له بالغفلة والقرابة والصداقة وإن هذا قد يكون ضرراً عليهم من كثير من عددهم ، الإمام الشافعي ٤ ــ ٨٩ .

واستمر الفقه على هذا حتى استلم رايته ابن قدامه المقدسي فقال « ولا يصطحب الأمير معه مخذلا وهو الذي يثبط الناس عن غزو ويزهدهم في الخروج إليه والقتال والمشقة مثل أن يقول الحر أو البرد الشديد والمشقة شديدة ولا تؤمن هزيمة هذا الجيش واشباه هذا ولا راجفا وهو الذي يقول قد هلكت سرية المسلمين وماهم من مدد ولا طاقة لهم بالكفار والكفار لهم قوة ومدد وصبر ولا يثبت لهم أحد ونحو هذا ولا من يعين على المسلمين بالتجسس للكفار واطلاعهم على عورات المسلمين ومكاتبتهم بأخبارهم ودلالتهم على عوراتهم أو ايواء جواسيسهم ولا من يوقع العداوة بين المسلمين ويسعى بالفساد لقوله تعالى (ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) ولأن هؤلاء مضرة على المسلمين فيلزمه منعهم (المغنى لابن قدامة ٨ ــ ٣٥١) .

غـرور الفقيه يمنع تأميره

إننا نجد في فقه عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما يسوغ إبعاد الصادق صاحب الخير عن المسئولية إذا كان فيه نوع من حب الظهور والخيلاء سدا للذريعة وصيانة له من احتمالات الافتتان والجناية على نفسه وعلى الدعوة .

فقد روى أن الراشد الخامس لما ولى الخلافة أرسل إلى أبي عبيد المزجي وكان فقيه ثقة في الحديث من شيوخ الأوزاعى ومالك وممن يستعين به الخليفة سليمان ابن عبد الملك فقال له عمر هذا الطريق إلى فلسطين وأنت من أهلها فالحق بها قيل له يا أمير المؤمنين لو رأيت أبي عبيد وتشيره للخير فقال ذاك أحق إلا ثقته كان أبهة للعامة (تهذيب التهذيب ١١ ـ ١٥٨) .

ولقادة جماعات المسلمين هذا اليوم أن يقولوا لكل داعية يتطلع للسمعة والجاه والمكانة الاجتماعية المرموقة مثل الذي قال عمر لابي عبيد .

ويفهموه أنه : قد اخطأت بداية الطريق إلى مرادك فمررت بديار دعوة التواضع والبذل والالتزام الخططي وهذا الطريق إلى ديار أشكالك فالحق بهم .

□ □ □

تقريـــر مفتــي الجمهوريــــة
عـن كتـاب « الفـريضــة الغـائبـة »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

اطلعنا على صورة ضوئية لهذا الكتاب في أربع وخمسين صفحة :

وقد احتوى في جملته على تفسيرات لبعض النصوص الشرعية من القرآن والسنة وعنى بالفريضة الغائبة : الجهاد ، داعيا إلى : إقامة الدولة الإسلامية ، وإلى الحكم بما أنزل الله مدعيا أن حكام المسلمين اليوم في رِدَّة ، وأنهم أشبه بالتتار ، يحرم التعامل معهم ، أو معاونتهم ، ويجب الفرار من الخدمة في الجيش ، لأن الدولة كافرة ، ولا سبيل للخلاص منها إلا بالجهاد وبالقتال كأمر الله في القرآن ، وأن أمة الإسلام تختلف في هذا عن غيرها في أمر القتال وفي الخروج على الحاكم . وأن القتال فرض على كل مسلم ، وأن هناك مراتب للجهاد ، وليست مراحل للجهاد ، وأن العلم ليس هو كل شيء ، فلا ينبغي الانشغال بطلب العلم عن الجهاد والقتال ، فقد كان المجاهدون في عصر النبي ﷺ ومن بعده وفي عصور التابعين ، وحتى عصور قريبة ، ليسوا علماء ، وفتح الله عليهم الأمصار ، ولم يحتجوا بطلب العلم ، أو بمعرفة علم الحديث وأصول الفقه ، بل إن الله سبحانه وتعالى جعل على أيديهم نصراً للإسلام ، لم يقم به علماء الأزهر ، يوم أن دخله نابليون وجنوده بالنعال فماذا فعلوا بعلمهم أمام تلك المهزلة ؟!!!

وآية السيف نسخت من القرآن مائة آية وأربعا وعشرين آية .

وهكذا سار الكتاب في فقراته كلها داعيا إلى القتال والقتل .

وفيما يلي الحكم الصحيح مع النصوص الدالة عليه من القرآن ومن السنة في أهم ما أثير في هذا الكتيب :

تمهيـــد :

أ ـــ القرآن نزل بلسان عربي مبين على رسول عربي ، لا يعرف غير لغة العرب . ففي القرآن الكريم قول الله سبحانه : [1]﴿ .. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .. ﴾ وقوله تعالى : [2]﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبيا .. ﴾

فوجب أن نرجع إلى لغة العرب وأصولها لمعرفة معاني هذا القرآن ، واستعمالاته في الحقيقة والمجاز وغيرهما وفقا لأساليب العرب ، لأنه جاء معجزا في عبارته ، متحديا لهم أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية .

ولاشك أنه نزل على رسول عربي[3] : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُول إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ .

ب ـــ الإيمان وحقيقته :

الإيمان في لغة العرب هو التصديق مطلقا . ومن هذا القبيل قول الله سبحانه حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام : [4]﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا .. ﴾ أي ما أنت بمصدق لنا فيما حدثناك به عن يوسف والذئب . وقول النبي ﷺ في تعريف الإيمان (أن تُؤْمِن بِالله وَمَلائِكَته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيومِ الآخِرِ . والقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِهِ)

ومعناه التصديق القلبي بكل ذلك ، وبغيره مما وجب الإيمان به .

---

(١) من الآية ٢ سورة يوسف .

(٢) من الآية ٣٧ سورة الرعد .

(٣) من الآية ٤ سورة إبراهيم .

(٤) من الآية ١٧ سورة يوسف .

والإيمان في الشرع : هو التصديق بالله وبرسله وبكتبه وملائكته وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر . (٥)﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ .. ﴾ وهكذا توالت آيات الله في كتابه ببيان مايلزم الإيمان به .

والإيمان بهذا تصديق قلبي بما وجب الإيمان به ، وهو عقيدة تملأ النفس بمعرفة الله وطاعته في دينه ويؤيد هذا دعاء الرسول ﷺ : (اللهم ثبت قلبي على دينك) وقوله لأسامة وقد قتل من قال : لا إله إلا الله : (هل شققت قلبه) .

وإذا ثبت أن الإيمان عمل القلب ، وجب أن يكون عبارة عن التصديق الذي من ضرورته المعرفة ، ذلك لأن الله إنما يخاطب العرب بلغتهم ، ليفهموا ما هو المقصود بالخطاب ، فلو كان لفظ الإيمان في الشرع مُغَيِّرا عن وضع اللغة ، لبين ذلك رسول الله ﷺ كما بين أن معنى الزكاة والصلاة غير ماهو معروف في أصل اللغة ، بل كان بيان معنى الإيمان ــ إذا غاير اللغة ــ أولى .

جـ ــ الإسلام وحقيقته :

الإسلام : يقال في اللغة أسلم : دخل في دين الإسلام ، وفي الشرع كما جاء في الحديث الشريف : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان)

وبهذا يظهر أن الإسلام هو العمل ، بالقيام بفرائض الله من النطق بالشهادتين وأداء الفروض والانتهاء عما حرم الله سبحانه ورسوله .

فالإيمان تصديق قلبي ، فمن أنكر وجحد شيئا مما وجب الإيمان به فهو كافر .

---

(٥) من الآية ٢٨٥ سورة البقرة

قال الله تعالى : (٦)﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهَ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخر فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ .

أما الإسلام فهو العمل والقول ، عمل الجوارح ونطق باللسان ، ويدل على المغايرة بينهما قول الله سبحانه : (٧)﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمنّا . قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ، وَلكنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبكُمْ ﴾ والحديث الشريف في حوار جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ عن الإيمان والإسلام يوضح مدلول كل منهما شرعا على ماسبق التنويه عنه في تعريف كل منهما(٨) وهما مع هذا متلازمان ، لأن الإسلام مظهر الإيمان .

د ـــ متى يكون الإنسان مسلما ؟

حدد هذا رسول الله ﷺ في قوله : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي ، وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحقها ، وحسابهم على الله) رواه البخاري .

وفي قوله : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير مايزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير مايزن بُرَّة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذَرَّة) ، رواه البخاري .

هذا هو المسلم ، فمتى يخرج عن إسلامه ، وهل ارتكاب معصية أمر محرم ، أو ترك فرض من الفروض ينزع عنه وصف الإسلام وحقوقه ؟

---

(٦) من الآية ١٣٦ سورة النساء .

(٧) من الآية ١٤ سورة الحجرات .

(٨) حديث جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان رواه الترمذي ج ١٠ ص ٧٧ و٧٨ بشرح القاضي بن العربي .

﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء ﴾.

وفي حديث طويل لرسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل أتاني فقال : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت وإن زنا ، وإن سرق قال : وإن زنا وإن سرق ..) رواه البخاري .

هذه النصوص من القرآن والسنة تهدينا صراحة إلى أنه : وإن كانت الأعمال مصدقة للإيمان ومظهرا عمليا له ، لكن المسلم إذا ارتكب ذنبا من الذنوب بأن خالف نصا في كتاب الله ، أو في سنة رسوله ﷺ ، لا يخرج بذلك عن الإسلام ، مادام يعتقد صدق هذا النص ويؤمن بلزوم الامتثال له ، وفقط يكون عاصيا وآثما لمخالفته في الفعل أو الترك .

بل إن الخبر الصادق عن رسول الله ﷺ دال على أن الإيمان بالمعنى السابق منقذ من النار فقد روى أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ ، فمرض . فأتاه النبي ﷺ يعوده (يعني يزوره وهو مريض) فقعد عند رأسه ، فقال له : أسلم . فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده . فقال له أبوه : أطع أبا القاسم ، فأسلم . فخرج النبي ﷺ وهو يقول : (الحمد لله الذي أنقذه من النار) رواه البخاري وأبو داود .

هـ ـــ ماهو الكفـر :

في اللغة كفر الشيء ستره أي غطاه ـــ الكفر شرعا : أن يجحد الإنسان شيئا مما أوجب الله الإيمان به ، بعد إبلاغه إليه ، وقيام الحجة عليه ، وهو على أربعة أنحاء :

---

(٩) من الآية ١١٦ سورة النساء .

كفر إنكار ، بأن لا يعرف الله أصلا ، ولا يعترف به ، وكفر جحود ، وكفر معاندة ، وكفر نفاق . ومن لقي الله بأي شيء من هذا الكفر لم يغفر له ، (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) . وقد شاع الكفر في مقابلة الإيمان ، لأن الكفر فيه ستر الحق ، بمعنى إخفاء وطمس معالمه ، ويأتي هذا اللفظ بمعنى كفر النعمة ، وهو بهذا ضد الشكر .

وأعظم الكفر جحود وحدانية الله ، باتخاذ شريك له ، وجحد نبوة رسول الله محمد ﷺ وشريعته . والكافر متعارف بوجه عام فيمن يجحد كل ذلك .

وإذا كان ذلك هو معنى الإيمان والإسلام والكفر ، مستفادا من نصوص القرآن والسنة كان المسلم الذي ارتكب ذنبا ، وهو يعلم أنه مذنب ، عاصيا لله سبحانه وتعالى معرضا نفسه لغضبه وعقابه ، لكنه لم يخرج بما ارتكب عن ربقة الإيمان وحقيقته ، ولم يزل عند وصف الإسلام وحقيقته وحقوقه .

وأيا كانت هذه الذنوب التي يقترفها المسلم خطأ وخطيئة ، كبائر أو صغائر لا يخرج بها عن الإسلام ولا من عداد المؤمنين ، ذلك مصداقه قول الله سبحانه : (١٠)﴿ إن الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِك لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وقول رسول الله ﷺ فيما رواه عبادة بن الصامت قال : (١١)(أخذ علينا رسول الله ﷺ البيعة : ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا يبهت بعضنا بعضا . أي لا يرمى أحدنا الآخر بالكذب والبهتان . فمن وَفَّى منكم فأجره على الله ، ومن أتى منكم حدا فأقيم عليه فهو كفارة له ، ومن ستر الله عليه ، فأمره إلى الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له) وبهذا يكون تفسير خلود العصاة

---

(١٠) من الآية ١١٦ سورة النساء .

(١١) المحلى لابن حزم جـ ١١ ومثله رواه مسلم .

في نار جهنم الوارد في بعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى : (١٢)﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خالداً فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ ﴾ يمكن تفسير هذا — والله أعلم — بالخلود الآبد المؤبد إذا كان العصيان بالكفر أما إذا كان العصيان بارتكاب ذنب كبيرة أو صغيرة خطأً وخطيئة دون إخلال بالتصديق والإيمان كان الخلود : البقاء في النار مدة ما حسب مشيئة الله وقضائه ، يدل على هذا أن الله سبحانه ذكر في سورة الفرقان عددا من كبائر الأوزار ثم أتبعها بقوله سبحانه : ﴿ إلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَن وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأولَئِكَ يُبَدلُ اللَّهُ سيئاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللّهُ غَفُورا رحيماً . وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فإنَهُ يَتُوبُ إلَى الله مَتَاباً ﴾(١٣) .

وهذا لا يعني الاستهانة بأوامر الله طمعا في مغفرته ، أو استهتاراً بأوامره ونواهيه فإن الله أغير على حرماته وأوامره من الرجل على أهله وعرضه كما جاء في الأحاديث الشريفة . ذلك هو الكفر ، وتلك هي المعصية ، ومنهما تحدد الكافر ، والعاصي أو الفاسق ، وأن هذين غير ذاك في الحال وفي المآل .

و : هل يجوز تكفير المسلم بذنب ارتكبه ؟. أو تكفير المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه ؟. ومن له الحكم بذلك إن كان له وجه شرعي ؟

قال الله سبحانه : (١٤)﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إلَيكُمُ السَلاَمَ لَسْتَ مُؤمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدنْيَا فَعِنْدَ اللّه مغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾..

وفي حديث رسول الله ﷺ :(١٥)(ثلاث من أصل الإيمان : وعد منها :

---

(١٢) الآية ١٤ سورة النساء .

(١٣) الآيات ٦٨ و٦٩ و٧٠ سورة الفرقان .

(١٤) من الآية ٩٤ سورة النساء .

(١٥) رواه أبوداود .

الكف عمن قال لا إله إلا الله ، لا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل) .

وقوله : (١٦)(لا يرمي رجل رجلا بالفسق ، أو يرميه بالكفر ، إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك) .

من هذه النصوص ترى أنه لا يحل تكفير مسلم بذنب اقترفه ، سواء كان الذنب ترك واجب مفروض أم فعل محرم منهي عنه ، وأن من يكفر مسلما أو يصفه بالفسوق ، يرتد عليه هذا الوصف إن لم يكن صاحبه على ماوصف .

من له الحكم بالكفر أو بالفسق ؟

قال الله تعالى : (١٧)﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾. وقال سبحانه : (١٨)﴿ .. فلولا نَفَر مِن كُلّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِيتفقَّهوا فِي الدِّينِ وَلْينذرُوا قَومَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ .. ﴾ وقوله : (١٩)﴿ فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ .. ﴾

وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : (٢٠)سمع النبي ﷺ قوما يتمارون في القرآن (يعني يتجادلون في بعض آياته) فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا ، فما علمتم منه ، فقولوا ، وما جهلتم منه ، فكلوه إلى عالمه) .

---

(١٦) رواه الإمام أحمد في مسنده ج ١٨ .

(١٧) من الآية ٥٩ من سورة النساء .

(١٨) من الآية ١٢٢ سورة التوبة .

(١٩) من الآية ٧ سورة النساء .

(٢٠) أعلام الموقعين لابن القيم ج ٢ ص ١٢٦ .

هذا هو القرآن ، وهذه هي السنة ، كلاهما يأمر بأن النزاع في أمر من أمور الدين يجب أن يرد إلى الله وإلى رسوله ، أي إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ، وأن من يتولى الفصل وبيان الحكم هم العلماء بالكتاب وبالسنة فليس لمسلم أن يحكم بالكفر أو بالفسق على مسلم ، وهو لا يعلم ماهو الكفر ، ولا مايصير به المسلم مرتدا كافرا بالإسلام ، أو عاصيا مفارقا لأوامر الله .

إن الإسلام ، عقيدة وشريعة له علماؤه الذين تخصصوا في علومه تنفيذا لأمر الله ورسوله ، فالتدين للمسلمين جميعا ولكن الدين وبيان أحكامه وحلاله وحرامه لأهل الاختصاص به وهم العلماء ، قضاء من الله ورسوله .

وبعد هذا التمهيد ببيان هذه العناصر نتابع قراءة ذلك الكتيب على الوجه التالي : لنرى ما إذا كانت أفكاره في نطاق القرآن والسنة أو لا ؟

أولا : الجهاد :

جاء في ص ٣ ومابعدها : إن الجهاد في سبيل الله بالرغم من أهميته القصوى ، وخطورته العظمى على مستقبل هذا الدين قد أهمله علماء العصر ، وتجاهلوه ، بالرغم من علمهم بأنه السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد .. ثم ساق الكتاب حديث : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي .. إلخ الحديث .

وأن رسول الله ﷺ خاطب قريشا فقال : (استمعوا يامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح) وبهذا رسم الطريق القويم الذي لا جدال فيه ، ولا مداهنة مع أئمة الكفر وقادة الضلال وهو في قلب مكة .

والحقيقة الإسلامية هي :

الجهاد في سبيل الله أمر جاء به القرآن وجرت به السنة لا يماري في هذا

أحد ولكن ماهو الجهاد ؟

في اللغة أصله المشقة ، يقال جاهدت جهادا ، أي بلغت المشقة ، وفي الشرع : جهاد في الحرب ، وجهاد في السلم ، فالأول : هو مجاهدة المشركين بشروطه ، والآخر هو جهاد النفس ، والشيطان : في الحديث (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، ألا وهو جهاد النفس) وللحديث رواية أخرى وليس من الأحاديث الموضوعة ، كما جاء في الكتيب فقد رواه البيهقي وخرجه العراقي على الإحياء(٢١) .

فالجهاد ليس منحصرا لغة ولا شرعا في القتال ، بل إن مجاهدة الكفار تقع باليد وبالمال وباللسان وبالقلب ، وكل أولئك سبيله الدعوة إلى الله بالطريق الذي رسمه الله تعالى في القرآن واتبعه رسول الله ﷺ : (٢٢) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)

هل الجهاد فرض عين على كل مسلم ؟

قال أهل العلم بالدين وأحكامه إن الجهاد بالقتال كان فرضا في عهد النبي ﷺ على من دعاه الرسول من المسلمين للخروج للقتال ، وأما بعده ــ فهو فرض كفاية إذا دعت الحاجة .

ويكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة في كل عهد وعصر إذا احتلت بلاد المسلمين ، ويكون بالقتال وبالمال وباللسان وبالقلب لقوله ﷺ :(٢٣) (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم) وجهاد النفس هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة دائما وفي كل وقت ، وفي هذا أحاديث شريفة كثيرة منها قول

---

(٢١) الإحياء للغزالي ، على هامشه تخريج الأحاديث للحافظ العراقي في كتاب شرح عجائب الخلق .

(٢٢) من الآية ١٢٥ سورة النحل .

(٢٣) رواه أحمد وأبوداود والنسائي .

الرسول عليه الصلاة والسلام :(٢٤) (المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل ..)

حديث : بعثت بالسيف بين يدي الساعة .. هو حديث صحيح لكن مامدلوله ؟ وهل تؤخذ ألفاظه هكذا وحدها ، دون النظر إلى الأحاديث الأخرى وإلى سير الدعوة منذ بدأت .

إن ماقال به هذا الكتيب هو ماقال به المستشرقون ، حيث عابوا على الإسلام : فقالوا : إنه انتشر بالسيف .

ألا ساء ما قالوا : هؤلاء وأولئك ، فإن القرآن قد فصل في هذه القضية ، وماكان رسول الله إلا مبلغا ومنفذا للوحي ، ولا يصدر منه مايناقض القرآن الذي يقول : (٢٥)﴿ لاَ إكْراهَ في الدّينِ ﴾ ويقول (٢٦)﴿ ادْعُ إلَى سَبيلِ رَبّكَ بالحِكْمةِ والْمَوْعِظَةِ اَلْحسَنَةِ ﴾ ويقول : (٢٧)﴿ أفأنتَ تُكرِهُ النّاسَ حتّى يَكُونُوا مُؤمِنِين ﴾ ويقول : (٢٨)﴿ وَقُلْ لِلذينَ أُوتُوا الكتابَ والأميّينَ أأسْلَمْتُمْ فَإنْ أَسلمُوا فَقَدِ اهْتَدَواْ وإن تَوَلَّوا فإنما عليكَ البَلاغُ والله بَصِيرٌ بالْعبَادِ ﴾ ويقول (٢٩)﴿ إنّكَ لاتَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ وَلَكنّ الله يَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ . ذلك القرآن أصل الإسلام ، والسنة مفسرة له لا تختلف معه وحديث بعثت بالسيف مع هذه الآيات ، لا يؤخذ على ظاهره ، فقد جاء بيانا لوسيلة حماية الدعوة عند التعدي عليها ، أو التصدي للمسلمين ، وإلا فهل استعمل الرسول ﷺ السيف لإكراه أحد على الإسلام ؟

---

(٢٤) ضمن حديث رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(٢٥) من الآية ٢٥٦ سورة البقرة .

(٢٦) من الآية ١٢٥ سورة النحل .

(٢٧) من الآية ٩٩ سورة يونس .

(٢٨) من الآية : ٢٠ سورة آل عمران .

(٢٩) من الآية ٥٦ سورة القصص .

اللهم لا : وماكان له أن يخالف القرآن الذي نزل على قلبه .

وقوله الشريف (وجعل رزقي في ظل رمحي) إشارة إلى آية الغنائم [٣٠] وقسمتها ، وأن له رزقا في بيت مال المسلمين ، حتى لا ينشغل عن الدعوة بكسب الرزق ، وكان هذا مبدأ في الإسلام ، فأصبح لولي أمر المسلمين مرتب في بيت مال المسلمين حتى يتفرغ لشئونهم وهذا هو مافهمه أصحاب رسول الله ، فإن أبابكر رضي الله تعالى عنه ، بعد أن اختاره المسلمون خليفة توجه إلى السوق كعادته للتجارة فقابله عمر رضي الله عنه وقال له ماذا تصنع في السوق ؟ قال : أعمل لرزقي ورزق عيالي فقال له : قد كفيناك ذلك ، أو قد كفاك الله ذلك مشيرا إلى هذه الآية ، فإن فيها قول الله ﴿ فأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ..﴾ فمرتب الخليفة من هذا الخمس .

هذا هو الحديث الذي يستهدي به الكتيب في حتمية القتال لنشر الإسلام فهو استدلال في غير موضعه ، وإيراد للنص في غير ماجاء فيه ولا يحتمله وإلا ــ على زعم هذا الكتيب ــ كان الحديث مناقضا للقرآن ، وذلك مالا يقول به مسلم .

أما مانقله الكتاب من قول الرسول ﷺ لقريش : (استعموا يامعشر قريش ، أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح) فإن قصة هذا القول ــ كما جاءت في السيرة النبوية لابن [٣١] هشام :

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

ما أكثر مارأيت قريشا أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم ، وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ : فقالوا مارأينا مثل ماصبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط : سفه أحلامنا ،

---

(٣٠) الآية ٤١ سورة الأنفال .

(٣١) ج ١ ص ٣٠٩ وص ٣١٠ طبعة ثالثة دار إحياء التراث العربي ببيروت .

وشتم آباءنا وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا فبينما هم في ذلك : إذ طلع رسول الله ﷺ ، فأقبل يمشى حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذى نفسى بيده ، لقد جئتكم بالذبح ثم استطردت الرواية إلى ما كان بين الرسول ﷺ وهؤلاء الذين غمزوه بالقول ثلاثاً وهو يطوف حول البيت في ذات اليوم ، واليوم التالى .

فما معنى هذه العبارة الأخيرة في قول الرسول حسبما جاء في هذه القصة : (لقد جئتكم بالذبح)

نعود إلى اللغة نجدها تقول : ذبحت الحيوان ذبحا قطعت العروق المعروفة فى موضع الذبح بالسكين . والذبح الهلاك ، وهو مجاز ، فإنه من أسرع أسبابه ، وبه فسر حديث ولاية القضاء (.. فكأنما ذبح بغير سكين) ويطلق الذبح للتذكية ، وفي الحديث (كل شيء في البحر مذبوح) أى ذكى لا يحتاج إلى الذبح ، ويستعار الذبح للإحلال ، أى لجعل الشيء المحرم حلالا وفى هذا حديث أبى الدرداء رضى الله عنه (ذبح الخمر ، الملح والشمس ..) أى أن وضع الملح فى الخمر مع وضعها فى الشمس يذبحها أى يحولها خلا فتصبح حلالا .[٣٢] فأى معنى لغوى للفظ الذبح فى هذه القصة يعتد به . ؟ لا يجوز أن يكون المراد المعنى الأصلى للذبح وهو قطع العنق من الموضع لأن الله أبلغ الرسول فى القرآن : [٣٣]﴿ لا إكراه فى الدِّينِ ﴾...

---

(٣٢) تاج العروس فى مادة : ذ . ب . ح .

(٣٣) من الآية ٢٥٦ سورة البقرة .

(٣٤)﴿ إنَّكَ لاَتَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾(٣٥) ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ واحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَموُا أَنَّماَ عَلَى رَسُولنا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٣٦)﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرّسولَ فَإِن تَوَلّيتمُ فَإنمَا عَلَى رَسُولِنا البَلاغُ الْمبُين ﴾ (٣٧)﴿ فإِنْ تَوَلّوا فإِنّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ المُبين ﴾ وهو لم يفعل ذلك . يعنى لم يذبح أحداً لا فى مكة ولا فى غيرها ولم يكره أحداً على اتباعه . فيستبعد المعنى الأصلى لمعارضتة للقرآن .

وإذاً يكون المعنى المجازى هو المراد بهذا التهديد ، فإنهم قد غمزوه وعابوه وشتموه وهو يطوف بالبيت ، فهددهم بالهلاك ، بأن يدعو الله عليهم كما فعل السابقون من الأنبياء ، أو بالتطهير مما هم فيه من الشرك يعنى أنه جاءهم بالدين الصحيح الذى يتطهرون باتباعه ، وهذا المعنى الأخير هو المتفق مع ما أثر عنه ﷺ أنه كان يدعو لقومه بالهداية إلى الإسلام . وبهذا البيان من واقع القرآن والسنة ومن لغة العرب التى نزل بها القرآن يظهر بوجه قاطع أن الرسول ﷺ لم يهدد قومه بالذبح الذى قصده هذا الكتيب وصرف القصة إليه وهو القتل ، فالرسول إنما كان يهدد بما يملك إنزاله بهم ، لا بما يفوق قدرته الذاتيه ، فقد كان ومن تبعوه قلة ، لا يستطيعون ذبح مخالف لهم ، وهو لم يفعل حتى بعد أن هاجر وصارت له عدة وعدد من المؤمنين :

بل إن تفسير الذبح فى هذا التهديد بالمعنى المتبادر لهذا اللفظ يتعارض مع ما عرف عن رسول الله من خلق وحكمة ورحمة بالناس وقد أكد القرآن كل هذه الصفات لرسول الله ﷺ قال تعالى : (٣٨)﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ وقال سبحانه (٣٩)﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا

---

(٣٤) من الآية ٥٦ سورة القصص .

(٣٥) من الآية ٩٢ سورة المائدة .

(٣٦) الآية ١٢ من سورة التغابن .

(٣٧) من الآية ٨٢ سورة النساء .

(٣٨) من الآية ١٠٧ سورة الانبياء .

(٣٩) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران .

مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وقال : (٤٠) ﴿ وإنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عظِيم ﴾

ثانيا : الحكم بما أنزل الله :

فى القرآن الكريم قول الله سبحانه .

(٤١) ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لايُؤمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَر بَيْنَهُمْ ﴾ وقوله (٤٢) ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنِين ، وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلاَّ خَسَاراً ﴾

وقوله (٤٣) (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتّبِعُوه واتقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحمون ﴾ وقوله (٤٤) ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْياناً لِكُلِّ شيءٍ وَهُدى وَرَحْمَةً وَبشرى لِلْمسلِمينَ ﴾ .

وفى الحديث الشريف الذى رواه مالك فى الموطأ . (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله) .

فالقرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة هما المرجع فى التشريع الإسلامى فقد اشتملا على العقائد والعبادات والمعاملات ، وعلى أحكام وحكم وعلوم وفضائل وآداب ، وأنباء عن اليوم الآخر وغير هذا مما يلزم الإنسان فى حياته وفى آخرته .

وقد أمر القرآن بالأخذ به ، وبما جاء به رسول الله أى سنته ، وذلك قول الله سبحانه (٤٥) ﴿ وَمَا آتاكُمُ الرّسُولُ فَخُذُوه ومَانَهَاكُمْ عَنْهُ فانتهوا .. ﴾ وقوله (٤٦) ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ الله ﴾ وقوله (٤٧) ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يخالِفُونَ عَنْ أمرِه أن تُصِيبهم فِتْنَةٌ أو يُصيبَهُمَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وقوله (٤٨) ﴿ إنّمَا كَانَ

---

(٤٠) الآية ٤ سورة القلم .

(٤١) من الآية ٦٥ سورة النساء .

(٤٢) الآية ٨٢ سورة الإسراء .

(٤٣) الآية ١٥٥ سورة الأنعام .

(٤٤) من الآية ٨٩ سورة النحل .

(٤٥) من الآية ٧ سورة الحشر .

(٤٦) من الآية ٨٠ سورة النساء .

(٤٧) من الآية ٦٣ سورة النور .

(٤٨) من الآية ٥١ سورة النور .

قَوْلَ المُؤمِنينَ إذا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُوله لِيَحْكُمَ بَينهُم أن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوَلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ وقوله [٤٩] ﴿ .. وَمَنْ لَّمْ يَحكُم بِمَا أَنزلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُون ﴾ وقوله [٥٠] ﴿ وَمَنْ لَّم يَحْكُم بِما أَنزَلَ الله فأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ ﴾ وقوله [٥١] ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فأُولئِكَ هُمُ الفَاسِقُون ﴾ .

ذهب الخوارج إلى أن مرتكب الكبيرة كافر محتجين بهذه الآيات الثلاث الأخيرة وهذا النظر منهم غير صحيح .

ذلك لأننا إذا رجعنا إلى قواعد اللغة ودلالات الحروف والأسماء نجد أن كلمة (مَنْ) الواردة فى تلك الآيات من أسماء الموصول ، وهذه الأسماء لم توضع ــ فى اللغة ــ للعموم ، بل هى للجنس ، تحتمل العموم ، وتحتمل الخصوص . قال أهل العلم باللغة والتفسير وعلى هذا يكون المراد والمعنى ــ (والله أعلم) أما من لم يحكم بشيء مما أنزل الله أصلا ، فأولئك ، أى من ترك أحكام الله نهائيا وهجر شرعه كله ، هم الكافرون وهم الظالمون ، وهم الفاسقون وذلك بدليل ما سبق من الأحاديث الدالة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج بها عن إيمانه وإسلامه وإنما يكون آثما فقط . أو أن المراد فى هذه الآيات بقول الله : ﴿ .. بما أنزل الله .. ﴾ هو التوارة بقرينة ما قبله وهو قوله : ﴿ إنا أنزلنا التوراة .. ﴾ وإذا أخذنا هذا المعنى كانت الآيات موجهة لليهود الذين كان كتابهم التوراة . فإذا لم يحكموا بها كانوا كافرين أو ظالمين أو فاسقين ، والمسلمون غير متعبدين بما اختص به غيرهم من الأمم السابقة ، فقد كانت ــ مثلا ــ توبة أحدهم من ذنب ارتكبه قتل

---

(٤٩) من الآية ٤٤ سورة المائدة .

(٥٠) من الآية ٤٥ سورة المائدة .

(٥١) من الآية ٤٧ سورة المائدة .

نفسه (٥٢) ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ وحرم هذا فى الإسلام (٥٣) ﴿ .. وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُم رَحِيما .. ﴾ وشرع بديلا لقتل النفس التوبة ، بالاستغفار وبالصدقات .

وبهذا البيان يكون مجرد ترك بعض أوامر الله أو مجرد فعل ما حرم الله مع التصديق بصحة هذه الأوامر وضرورة العمل بها ، يكون هذا إثما وفسقا ولا يكون كفرا مادام مجرد ترك أو فعل دون جحود أو استباحة .

وعلى ذلك يكون تكفير الحاكم لتركه بعض أحكام الله وحدوده دون تطبيق لا يستند إلى نص فى القرآن أو فى السنة ، وإنما نصوصها تسبغ عليه إثم هذه المخالفة ، ولا تخرجه بها عن الإسلام ولعل فيما قاله رسول الله وأوردناه فيما سبق من قوله (ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال لا إله إلا الله ؛ لا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ..) لعل فى هذا الرد القاطع على دعوى تكفير المسلم الذى لم يجحد شيئا من أصول الإسلام وشريعته .

ثالثا ــ بلادنا دار إسلام :

جاء فى ص ٧ أن أحكام الكفر تعلو بلادنا وإن كان أكثر أهلها « مسلمون » ! وهذا قول مناقض للواقع ، فهذه الصلاة تؤدى ، وهذه المساجد مفتوحة وتبنى ، وهذه الزكاة يؤديها المسلمون ، ويحجون بيت الله وحكم الإسلام ماض فى الدولة ، إلا فى بعض الأمور كالحدود والتعامل بالربا وغير هذا مما شملته القوانين الوضعية

وهذا لا يخرج الأمة والدولة عن أنها دولة مسلمة وشعب مسلم لأننا ــ حاكم

---

(٥٢) من الآية ٥٤ سورة البقرة .

(٥٣) من الآية ٢٩ سورة النساء .

ومحكومين — نؤمن بتحريم الربا والزنا والسرقة وغير هذا ونعتقد صادقين أن حكم الله خير وهو الأحق بالاتباع ، فلم نعتقد حل الربا وإن تعاملنا به ولم نعتقد حل الزنا والسرقة وغير هذا من الكبائر وإن وقع كل ذلك بيننا ، بل كلنا — محكومين وحاكمين — نبتغى حكم الله وشرعه ونعمل به فى حدود استطاعتنا ، والله يقول ﴿ فَاتقُوا الله ما استَطعْتُم . ﴾[٥٤] وعقيدتنا فيما أمر الله به بقدر ما وهبنا من قوة .

رابعا : ما السبيل إلى تطبيق أحكام الله غير المنفذة ؟ . وهل يبيح هذا قتل الحاكم والخروج عليه . ؟

نسوق لرسم الطريق والجواب عن هذا الحديث الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن عوف بن مالك : قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم[٥٥] ، ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم . قال : قلنا يارسول الله : أفلا ننابذهم . ؟ (أى نقاتلهم) قال : لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة . لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة . تصلون عليهم (يعنى تدعون لهم) .

ومثله الحديث الذى رواه أحمد وأبو يعلى قال (يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب وتلين لهم الجلود ، ثم يكون عليكم أمراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود فقال رجل : أنقاتلهم يارسول الله . ؟ قال : لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة) .

---

(٥٤) من الآية ١٦ سورة التغابن .

(٥٥) تصلون أى تدعون لهم ويدعون لكم ، لأن الصلاة فى اللغة الدعاء .

وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن أم سلمة هند بنت أبى حذيفة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال :

(إنه يستعمل عليكم أمراء ، فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع . قالوا : يارسول الله ألا نقاتلهم . ؟ قال : لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة) .

ومعناه أن من كره بقلبه ، ولم يستطع إنكاراً بيد ، ولا لسان ، فقد برىء من الإثم ، وأدى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضى بفعلهم وتابعهم فهو العاصى .

بهذه الأحاديث الصحيحة وغيرها نهتدى إلى أن الإسلام لا يبيح الخروج على الحاكم المسلم وقتله مادام مقيما على الإسلام يعمل به ، حتى ولو بإقامة الصلاة فقط ، وأن على المسلمين إذا خالف الحاكم الإسلام أن يتولوه بالنصح والدعوة السليمة المستقيمة كما فى الحديث الصحيح : [٥٦](الدين النصيحة . قلنا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) فإذا لم يُقِمْ الحاكم حدود الله وينفذ شرعه تاما ، فليست له طاعة فيما أمر من معصية أو منكر ، ومعنى هذا أن الحكم بما أنزل الله ، لا يقتصر على الحاكم فى دولته ، بل يشمل كل أفراد المسلمين رجالا ونساء عليهم الالتزام بأمر الله فيما افترض من طاعات ، والانتهاء عما نهى من منكرات .

ذلك أخذاً بمجموع نصوص القرآن والسنة ، وإلا فإن هذا الاتجاه والفكر الذى

---

(٥٦) رواه الترمذى جـ ٨ ص ١١٣

ساقه . هذا الكتاب من باب من يقرأ قول الله (٥٧) ﴿ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّين . ﴾ ويسكت ولا يتبعها بقوله (٥٨) (الَّذِين هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُون) ومن يقرأ قول الله (٥٩) (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ ..) ويسكت ولا يتبعها بقوله سبحانه (٦٠) (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) بل إن هذا الفكر ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، فيقول فى دين الله بغير علم ، وذلك إثم عظيم يحمله كل من يبث هذا الفكر ، وعلى المجتمع مقاومته ، ونبذه ، وعلى الدولة الوقوف ضده . والسبيل المستقيم مع أصول الإسلام فى القرآن والسنة أن نطالب جميعا بتطبيق أحكام الله دون نقصان ، بالأسوة الحسنة ، والحجة الواضحة لا بالقتل والقتال ، وتكفير المسلمين . وإهدار حرماتهم ، هكذا أوضح رسول الله ﷺ (٦١) (.. لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ..) وهكذا يجب أن نكون وأن تكون دعوتنا إلى الله وإلى تطبيق شرع الله ، وتعميق العمل به فى السلوك والحكم .

خامسا : آية السيف : (ص ٢٧ ــ ٢٩) :

وقد عنى الكتيب المعروض بها قول الله سبحانه فى سورة التوبة ﴿ فَإِذَا انْسَلَخ الأَشْهُرُ الحُرُم فَاقْتلوا المشركين حُيْثُ وَجَدتُمُوهم وخُذوهم واحْصروهُم واقعدُوا لهم كل مرصد . فَإِن تَابوا وَأَقَامُوا الصلاةَ وآتوا الزّكَاة فَخَلُّوا سبِيلهم إن الله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ونقل الكتاب أن هذه الآية نسخت مائة وأربع عشرة آية فى ثمان وأربعين سورة ، فهى ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء .

---

(٥٧) ، (٥٨) الآيتان ٤ ، ٥ سورة الماعون .

(٥٩) ، (٦٠) من الآية ٤٣ سورة النساء .

(٦١) من الآية ٢١ سورة الأحزاب .

هذه الآية الكريمة ، كما هو منطوقها ، واردة فى مشركى العرب الذين لا عهد لهم حيث نبذت عهودهم ، وضرب الله لهم موعد الأربعة الأشهر الحرم ، وقد فرق القرآن فى المعاملة بين مشركى العرب ، والمشركين وأهل الكتاب من الأمم الأخرى . والأمر بقتال مشركى العرب فى هذه الآية وما قبلها مبنى على كونهم البادئين بقتال المسلمين ، والناكثين لعهودهم ، كما جاء فى آية تالية فى ذات السورة . (٦٢)﴿ ألاَ تُقاتِلوُنَ قَوْما نَّكَثُوا أيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بإِخْراج الرَّسول ، وهُم بَدءوكُمْ أَوَّلَ مَّرةٍ .. ﴾ .

ولقد أطلق بعض الناس القول فى أن آية السيف ناسخة لغيرها من الآيات حسبما نقل هذا الكتيب ، ولكن الصواب أنه لا نسخ ، وأن كل آية واردة فى موضعها . كما أن الأصل أن الإعمال مقدم على الإهمال .

بل إن آية السيف جاء فى آخرها ما يوقف حكم أولها : (٦٣)﴿ فَإن تابُوا وَأَقَامُواْ الصلاةَ وَءَاتوْ الزَّكَاةَ فَخلُّوا سبِيلهُمْ إنَّ اللّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فمن آمن وأسلم ، تائبا بذلك عن الشرك وأحكام الصلاة وآتى الزكاة ، امتنع قتالهم وقتلهم .

فالآية موجهة إلى المشركين الكافرين بأصول الدين ، وغير موجهة فى الأمر بقتال المسلمين فالاستدلال بها على أنها آمرةٌ بقتال المشركين وغيرهم فى غير موضعه ، بل يناقض لفظها وفى صدد المشركين أجاز القرآن التعاهد معهم ، والوفاء بهذه المعاهدة فى قوله تعالى (٦٤)﴿ .. إلاَّ الَّذينَ عَاهَدتُّمْ عندَ المَسجد الحَرَام ،

---

(٦٢) من الآية ١٣ سورة التوبة .

(٦٣) من الآية ٥ سورة التوبة .

(٦٤) من الآية ٧ سورة التوبة .

فما اسْتَقَامُوا لَكُمْ فاسْتقيمُوا لهُمْ ﴾ وقوله (٦٥) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا أَوْفوا بالْعُقُود . ﴾ وقوله : (٦٦) ﴿ .. وَأَوْفُوا بِالْعهْد إن الْعَهدَ كَانَ مَسئُولا ﴾ .
فكيف إذاً يقال : إن آية السيف ناسخة لأمثال هذه الآيات ، التى نظمت التعاهد مع المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ، وكيف يمدون حكمها إلى المسلم الذى ترك فرضا من الفرائض عن غير جحود أو فعل موبقة منهيا عنها تحريما والرسول ﷺ يقول : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوا ذلك ، عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها) وقد فسر الرسول ﷺ هذا الحق بثلاث فى قوله : (لا يحل دم امرىء مسلم ، إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس بنفس) فكيف مع هذا يستباح قتل المسلم الذى يصلى ويزكى ويتلو القرآن باسم آية السيف . ؟ فليقرأوا قول الله سبحانه (٦٧) ﴿ الّذِينَ يُجادِلُونَ فى آيات الله بِغَيْر سُلْطَانٍ أَتاهُم كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله وعند الّذِين آمَنُوا ، كَذلَكَ يَطْبَعُ الله على كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ .

سادسا : السلاجقة ، والتتار :

هم أولئك الوثنيون الزاحفون من الشرق ، أخضعوا واحتلوا بلاد ما وراء النهر وتقدموا إلى العراق ، وظلوا يزحفون حتى وقعت فى أيديهم أكثر الأراضى الإسلامية .

ثم من بعدهم المغول التتار المتوحشون الوثنيون الذين سفكوا دماء المسلمين بالقدر الذى لم يفعله أحد من قبلهم ..

---

(٦٥) من الآية الأولى من سورة المائدة .
(٦٦) الآية ٣٤ سورة الإسراء .
(٦٧) الآية ٣٥ سورة غافر .

وقد وصف ابن الأثير فظائعهم ، وجعلهم مساجد بخارى اصطبلات خيل ، وتمزيقهم للقرآن الكريم وهدم مساجد سمرقند وبلخ فقال [٦٨] (لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة ، استعظاما لها كارها لذكرها . فأنا أقدم إليها رجلاً ، وأؤخر أخرى ، فمن الذى يسهل عليه نعْى الإسلام إلى المسلمين ؟ ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك .. ؟ .. إلخ) .

هؤلاء هم الذين حاربهم ابن تيمية وأفتى فى شأنهم فتاويه التى ولغ فيها هذا الكتيب ، اختصارا ، وابتسارا ، واستدلالا بها فى غير موضعها .

أين هؤلاء من المسلمين فى مصر وأولى الأمر المسلمين فيها . وهل هناك وجه للمقارنة بين أولئك الذين صنعوا بالمسلمين ما حملته كتب التاريخ فى بطونها ، وبين مصر ، حكامها وشعبها ، أو أن وجها لتشبيه هؤلاء بأولئك .. ؟ .

هذا الكتيب إنما يُروِّج ما قال به المستشرقون من انتشار الإسلام بالسيف ، وواقع الإسلام ، قرآن وسنة رسوله . وواقع تاريخه يقول لهم : [٦٩] ﴿ ..كَبُرَت كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أفواهِهِم إن يَقُولونَ إلا كَذِباً ﴾ .

سابعا : فتاوى ابن تيمية التى نقل منها الكتيب :

تقدم القول بأن لا وجه للمقارنة بين حكام المسلمين ، وبين التتار ، لكن هذا الكتيب قد أشار إلى فتوى لابن تيمية فى المسألة ٥١٦ من فتاويه فى باب الجهاد .

وبمطالعة هذه الفتوى نرى أنها قد أوضحت حال التتار وأنهم ، وإن نطق بعضهم بكلمة الإسلام ، لكنهم لم يقيموا فروضه حيث يقول : وقد شاهدنا عسكر القوم ،

---

(٦٨) ابن الأثير حوادث سنة ٦١٧ هـ .

(٦٩) من الآية الخامسة سورة الكهف .

فرأينا جمهورهم لا يصلون ، ولم نر فى عسكرهم مؤذنا ، ولا إماما ، وقد أخذوا من أموال المسلمين وذراريهم وخربوا من ديارهم ما لا يعلمه إلا الله ، ولم يكن معهم فى دولتهم إلا من كان شر الخلق ، إما زنديق منافق ، لا يعتقد دين الإسلام فى الباطن ، وإما مَنْ هو من شر أهل البدع ، كالرافضة والجهمية ، والاتحادية ونحوهم إلى أن قال : وهم يقاتلون على ملك جنكسخان .. إلى أن قال : وهوملك كافر مشرك من أعظم المشركين كفرا وفسادا وعدوانا من جنس بختنصر وأمثاله ، إن اعتقاد التتار كان فى جنكسخان عظيما ، فإنهم يعتقدون أنه ابن الله .. إلخ .

هذه العبارات وأمثالها مما جاء فى تسبيب الفتوى تفصح عن أن ابن تيمية ، قد وقف على واقع التتار وأنهم كفار غير مسلمين وإن نطقوا بكلمة الإسلام تضليلا للمسلمين .

فما لهذا الكتيب قد ابتسر الفتوى . ؟ ــ إن واضع هذا الكتاب وأتباعه تصدق عليهم الآية : (٧٠) ﴿ .. أفَتُؤمِنُون بِبعْضِ الكتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُم إلا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيا وَيَوْمَ القِيامَةِ يُرَدّونَ إِلَى أَشَدِ العَذَابِ ، وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ ﴾ . أين هؤلاء التتار من جيش مصر الذى عبر وانتصر بهتاف الإسلام الله أكبر فى شهر رمضان ورجاله صائمون ، مصلون ، يؤمهم العلماء ، وفى كل معسكر مسجد وإمام يذكرهم بالقرآن وبأحكام دين الله .

إن هذه الأقوال الجائرة التى جاءت فى هذا الكتيب فاسدة مخالفة للكتاب والسنة (٧١) ﴿ ألا سَاءَ مَا يَحْكمُونَ ﴾ .

---

(٧٠) من الآية ٨٥ سورة البقرة .

(٧١) من الآية ٥٩ من سورة النحل .

ثامنا : هذا الكتيب لا ينتسب للإسلام وكل ما فيه أفكار سياسية :

نرى هذا واضحا فى الكثير من عناوينه .

أ ـــ الخلافة والبيعة على القتال : إن الشورى هى أساس الحكم فى الإسلام ، وبهذا أمر الله رسوله ﷺ فى قوله : (٧٢)﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمر ﴾ أى فى الأمور التى تتعلق بأمور الحياة والدولة ، لا فى شأن الوحى والتشريع ، وما يأتى من عند الله . وقال سبحانه : (٧٣)﴿ وأَمْرُهُم شُورَى بَيْنَهُم ﴾ وقال : (٧٤)﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيطِر ﴾ وقال : (٧٥)﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ .

والحاكم فى الإسلام وكيل عن الأمة ، لذلك كان من شأنها أن تختار الحكام وتعزلهم ، وتراقبهم فى كل تصرفاتهم ، ويجب أن يكون الحاكم المسلم عادلا ، قويا فى دينه ومقاومته لأهل البغى العدوان .

ويتفق أهل العلم بالإسلام وأحكامه على أن (خليفة المسلمين) هو مجرد وكيل عن الأمة يخضع لسلطانها فى جميع أموره ، وهو مثل أى فرد فيها ، فهو فرد عادى ، لا امتياز له ولا منزلة إلا بقدر عمله وعدله . فالإسلام أول من سن بتلك الآيات مبدأ : الأمة مصدر السلطات . والإجماع منعقد منذ عصر الصحابة على وجوب تعيين حاكم للمسلمين استنادا إلى أحاديث رسول الله ﷺ فى هذا الموضع . ولم تُحدِّد نصوص الإسلام ، طريقا لاختيار الحاكم ، ولى الأمر ، لأن هذا مما يختلف باختلاف الأزمان والأماكن .

---

(٧٢) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران .

(٧٣) من الآية ٣٨ سورة الشورى .

(٧٤) من الآية ٢٢ سورة الغاشية .

(٧٥) من الآية ٤٥ سورة ق .

ومن ثم : كان الاختيار بطريق الانتخاب المباشر أو بغيره من الطرق داخلا فى نطاق الشورى فى الإسلام .

وتسمية خليفة للمسلمين أمر تحكمه عوامل السياسة فى الأمة الإسلامية على امتداد أطرافها وأقطارها ، وليس من الأمور التى تتعطل من أجلها مصالح الناس ، وإقامة الدين ، بعد أن تفرق المسلمون إلى دول ، ودويلات ، لكن المهم أن يكون هناك الحاكم المسلم فى كل دولة إسلامية ، ليقيم أمور الناس وأمور الدين ، حتى إذا ما اجتمعت كلمة المسلمين كأمة وصاروا فى دولة ذات كيان سياسى واحد يعرف العصر وأساليبه ، كما هم فى واقع الدين أمة واحدة ، مع اختلاف لغاتهم وأوطانهم ، إذا اجتمعت الكلمة : حق عليهم أن يكون لهم حاكم واحد .

وانتخاب الحاكم بالطرق المقررة فى كل عصر ، قائم مقام البيعة التى ترددت فى كتب فقهاء الشريعة فما البيعة إلا إدلاء بالرأى والتزام بالعهد ، وقد كان المسلمون يبايعون الرسول ﷺ على الوقوف معه وحمايته مما يحمون منه أنفسهم ونساءهم وأولادهم ، فهو عهد والتزام منهم بحماية الرسول وحماية دعوته ، فقد كان يستوثق منهم لدينه بهذه البيعة . والقتال فى ذاته ليس هدفا ــ كما تقدم ــ وكما يقضى القرآن والسنة ، وإنما هو وسيلة لحماية الدين والبلاد ، ولم يكن آنذاك تجنيد إجبارى وجيش نظامى متفرغ لهذه المهمة ، حتى إذا ما جَيَّش عمر بن الخطاب وَمن بعده الجيوش ودوّن الدواوين ، لم يعد هناك مجال لهذه البيعة على القتال خارج صفوف جيش الدولة ، وإلا كان هؤلاء الذى يتابعون على مثل هذا خارجين على جماعة المسلمين ، وحل قتالهم ، والأخذ على أيديهم . ذلك ما يقتضيه القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح ، فمن خرج على الجماعة كان الجزاء كما قال سبحانه(٧٦) ﴿ إنَّما جَزَاءُ الذينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْن فِى الأَرضِ فَساداً أن

---

(٧٦) من الآية ٣٣ سورة المائدة .

يُقَتَّلوا أَو يُصَلَّبوا أَو تُقَطَّعَ أيدِيهِم وأَرجُلُهُم مِنْ خِلافٍ أَو يُنْفَوا مِنَ الأَرضِ .. ﴾ .

ماذا يعنى لفظ الخليفة وتاريخه فى الإسلام : ؟

الخلافة اسم مصدر من استخلف ، والمصدر الاستخلاف ، وهذا المعنى دخل فى الاصطلاح الشرعى فى اسم الخليفة ومهمته ، فقد اصطلح علماء الشريعة على أن الخليفة نائب فى القيام فى سياسة الأمة وتنفيذ الأحكام ، وقد توقف هذا اللقب بعد وفاة أبى بكر رضى الله عنه ، ولم يُلَقب بخليفة رسول الله ﷺ أحد من الخلفاء بعده ، وإنما أطلق عليهم اسم أمير المؤمنين ، وهذه الإمارة اصطلاح ليس من رسم الدين ولا من حكمه ؛ فلنسم الحاكم واليا أو رئيس جمهورية أو غير هذا من الأسماء التى يصطلح عليها إذ لا مشاحة فى الاصطلاح . فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا . ؟

أيريدون إطلاق اسم خليفة رسول الله ، على من يحسن القيام بأمر الدين ومن يخالفه ، كان أولى بهذا عمر بن الخطاب وأمثاله ، وهم قد رأوا أنهم أقل من أن يحملوا هذا اللقب فاستبدلوه بأمير المؤمنين ، لقبا للحاكم ، لاغير ، لايعطيه ، امتيازا بل هو من أفراد المسلمين ولكنه ولى أمرهم باختيارهم .

ـــ الإسلام والعلم :

جاء فى كتيب (الفريضة الغائبة) تحت عنوان : الانشغال بطلب العلم ص ٢٢ وما بعدها :

إننا لم نسمع بقول واحد يبيح ترك أمر شرعى أو فرض من فرائض الإسلام بحجة العلم ، خاصة إذا كان هذا الفرض هو الجهاد ، نترك فرض عين من أجل فرض كفاية ، وحدود العلم : أن من علم فريضة الصلاة فعليه أن يصلى .. الخ .

ومن كتب هذا لم يقرأ القرآن ، وإذا كان قد قرأ فإنه لم يفهم ما قرأ ، أو أنه ممن آمن ببعض الكتاب وأعرض عن بعض :

فلنستعرض بعض ما أمر به القرآن الكريم وتوجيهاته إلى العلم والتعليم :

أن أول نداء فتح الله به على نبيه إيذانا ببدء الوحى قول الله : (٧٧) ﴿ اقْرأ باسم رَبِّكَ الّذِى خلَقَ ، خَلقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرأ وَرَبُّكَ الأكْرَم . الّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَم . علَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

والقراءة طريق العلم والمعرفة ، ثم يذكر القرآن خلق الإنسن وتكوينه ، ويمن الله عليه بنعمة العلم . وبالعلم أعلى الله قدر آدم على الملائكة المقربين فى قوله سبحانه : (٧٨) ﴿ .. وَعَلَّمَ آدمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. ﴾ . والعلم فى الإسلام يتناول كل ما وجد فى هذا الكون ، فضلا عن العلم بالدين عقيدة وشريعة وآدابا وسلوكا .

والعلم جهاد ففى الحديث الشريف قول الرسول ﷺ (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) رواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه . ولقد ذكر أمامه ﷺ رجلان ، عالم وعابد فقال : (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ..) . رواه الترمذى عن أبى أمامة .

والإسلام يدعو إلى : دراسة الدين وفقهه ــ قال سبحانه : (٧٩) ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طِائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنْذِروا قَوْمَهُمْ إذَا رَجعُوا إلَيْهِمْ .. ﴾ .

ويدعو إلى دراسة نفس الإنسان والكون فى قول الله (٨٠) ﴿ سَنُرِيهم آياَتِناَ فِى الآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِم .. ﴾ ويدعو إلى دراسة التاريخ وأحوال السابقين من الأمم والشعوب فى قوله تعالى : (٨١) ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَينْظُروا كَيفَ كَانَ

(٧٧) الآيات ١ : ٥ من سورة العلق .

(٧٨) من الآية ٣١ سورة البقرة .

(٧٩) من الآية ١٢٢ سورة التوبه .

(٨٠) من الآية ٥٣ سورة فصلت .

(٨١) من الآية ١٠ سورة محمد .

عَاقِبَةُ الذينَ مِنْ قَبلِهِمْ .. ﴾ .

ويدعو إلى دراسة علم النبات والزراعة فى قول الله : [82] ﴿ فَلْيَنْظرِ الإنسَانُ إلَى طَعَامِهِ أناّ صَبَبْنَا المَاءَ صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرضَ شَقّاً .. ﴾ .

وإلى دراسة علم الحيوان فى قول الله : [83] ﴿ أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ .. ﴾ .

وإلى دراسة الفلك فى قول الله : [84] ﴿ وَآيةٌ لَّهُمُ اللّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإذَا هُم مُّظلمُونَ ﴾ .

وإلى دراسة الجغرافيا فى قول الله : [85] ﴿ وَفِى الأَرْضِ آياتٌ لِلمُوقِنِين ﴾ .

وإلى دراسة الجيولوجيا فى قول الله : [86] ﴿ وَمِنْ الجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمرٌ مُّختَلِفٌ أَلَوانُهَا .. ﴾ .

وإلى دراسة الكيمياء والفيزياء فى قول الله : [87] ﴿ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ .. ﴾ .

ولو ذهبنا نستقصى أوامر القرآن وحثه على العلم والتعلم وتفضيله العلماء على غيرهم ، وأحاديث رسول الله ﷺ فى هذا الموطن لاحتجنا إلى كتاب بل إلى كتب . وكما بدأ القرآن فى النزول بكلمة العلم وتفضيله : اقرأ باسم ربك ، كان افتداء الأسارى فى بدر تعليم أولاد المسلمين القراءة والكتابة وهكذا كانت السنة الشريفة مع القرآن تبيانا وهداية إلى العلم . وهكذا كان شأن العلم فى الإسلام .

---

(٨٢) من الآية ٢٤ ــ ٢٦ سورة عبس.

(٨٣) من الآية ١٧ سورة الغاشية .

(٨٤) من الآية ٣٧ سورة يس .

(٨٥) من الآية ٢٠ سورة الذاريات .

(٨٦) من الآية ٢٧ سورة فاطر .

(٨٧) من الآية ٢٥ سورة الحديد .

فهل بعد هذه المنزلة نغض من شأنه ، ونقول أن يكفى منه القليل والله يقول : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوى الّذِينَ يَعْلَمُونَ والّذِينَ لا يَعْلَمُون ﴾ (٨٨) .

إن هذه الدعوة الأثيمة إلى التقليل من فضل العلم ، هى دعوة إلى الأمية والبدائية باسم الإسلام ، وفيها تحريض للشباب بالانصراف وهجر دراستهم فى المدارس والجامعات والامتناع عن استيعاب العلوم . علوم الدين ، وعلوم الدنيا ، وهى الدعوة التى أوى إليها بعض الشباب الذين غرر بهم هؤلاء المفسدون ونسى أولئك أن رسول الله ﷺ دعا لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما بقوله : (اللهمّ فقهه فى الدين وعلمه التأويل) وفى هذا الرد على الدعوة للانصراف عن العلوم الشرعية ثم قد روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية ــ وهذه دعوة من رسول الله لأحد أصحابه ليتعلم لغة أخرى غير العربية وقال زيد بن ثابت أيضا : أمرنى رسول الله أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود . وقال : (إنى والله لا آمن يهود على كتابى) قال زيد : فما مرَّبى نصف شهر حتى تعلمته له ، قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا له قرأت كتابتهم (٨٩) .

نابليون والأزهر وعلماؤه :

جاء فى ص ٢٣ : وهناك مجاهدون منذ بداية دعوة النبى ﷺ ، وفى عصور التابعين حتى عصور قريبة ، لم يكونوا علماء ، وفتح الله على أيديهم أمصاراً كثيرة ، ولم يحتجوا بطلب العلم أو بمعرفة علم الحديث وأصول الفقه ، بل إن الله سبحانه وتعالى جعل على أيديهم نصرا للإسلام ، لم يقم به علماء الأزهر ، يوم أن دخل نابليون وجنوده الأزهر بالخيل والنعال ....ماذا فعلوا بعلمهم أمام تلك المهزلة ؟ .

---

(٨٨) من الآية ٩ سورة الزمر .

(٨٩) سنن الترمذى جـ ٤ ص ١٦٧ .

وبهذا بلغ هذا الكتيب حدا مفرطا في الحطّ من شأن العلم وجهاد العلماء .

إذا أهملنا علوم الحديث والفقه وأصول الفقه والتفسير ، والعقيدة وكل هذه العلوم الأصلية فى الشريعة المنبثقة عن القرآن والسنة ، فما هو قوام هذا الدين ، وكيف يتعرف المسلمون أحكام الدين . ؟

إن الرسول ﷺ مكث بعد الرسالة نحو ثلاث عشرة سنة فى مكة يعلم أتباعه أصول الدين وعلومه ، ولم يبدأ جهاده إلا بعد أن استقرت فى قلوب جمهرة من أصحابه ، كانوا هم القادة فى العلم والمرجع فى الفتوى .

ثم أليس فى القرآن : [90] ﴿ فَلَوْلاَ نَفرَ مِن كُلّ فرقةٍ منْهُمْ طائِفةٌ لِيَتفَقَّهُوا فى الدّين ولِيُنذِرُوا قَومَهُمْ إذَا رَجعُوَا إِلَيهْمْ .. ﴾ وأليس فيه : [91] ﴿ فاَسْأَلُوا أَهْلَ الذِكرِ إن كُنتُمْ لا تعلمُونَ . ﴾ .

أفبعد هذا نغض من شأن علم الحديث وأصول الفقه وغيرهما من علوم الدين ، ونغض كذلك من شأن علوم الحياة التى حث عليها القرآن حسبما تقدمت الإشارة إلى بعض أوامره فى شأنها .

سبحان الله : هذا بهتان عظيم .

إن الكتيب يعيب على الأزهر وعلمائه بادعائه أنهم لم يعملوا شيئا حين دخل نابليون وجنوده الأزهر بخيلهم ونعالهم ، متجاهلا التاريخ المسطور الأمين بوصف جهاد العلماء وقيادتهم لشعب مصر ومطاردتهم للاستعمار ومنذ عهد نابليون ومن قبله ومن بعده ، وهل خرج نابليون وأتباعه مدحورين ، إلا بجهاد الشعب بقيادة الأزهر . ؟

---

(٩٠) من الآية ١٢٢ سورة التوبة .

(٩١) من الآية ٧ سورة الأنبياء .

وكان هذا هو الجهاد المشروع الذى أفتى به العلماء وقادوه من الأزهر ومن غير الأزهر ، وليس ذلك الجهاد الذى يستعمل فيه السلاح فى غير موضعه ، أو يجاهد فى غير عدو ، فيقتل المواطنين عدوانا وظلما ، ويدعى لنفسه حق تكفير المسلمين واستباحة دمائهم .

جـ ـ التعامل مع غير المسلمين والاستعانة بهم :

فى ص ٤٣ نقل الكتاب بعض الأحاديث فى النهى عن الاستعانة بالمشرك والتعامل معه وهذا كما تقدم من باب : الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض ، والشرع للإسلام كل لا يتجزأ ، فلابد حين نستقى حكما ونستنبطه من القرآن والسنة أن نستوفى كل النصوص المؤدية إلى الحكم صحيحا بمعرفة أهل الاختصاص والعلم بالأحكام .

وإذا رجعنا إلى سنة الرسول ﷺ نجده قد استعان فى هجرته بعبد الله ابن أريقط وهو مشرك ، وقد اتخذه دليلا لرحلة الهجرة ، يرشده إلى الطريق ، وقد رافقه حتى وصل إلى المدينة ، أليس هذا استعانة من الرسول بمشرك لم يتبع دينه بعد . ؟ .
ولما دخلت بلاد الفرس والروم فى الإسلام ، ودَوَّن عمر بن الخطاب الدَّوَاوين ونقل عنهم بعض نظمهم الإدارية استعان فى ذلك ببعض خبرائهم وهم على دينهم أليس هذا استعانة بغير المسلمين من أمير المؤمنين الذى ملأ الأرض عدلا ، وكان القرآن ينزل مؤيدا لما اقترحه ورآه فى كثير من أمور الدين والدنيا . ؟

فالأصل فى الإسلام التعامل مع الناس جميعا ، المسلم وغير المسلم ، فيما لا يخالف نصا صريحا من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو حكما أجمع عليه المسلمون .

وبالإضافة إلى ما سبق من عمل الرسول ﷺ واتخاذه مشركا دليلا رائدا لرحلة الهجرة فقد ثبت فى السنة وفى السيرة الشريفة أن الرسول ﷺ قبل دعوة يهودى لتناول الطعام فى بيته ومعه السيدة عائشة قبل نزول آية الحجاب ، وقد قبل هدية امرأة يهودية وكانت الهدية شاة مسمومة ، ومات رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة

عند يهودى ، وعمل على بن أبى طالب على بئر ليهودى بتمرات ، وعقد الرسول ﷺ معاهدة مع اليهود بعد هجرته مباشرة وظل على عهده ومعاهدته لهم حتى نقضوها هم وجرى تعامل المسلمين فى هذا العهد مع غيرهم من المخالفين فى الدين فى التجارة والزراعة وغيرهما ولم ينعزلوا عن جيرانهم ، وكيف ينعزلون والقرآن قد نزل وقال الله سبحانه لهم فيه : (٩٢)﴿ لا يَنهَاكُمُ الله عَنِ الذِينَ لَم يُقاتلُوكُمْ فِى الدّينِ وَلَمْ يُخرجُوكُم مّن ديَاركُمْ أَنَ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الله يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾ .

(٩٣)﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الذّينَ أُوتُوا الكتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وطَعَامُكُمْ حلٌّ لَّهُمْ وَالمُحصَنَاتُ مِنَ المُؤْمِنَاتِ والمُحْصناتُ مِنَ الذينَ أوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبلكُمْ ، إذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مَتَّخِذى أَخْدان .. ﴾ هل هناك إباحة للتعامل أكثر من تبادل الطعام بين المسلمين وغير المسلمين من أهل الكتاب وجعل نسائهم زوجات للرجال من المسلمين ، كل ذلك مالم يرد نص صريح فى القرآن والسنة يمنع التعامل فى شأن ما مع غير المسلمين .

ومن المأثور إعمالا لهذه الآية الكريمة : (خالط الناس ودينك لا تكلمنه) ويوضح هذا ويؤازره الحديث الشريف الذى رواه الترمذى وابن ماجه عن رسول الله ﷺ قال :ـ (الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم ..)(٩٤)

د ـ الخدمة فى الجيش :

إن الجيش هو عدة البلاد ، وهو المنوط به حماية أمنها الخارجى والداخلى وهو

---

(٩٢) الآية ٨ سورة الممتحنة .

(٩٣) من الآية الخامسة سورة المائدة .

(٩٤) جـ ٢ من احياء علوم الدين للغزالى مع تخريج الحافظ العراقى للأحاديث .

فى الجملة معهود إليه من الشعب بحماية الأرض ، والعرض .

وهو البديل المشروع للبيعة التى كانت تعقد بين أفراد المسلمين وبين رسول الله ﷺ للقتال ، فقد كان عهده معهم أن يمنعوه (أى يدافعون عنه) مما يمنعون منه أولادهم ونساءهم وحتى اذا ما استقرت دولة المسلمين كان لها الجيش المنظم ، المتفرغ لهذه المهام ، وهذا نوع من الجهاد ، فان المرابطة فى سبيل الله من الجهاد وحراسة الحدود والثغور من الجهاد فى سبيل الله وفى الحديث الشريف : (عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله) . رواه الترمذى .

هل هناك وجه للمقارنة بين جيش مصر . والتتار : ؟

إن المفارقة ظاهرة حتى من تلك النبذ التى ساقها كتيب (الفريضة الغائبة) نقلا من فتاوى ابن تيمية .

إذ كيف نقارن بين جيش مصر الذى له فى كل معسكر مسجد وإمام يقيم بهم شعائر الإسلام ، ويصومون رمضان ، ويتلون القرآن ، ويقدمون أنفسهم فداء لاسترداد الأرض وتطهير العرض هاتفين فى كل موطن وموقع : الله أكبر . وبين التتار الذين وصفهم ابن تيمية بقوله :

قد شاهدنا عسكرهم ، فرأينا جمهورهم لايصلون ، ولم نر فى عسكرهم مؤذنا ولا إماما . وقد أخذوا من أموال المسلمين وذراريهم وخربوا من ديارهم مالا يعلمه إلا الله .. إلخ ، ماسبقت الإشارة إلى بعضه وموضوعه من فتاويه ، وتاريخهم المظلم على ما تقدمت الإشارة اليه نقلا عن ابن الأثير المؤرخ .

تاسعا : أفكار سياسية منحرفة عن الاسلام وخارجة عنه :.

إن مستقى هذا الكتيب ومورده فى جملته أفكار طائفة الخوارج ، وهم جماعة من أتباع على بن أبى طالب رضى الله عنه خرجوا عليه بعد قبوله التحكيم فى الحرب التى كانت بينه وبين معاوية بن أبى سفيان فى شأن الخلافة ، ثم انقسم هؤلاء

الخوارج من بعد ذلك الى نحو عشرين فرقة ، كل واحدة منها تكفر بالأخريات ، وقد سموا بهذا الاسم : إما — على حسب زعمهم وأوهامهم — لخروجهم فى سبيل الله . وإما للخروج على الأمة والجماعة ، وهذا هو واقع التسمية ، لأنهم فى جملة مذاهبهم قد حكموا بالكفر على سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى ابنيه الحسن والحسين ، سبطى الرسول ﷺ ، وابن عباس وأبى أيوب الأنصارى ، كما أكفروا أيضا عائشة وعثمان وطلحة والزبير ، وأكفروا كل من لم يفارق عليا ومعاوية بعد التحكيم ، وأكفروا كل مسلم ارتكب ذنبا(٩٥)

وهى فى ذات الوقت أفكار استشراقية روجها المستشرقون وأتباعهم فى مصر وغيرها من بلاد المسلمين ، محرفين الكلم عن مواضعه ، مطلقين على بعض آيات القرآن عناوين لاتحملها ، ولاتصلح لها متأولين هذه الآيات ، بما يطابق أغراضهم وأهواءهم ، ابتغاء فتنة فى الدين يثيرونها بين الناس حتى تلتبس عليهم الأمور ، فهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إنى برىء منك .

هؤلاء الخوارج — فى تاريخهم القديم وما أشبه الليلة بالبارحة — لما طلبوا من عبد الله بن الزبير حين أرادوا الانضمام اليه فى قتاله مع الأمويين بعد أن أكفروا عليا بن أبى طالب والزبير وطلحة ، لما طلبو منه البراءة من هؤلاء رد عليهم بقوله(٩٦) :

إن الله أمر وله العزة والقدرة فى مخاطبته أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرق من هذا القول فقال لموسى وأخيه ، صلى الله عليهما :

﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّه طَغَى . فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيناً لَّعَلَّهُ يَتذكَّر أوْ يَخْشَى ﴾(٩٧) . فهم الآن يذيعون هذه الأفكار التى انطمست ، ولم تبق إلا فى بطون الكتب يقرأها الدارسون لتاريخ الفرق .

---

(٩٥) كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى المتوفى سنة ٤٢٩هـ ص ١٩٣

(٩٦) كتاب العقد الفريد جـ ٢ ص ٣٩٤ .

(٩٧) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ سورة طه .

هذا : ولا ينبغى أن يطلق على هؤلاء الذين اتخذوا هذا الكتيب منهجا وصف الجماعة الإسلامية ، أو المتطرفين فى الدين ، أو المتعصبة له لأن الدين لا ينحرف ، وإنما ينحرف عنه ومن تطرف فى الدين فقد انحرف عنه ، فقد قال رسول الله ﷺ لأولئك النفر من أصحابه الذين ذهبوا الى بيوته يسألون عن عبادته فلما أخبروا بها عدوها قليلة ، وقال أحدهم مالنا وله ، لقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، أما أنا فانى أصوم ولا أفطر وقال آخر ، وأنا أقوم الليل ولا أنام وقال ثالث وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج ، فلما قابلهم رسول الله ﷺ : قال لهم أنتم الذين قلتم البارحة كذا وكذا قالوا نعم فقال لهم : أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى . هؤلاء لم ينحرفوا عن الدين ، فلم يتركوا العبادة ولكنهم تغالوا فيها فردهم الرسول إلى الصواب ، إلى العمل الوسط ، الذى يستديمون به طاعة ربهم ، والقيام بفرائضه ، يحلون الحلال ويحرمون الحرام .

عاشرا : هل الجهاد فريضة غائبة ؟

إن الجهاد ماض الى يوم القيامة :

والجهاد قد يكون قتالا ، وقد يكون مجاهدة النفس والشيطان واذا أمعنا النظر البصير فى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ فى شأن الجهاد بالقتال نجد أوامرها فى هذا موجهة إلى قتال الكفار الذين تربصوا بالإسلام ونبى الإسلام وأرادوا إطفاء نور دعوته والقضاء عليه ، ولم يكن قتالا لنشر هذه الدعوة وإكراه الناس على الدخول فيها قسرا وجبرا ــ كما سلف .

ولذلك لا نجد فى القرآن ، ولا فى السنة الأمر بالقتال موجها ضد المسلمين أو ضد المواطنين من غير المسلمين ، إذ قد سمى الإسلام هؤلاء أهل الذمة لهم مالنا وعليهم ما علينا من حقوق وواجبات وأمر المسلمين بترك أهل الكتاب وما يدينون ، فيما يخص العقيدة والعبادة . فإذا حدث ما يستدعى القتال دفاعا عن الدين

والبلاد ، فذلك ما يدعو إليه الإسلام ، ويحرص عليه ، ويقوم به الجيش الذى استعد ، وأعد ، وأنيطت به هذه المهام ، وهذا هو الجهاد قتالا . ويكون الجهاد ، بمجاهدة النفس والشيطان ، وهذا نوع الجهاد المستمر الذى ينبغى على كل انسان ، وعلى المسلم بوجه الخصوص أن يجاهد نفسه حتى يصلح من أمرها وتنطبع على الخير والبر والأمانة والوفاء بالعهد ، ومغالبة الشيطان ، والشر ، سعيا الى طاعة الله ومرضاته ، وأداء فرائضه والانتهاء عما نهى الله ورسوله عنه .

ولا يكون الجهاد بإكفار المسلمين ، أو بالخروج على الجماعة والنظام الذى ارتضته فى نطاق أحكام الإسلام .

ولايكون الجهاد بتأويل آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ الى مالا تحتمله ألفاظها وتحميلها معانى لاتحتويها مبانيها ، وإلا كان تحريفا للكلم عن مواضعه وهو ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه .

ولايكون الجهاد بقتل النفس التى حرم الله قتلها ، لأن له نطاقا حدده الله ، وأما الجهاد فى مواضعه ماض الى يوم القيامة ، جهاد بالقتال إذا لزم الأمر دفاعا عن دين الله وعن بلاد المسلمين ، وعن النفس وعن المال وعن العرض ، وجهاد للنفس حتى تكون فى طاعة الله ومجاهدة للشيطان ، فليس الجهاد فريضة غائبة ، ولكنه فريضة ماضية الى يوم القيامة فى حدود أوامر الله ، وكما فسر رسول الله قوله سبحانه : (٩٨) ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطى مستقيماً فاتَّبِعُوهُ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيله ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ صدق الله العظيم .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

مفتى

جمهورية مصر العربية

جاد الحق على جاد الحق

---

(٩٨) الآية ١٥٣ سورة الأنعام .

□ ملحـق رقـم (٤)

الجلسة قبل الأخيـرة في المسرحية الهزلية(*)

... كان ما حدث متوقعاً بل إننا تعجبنا أن تستمر هذه المسرحية كل هذا الوقت ... تعجبنا أن يتحمل المناقشات القانونية والدفاع المعتاد وكأن هذه المهزلة قضية حقيقية تحتاج إلى دفاع .. ودفوع . ورغم محاولاته(**) المتعددة إنهاء هذه المهزلة بصورة توحى باحترام القانون تارة بتحديد موعد للدفاع وتارة بمنع بعض المحامين من الدخول وتارة بمقاطعة المحامين ومنعهم من الاسترسال في المرافعات بدعوى التكرار .. أو مطالبتهم بالتكلم في أجزاء معينة في القضية ولكنه فشل .. وكان يمنعنا جميعاً من الكلام في قضيتنا .. مكرراً أنتم لا تعرفون مصلحتكم وأنا أعرفها .. وكان الحكم معروفاً .. فلم يستطع الاستمرار في أداء الدور .. وزادت الضغوط العليا بسرعة الأنتهاء أو الانهاء على المحاكمة وخاصة قبل الزيارة المذلولة لإسرائيل .. فاضطر إلى كشف ما اجتهد في إخفائه زمناً طويلاً ..

في جلسة الإثنين الماضى دفع الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى بإيقاف اجراءات المحاكمة بسبب قضية تنازع الاختصاص بين هذه المحكمة ومحكمة أمن الدولة العليا التى تطلب هي الأخرى محاكمتنا .. مما يفرض بقوة القانون « الوضعى » على كل من جهات التقاضى المتنازعة وقف نظر الدعوى لحين صدور الحكم بأحقية إحداهما وذلك من المحكمة الدستورية .. وهنا رفض القاضى سمير فاضل تطبيق القانون وآثر تطبيق « الأوامر » .. فأمر بإخراج الاستاذ عبد الحليم رمضان متهماً إياه بالإساءة

(*) كتب هذا الخطاب خالد الإسلامبولى قبل ساعات من صدور الأحكام .

(**) يقصد القاضي .

الى هيئة المحكمة وسرعان ماجاءت مجموعة من المخابرات الحربية والشرطة العسكرية ومعها أمر ضبط وإحضار للأستاذ عبد الحليم وتم القبض على « المحامى » وإحالته إلى التحقيق أمام النيابة العسكرية ؟ ! .. ثم أصر المحامون الباقون على أن القانون يقضى بإيقاف الدعوة وأنه لا ينبغى للمحكمة أن تتخذ ضد الأستاذ عبد الحليم « المحامى » أي إجراء لأنه يتكلم باسم هيئة الدفاع جميعاً فإذا بالقاضى يقضى بطرد المحامين وتعيين مجموعة من محاميى الحكومة المأجورين كمنتدبين .. ثم في جلسة الأربعاء من ذات الأسبوع .. الجلسة التى تم فيها الدفاع عن ٢٤ متهماً في ساعتين من الزمان ؟ ! .. حيث ذهبنا إلى المحكمة لنعلم أن المحامين الأصليين عن الموكلين والمنتدبين قد منعوا من الدخول إلى قاعة المحكمة ـ وقد كان ذلك متوقعاً وكثيراً ماحدث مع المحامين ومع شهود النفى الذين لم يسمع واحد منهم !! وُدخلنا القاعة المظلمة بالظلم فوجدنا خمسة من المحامين المأجورين الخونة للدين والوطن ودخل القاضى فأعلنا جميعاً أننا نرفض هؤلاء المحامين جميعاً وتمسكنا بدفاعنا الموكل وكلنا قادر على توكيل محامٍ آخر يثق في شرفه وإسلامه ... ولكن هيهات .. هيهات فلقد تقرر اليوم لكي تكون الجلسة قبل الأخيرة .. فأصر القاضى على طلبه من المحامين أن يبدأوا المرافعات .. في قضية لم يقرأوها .. ملف القضية ١٥٠٠ صفحة .. فانطلقنا ننشد .. جميعاً من الأعماق والقلوب

في حماك ربنـا   في سبيل ديننا
لا يروعنا القنا   فتول نصرنـــا

وأهـدنـا إلى السـنن

.. فأمر القاضى بإخراجنا جميعاً من القاعة ليترافع المحامون المأجورون دون وجود أحد منا .. فأعلنا إصرارنا على خصومتنا مع هيئة المحكمة .. ورفعت الجلسة

ليتمكن أفراد الشرطة العسكرية من إخراجنا جميعاً .. فآثرنا الخروج .. وخرجنا .. لننتظر في العربات المدرعة خارج قاعة المحكمة مقيدى الأيدى .. لانعرف ما يدور من أجزاء المسرحية داخل قاعة المسرحية العسكرية العليا ...

وتمر ساعتان من الزمان .. وياويلهما .. وما أظلمهما من ساعتين ثم يأمر القاضى بإدخال المتهمين المحكوم عليهم .. إلى القاعة حيث لابد أن يتم تصوير المسرحية .. فنرفض جميعاً .. فيأمر بإدخالنا بالقوة .. ويجتمع الجنود ليجبرونا على الدخول حيث علمنا أنه تم إنهاء الدفاع عنا .. فأعطينا ظهورنا لهيئة المحكمة وانفلتنا ننشد جميعاً ..

الحر يعرف ما تريد المحكمه
وقضاته سلفا قد ارتشفوا دمه
لا يرتجي دفعاً لبهتان رماه به الطغاة
المجرمون الجالسون على كراسى القضاة

وحاول القاضى أن يتكلم ولكنه لم يستطع فنادى وهو يضحك ؟؟ على أحد ضباط المخابرات الحربية وأمره أن يبلغنا أن جلسة النطق بالحكم ستكون يوم السبت التالى مباشرة .. هكذا !! لكي يسدل الستار على الفصل الأخير من المسرحية الهزلية المكررة ؛ مسرحية .. محاكمة الإسلام .. في أشخاص المسلمين .. وهنا نقف لنشهد الله وملائكته والقائمين بالقسط من أولى العلم .. ثم ونشهدكم جميعاً .. أنه لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله .. ونشهد قومنا .. ومن سمع .. أننا بريئون مما يعبدون من دون الله من أرباب ... بشرا كالحكام والرؤساء الذين يأمرون بمعصية الله ورسوله .. وكذلك في كل قانون أو شرع لم ينزل من عند الله في

القرآن والسنة كالقوانين الوضعية والأفكار الرأسمالية والشيوعية أو الديمقراطية والاشتراكية والقومية وحلافه .. ونقول لعلماء المسلمين الحكوميين الذين باعوا دينهم .. ورضوا بعرض الدنيا الرخيص .

نقول لهم .. إن لم تعلنوا الحق .. فحسبنا الله وحده ونعم الوكيل ..

ونعلنها إنذاراً من الله إلى كل مسلم له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .. إن هؤلاء الحكام قد خدعوك وجعلوا أنفسهم آلهة عليك .. فأطعتهم وخشيتهم .. وظننت أن هناك عذراً سينفعك عند الله .. تلك أسانيدهم .. فنقول لكل المسلمين .. « ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين . ولاتجعلوا مع الله إلها آخر إنى لكم منه نذير مبين » ...

خالد الإسلامبولى ورفاقه

(قصيدة من داخل السجن)
مصر مقبرة الغزاة(*)

مصر مقبرة الغزاة .. مصر داحرة الطغاة
مصر تأبى أن تلينا .. للطغاة الحاكمينا
مصر لن تحني الجباه .. ذات يوم للبغاة
ذات يوم للبغاة
خير جند الله فيها .. ههنا نحن الأسود
سوف نبقى ماحيينا .. أخوة نأبى الجمود
فلتقم للدين دولة .. فوق أكتاف الأباة
فوق أكتاف الأباة
مصر بالإسلام تحيا .. عاليا فوق السماء
مصر للتوحيد حصن .. مصر للدنيا ضياء
مصر للدين .. مصر للدين الفداء
مصر للدين الفداء
مصر مفخرة الزمان .. لن تذل ولن تهان
ماسعت للدين سعيا .. سوف تحيا في الأمان
أما ان رضيت بكفر .. سوف تحيا في هوان
سوف تحيا في هوان

(*) قصيدة وقعها وبعث بها إلى خارج السجن خالد الإسلامبولي قبل عدة ساعات من صدور الأحكام . والقصيدة من نظم أنور عكاشة .

مصر مقبرة الغزاة .. مصر داحرة الطغاة
مصر تأبى أن تلينا .. للطغاة الحاكمينا
مصر لن تحنى الجباه .. ذات يوم للبغاة

ذات يوم للبغاة

المتهمون في قضية
السادات فرعون مصر

المراجع العربية

- أنور الجندى : « اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار » ، دا الاعتصام ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .
- نبيل عبد الفتاح : « المصحف والسيف » ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- محمد الغزالى : « مائة سؤال عن الإسلام » ، دار ثابت ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- أبو الأعلى المودودى : « نحن والحضارة الغربية » ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- محمود الشرقاوى : « التفسير الدينى للتاريخ » ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، الجزء الأول .
- حسن حنفى : « ماذا يعنى اليسار الإسلامي » ، القاهرة ١٩٨١ ، على نفقة المؤلف .
- محمود إسماعيل : « الحركات السرية في الإسلام » ، روزاليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- محمد عمارة : « جمال الدين الأفغانى ، الأعمال الكاملة » ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ .
- فتحية النبراوى ونصر مهنا : « تطوير الفكر السياسي في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني .
- جمال البنا : « الفريضة الغائبة ، جهاد السيف أم جهاد العقل ؟ » ، دار ثابت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ .
- حسن الهضيبى : « سبع أسئلة في الدعوة والرد عليها » ، دار الأنصار ، ١٩٧٨ .
- « المنتخب في تفسير القرآن » ، وزارة الأوقاف المصرية ، الطبعة التاسعة ، ١٩٨١ .
- عمر عبد الرحمن : « كلمة حق » دار الاعتصام ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .
- رفعت السعيد : « حسن البنا » ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .
- حسن أبو اليزيد : « من قتل السادات » ، الطبعة الأولى ، (بدون تاريخ) .
- محمد عمارة : « الفريضة الغائبة : عرض وحوار وتقييم » ، دار ثابت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ .
- أنور الجندى : « سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية » ، التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

صحـــف ومجـــلات

الأهرام : العدد رقم ٣٥٧٢٢ ، ١٠ يناير ١٩٨٤ .

الأهرام : العدد رقم ٣٤٧٨٣ ، ٧ مارس ١٩٨٢ .

الأحرار : أبريل ١٩٨٣ .

المصور : ١٩ نوفمبر ١٩٨٢ .

المصور : ٢٤ سبتمبر ١٩٨٢ .

الدعوة : ١٤ يوليو ١٩٧٧ .

□ □ □

المراجع المعرّبة

□ لو شاتيلييه : « الغارة على العالم الإسلامي » ، ملخص وترجمة محيي الدين الخطيب ومسعد اليافي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الجزء الثالث ، ١٩٨٠ .

□ ر . ميتشيل : « ايديولوجيا الإخوان المسلمين » ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .

المـراجـــع الأجنبيـــة

* Ali El-Din Hilal Islamic Resurgence in the Arab World. (New York: Praeger Publishers. 1982).
* P.V. Young, Scientific Social Surveys and Research. (Englewood Cliffs, N.Y: Prentice - Hall, INC. 1966).
* Saad El-Din Ibrahim, "Anatomy of Egypt's Militant Islamic Groups" International Journal of Middle East Studies, Vol. 12,1981.
* Hassan Hnafi, "The Relevance of the Islamic Alternative in Egypt: Arab Studies Quarterly, Vol. 4 No. 1 & 2, Spring 1982.
* R.H. Turner and L.M. Killian, Collective Behaviour. (Englewood Cliffs, N.Y: Prentice - Hall, INC., 1957.
* Al Guindi, Fadwa, "Vealing Infitah with Muslim Ethic". Social Problems. Vol. 28 No. 4.
* S.H. Nasr, "Islam in The Islamic World, an overview", in islam in the Contemporary world, ed. by C.k. Pullapillg. (Notre Dame, Indiana: Cross Roads, 1980).
* M.A. Faksh, "The Islamic State System": A Paradigm for Diversity. The islamic Quarterly. Vol. 28 No. 1,1984.
* E.Renan, In E.W. Said, Orientalism. (London and Henley: Routledge and Kegan paul, 1978.
* F.Rahman, Islam. (New York, Garden City: Doubleday and Company, INC., 1966).
* L.Gardet, Les Hommes Dl'islam. (France: Hachette, 1977).
* I.Abu-Lughd, "Studies on the Islamic Assertion: Azreview Essay". "Arab studies Quarterly, Vol. 4 Nos. 1 & 2, Spring 1982).
* W.M. Watt, "Islam and the west, in " Islam in the Modern World" Ep. By D. Maceoin and A. Al-Shahi (London and Canberra: Groom Helm Ltd., 1983).
* D. Hopwood, "A Movement of Renewal in Islam". In islam in the Modern World.
* H. Al-Ansari, "The Islamic Militants in the Politics of Egypt". The International Journal of Middle east studies Vol. 16 (984).

* Arabia, the Islamic world Revlew, Vol. 4 No. 39 (November 1984).
* E. Burke, 111, Islamic History As World History: Marshal Hodgson, "The Vevture of Islam". International Journal of Middle East Studies, Vol. 10,1979.
* D. Pipes, "Oil wealth and Islamic Resurgemce" In the Arab world, Ed. by A.E.H Ital.
* A. Shariati, "On the society of Islam" (Berkeley: Milan Press, 1979).
* F. Ajami, "The Arab Predicament" (London, New York, New Rochelle: Cambridge University Press, 1981).
* Abdel Khalek Gouda "the open Door Economic Policy in Egypt: A = Search for Meaning, Interpretation and Implication", Cairo Press, Vol. 2 Monograph 3, 1979.
* Yvonne Y. Haddad: Contemporary Islam and the Challenge of History. (Albany: state University of N.Y. Press, 1982).
* R. Stephen Humphreys: "the Contemporary Resurgence in the Context of Modern Islam" in Islamic Resurgence in the Arab World - Ed. By Ali Dessouki - (Praeger PUB. N.Y. 1982).
* Saadeddin Ibrahim: Contemporary Islamic Fundamentalism: A Quest for Understanding. Paper Presented for Seminar on Muslim-Christian Dialogue, 1984.
* J. Berque: L'Islam au Defi. (France, Paris: Editions Gallimard, 1980).
* Nicholas Berdyaev: "The Meaning of History" in Contemporary Islam and the Challenge of History. Yvonne Y. Haddad op. Cit.
* Nasr, Seyyed Hossein: Islam And the Plight of Modern Man. (Longman, London and N.Y. 1975).
* A. Al Moneim Said aly - M.W. Wenner: "Modern Islamic Reform Movements: The Muslim Brotherhood in Contemporary Egypt". the Middle East Journal, Vol. 36, No 3, Summer 1982, P. 341.
* R. Peters, Jihad in Medieval and Modern Islam, (E.J. Brill, Leiden, 1977).
* Abdulla S. Schliefer, "Understanding Jihad: Definition and Methodology, in the Islamic Quartery, Vol. 27 No. 3, Third Quarter 1983).
* Nazih, N.M. Ayubi: 'The Politics of Militant Islamic Movements in the Middle Est". Journal of International Affairs, Vol, 26, No. 2. Fall/Winter 1982-1983 P. 277.
* S. Eddin Ibrahim: "Muslim - Christiam Dialogue: A Quest for Understanding". Mimeograp "Hed Paper to the Muslim Christian Dialogue. Windsor, U.K. November 1984, P.15.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

□ الجـــداول :

□ الملاحـــق :

صــدر من سلسلة « كتـاب الحـريـة »

١ ـ هذا هو الإسلام (طبعتان) .... لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
٢ ـ ٧٢ شهراً مع عبد الناصر (طبعتان) .. للأستاذ فتحى رضوان
٣ ـ الطب والجنس (طبعتان) .... للأستاذ الدكتور مدحت عزيز شوق
٤ ـ الدولة والحكم في الإسلام .... للأستاذ الدكتور حسين فوزى النجار
٥ ـ أسرار السياسة المصرية في ربع قرن ..... للأستاذ عبد المغنى سعيد
٦ ـ مصر .. وقضايا الإغتيالات السياسية .... للأستاذ الدكتور محمود متولى
٧ ـ الطب النفسى .... للأستاذ الدكتور عادل صادق
٨ ـ أزمة الشباب .. وهموم مصرية .... للأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد
٩ ـ المسيحية والإسلام على أرض مصر .... للأستاذ الدكتور وليم سليمان قلادة
١٠ ـ الأرهاب .. والعنف السياسى .... للواء دكتور أحمد جلال عز الدين
١١ ـ كنت نائبا لرئيس المخابرات .... للأستاذ عبد الفتاح أبو الفضل
١٢ ـ مصر .. من يريدها بسوء ؟ .... للأستاذ محمد جبريل
١٣ ـ في الاقتصاد الإسلامي .... للأستاذ الدكتور راشد البراوى
١٤ ـ المشكـلات النفسيـة للطفـل وطـرق
علاجها .... للأستاذ الدكتور ملاك جرجس
١٥ ـ الشيعة . المهدى . الدورز ..
تاريخ ووثائق (طبعتان) .... للأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر
١٦ ـ ثــورة الإبــن ..
أسرار ووثائق قضية ثورة مصر .... للأستاذ مصطفى بكرى
١٧ ـ مشوارى مع عبد الناصر ..
مذكرات د . منصور فايز الطبيب الخاص للرئيس عبد الناصر
١٨ ـ تنظيـم الجـهاد ..
هل هو البديل الإسلامى في مصر ؟ ...... للأستاذه نعمة الله جنينة

* مدرس مساعد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة .
* بكالوريوس قسم دراسات الشرق الأوسط ، الجامعة الأمريكية عام ١٩٧٩ .
* ماجستير من قسم الاجتماع ، الجامعة الأمريكية عام ١٩٨٥ .
* تقوم حالياً بالتحضير لرسالة الدكتوراه وموضوعها (الشخصيات القيادية للحزب الشيوعى المصرى : الأصول الاجتماعية والاتجاهات السياسية ، ١٩٥٨ — ١٩٦٥) من جامعة لندن .

.. وهــذا الكتــاب :

حصيلة دراسة موضوعية استمرت خمس سنوات للتيار الإسلامي على نحو العموم ، ولتنظيم الجهاد على نحو خاص . إنه رحلة في داخل هذا التنظيم بعمق وتأن ، واستشراف لآفاق مستقبل الإسلام الحركى في مصر .

.. وهــذه الــدار :

هي أول دار مستقلة للصحافة والطباعة والنشر في مصر نشأت نتيجة جهد وعرق وإيمان مجموعة من المشتغلين بالفكر والكتابة .

- □ لتكون ساحة للحوار .. وملتقى للفكر المستنير وللتفاعل بين الآراء والاتجاهات المختلفة في مصر والوطن العربي .
- □ ولتكون حلقة وصل بين التيارات الوطنية المختلفة .. والأجيال العاملة في الحقل العام .
- □ وإطلالة على الغد تستشرف آفاقه وتبحث [illegible] .. وتسعى إلى فحص حلولها . وهي من هذا المنطلق تتجاوز معارك الأمس ، وتخوض معارك الغد ، وتعتمد في كل ذلك على الجيل الجديد من الشباب تتحدث إليه .. وتعمل من خلاله وبواسطته .

وفي كل ما يصدر عنها فإن « دار الحرية » تلتزم بالموضوعية في التحليل ، وبالتفكير العلمى وباحترام عقل القارىء ، وذلك بهدف دعم الحوار الفكرى .. وجذب كل الآراء والاتجاهات إلى دائرة الحوار .